

الترجمة الكاملة
(٥)

وصف مصر

ترجمة
زهى الشايب

تأليف
علماء الحملة الفرنسية

النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية



دار الشايب للنشر

وصف مصر
الترجمة الكاملة

وصف مصر

الحياة الاقتصادية في مصر
في القرن الثامن عشر
النظام المالي والإداري في مصر العثمانية



ترجمة
يوسف الشايب
Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliothèque d'Alexandrie

تأليف
علاء أحمله الفرنسية

دار الشايب للنشر

١٠ ش سليمان الحلبي - التوفيقية
٥٧٤١٣٧١ - ٥٧٢٦٨٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا هو المجلد الخامس من الترجمة العربية الكاملة لكتاب وصف مصر ، وهو فى الوقت نفسه الجزء الثانى مما اسميته « الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر » ، وهذا التبويب أو التصنيف الجديد لموسوعة وصف مصر هو اجتهاد خاص بالترجمة العربية أرجو أن أكون قد وفقت فيه ، مع العلم بأننى قد وجدت ذلك ضروريا للغاية ، ولأسباب عديدة ، على نحو ما أوضحته فى مقدمات المجلدات الأربع السابقة .

ويضم المجلد الذى بين أيدينا أبوابا ثلاثة ، آثرت أن اطلق على كل منها اسم كتاب تيسرا على القارئ من جهة ، ولكى أسهل على نفسه من جهة أخرى تقديمه فى ترتيب واضح ، وحرصا منى على عدم تداخل مدلولات الفاظ فى التبويب مستقرة ، وإن كنت أرجو ألا أكون بسعيا وراء ذلك قد فعلت فى سبيل تحقيقه ، عكس ما كنت أبتغى .

أما الكتاب الأول من هذا المجلد فيضم دراسة عن نظام الضرائب على الاطيان الزراعية التى كانت الأرض ، أو بمعنى أدق كان الفلاح ملزما بسدادها كل عام . ومؤلف هذه الدراسة هو لانكزيه المولود فى عام ١٧٧٤ والمتوفى فى عام ١٨٠٧ ، وهو كما يذكر المؤرخ المصرى الكبير عبد الرحمن الرافعى فى الجزء الأول من موسوعته « تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر » من علماء الرياضيات ، ومن مهندسى القناطر والجسور ومن علماء الآثار ، وله أبحاث مستفيضة عن آثار الوجه القبلى نشرت فى وصف مصر ، كما أن له بحثا جغرافيا عن الفرع الكانوبى من مروع النيل القديمة ، وقد تولى العمل فى اللجنة المكونة لنشر وصف مصر فى عام ١٨٠٥ .

ويضم الكتاب الثانى دراسة هامة عن «وارد الخزينة المصرية وإنفاقها» ، ولتغطية ذلك كله قامت الدراسة بمسح شامل للنظام الإدارى فى مصر فى العصر العثمانى ، وهذه الدراسة من وضع السكونت استيف مدير خزانة الحملة فى البداية ثم مدير الشؤون المالية لمصر فى أواخر هذه الحملة الفرنسية ، ويمكن القول بأنها وضعت على أساس ما جاء بسجلاته وأوراقه ، بمعنى أنه ليس كاتبها كما نلمس ذلك من مقدمة تورييه التى نشرناها فى المجلد الأول فى طبعته الثانية .

ويحوى الكتاب الثالث ثلاث دراسات قصيرة عن بعض الصناعات المصرية التى اكتفى المسيو جيرار فى دراسته عن الزراعة والصناعات والحرف والتجارة فى مصر بأن يشير إليها إشارة عابرة أو بأن يقدم موجزا مركزا عنها محيلا الى الدراسات الثلاث التى نشرتها هنا ، وكنت أزمع أن أنشرها ملاحق لدراسة جيرار (وهى المجلد الرابع من الطبعة العربية) لكننى خشيت أن يزيد حجم المجلد الرابع أكثر مما ينبغى ، ولذلك فإتنى اتدبها هنا مشيرا فى الوقت نفسه الى موضعها فى دراسة جيرار استكمالا للفائدة . أما هذه الدراسات الثلاث فهى : دراسة عن معامل التزيخ وهى تنقسم بدورها الى قسمين ، قسم كتبه روزير ، وهو مهتمس مناجم له أبحاث مستفيضة عن أحجار مصر ومعادنها وجيولوجيتها ، كما قام برسم أحجارها وصخورها ومعادنها ، ونشر ذلك كله فى وصف مصر ، أما القسم الثانى فكتبه الكيميائى الصيدلى روبيه ، ثم دراسة عن طريقة صنع ملح النوشادر وهى من تأليف ديكوتيل ، وهو كيميائى عين بعد انتهاء الحملة كبيرا لمهندسى المناجم فى فرنسا وكان عضوا بالمجمع العلمى المصرى شعبة الطبيعيات ، أما الدراسة الثالثة فهى من وضع بوديه كبير صيدلة جيش مصر ، وعضو المجمع العلمى المصرى (طبقا لما جاء بوصف مصر) والحائز على وسام الشرف .

وسوف نلاحظ القارئ بعض التكرار فى «الكتابين» الأول والثانى ولكنه تكرار تقتضيه طبيعة المعالجة لموضوع واحد ، وإن كانت وجهة كل من الدراستين مختلفة كما أن مناهجيهما يختلفان .

وبسمى علينا بعد ذلك لى تكتمل ما اسميته «وسوعة» الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر» أن أقدم دراستين أخريين

بهما دراسة عن الموازين العربية في مصر ، ودراسة أخرى عن النقود العربية في مصر وكلاهما من تأليف صامويل برنار ، وهما معا تكونان المجلد السادس من هذه الترجمة العربية ، وكنت أود أن الحق بهما دراسة جزار عن المقاييس في مصر القديمة ، وهي دراسة تقع في مجلدات وصف مصر عن العصور القديمة (لمصر) ، باعتبار أن هذه المقاييس كما ذكر جزار نفسه في المجلد الرابع (من الترجمة العربية) تكاد تكون هي المقاييس نفسها التي كانت لا تزال تستخدم في مصر عند مجيء الحملة الفرنسية ، لولا أنني أخشى ألا يكون الجمع بين دراسات تتناول الدولة أو الحالة الحديثة في مصر وتلك التي تتناول عصور مصر القديمة أمرا موافقا ، أو أنه قد يصيب ببعض البلبلة لدى القارئ .

ولقد واجهت صعوبات عدة في تحقيق أسماء بعض الأمكن والوظائف التي جاءت في دراسة الكونت استيف عن النظام المالي والإداري لمصر ، ولما لا بد أن أثير كذلك لصعوبة تحقيق أسماء بعض القرى والقبائل ، بل وأحيانا بعض الجهات (أو أجزاء القرى أو الأحياء) وكذلك بعض أسماء الأفراد المستقبين من المخصصات أو المصنقات أو نحو ذلك - وقد يكون ذلك أمرا جليبا أو ثانويا لا يؤثر مطلقا في سياق الدراسة ، لكن له أهميته القصوى في نظري - وبخاصة كلما تبين أنه قد يكون على جانب أكبر من الأهمية لبعض دارسين سيتناولون هذه الأمور نفسها ولكن في مجال مختلف ، ولذلك فقد انفتحت فيها وقتا طويلا ومشقة أكبر وأرجو أن أكون قد ابتعدت كثيرا عن مواطن الخطأ .

كما استطيع القارئ عذرا لأتني أخضت بعض تعديلات وجنتها ضرورية في تنسيق الجداول الكثيرة في دراسة استيف لتصبح أكثر وضوحا - هكذا نصورت - عند قراءتها .

ومع أنني واحد من يماون التكرار إلا أنني لا أمل مطلقا من اسداء الشكر لسلك من آثروا هذا العمل وأخذوا بيده منذ كان مجرد فكرة وحتى الآن بعد أن طبع هذا الشوط وفي مقدمة هؤلاء الأخ الدكتور عبد العزيز النسوتي رئيس تحرير مجلة الثقافة الذي لا يفتأ يقدم من توجيهات لهذا العمل ما يؤكد صحة قولي حين اعتبره - ومجلة الثقافة -

شريكين حقيقيين في انجاز هذا العمل ، ولابد كذلك ان اوجه شكري لكل الاتسام الجادة والمسئولة التي رحبت بالعمل ، وفي احيان كثيرة دون صلة شخصية تربطني بهم من أى نوع ، وهو الامر الذي شرفنى بحق وزاد من ايماني وثقتي بان كل الاتسام وكل النفوس الشريفة - ايا كانت مشاربها - تنبض بحب مصر ، التي لا اجد سواها وسوى إخوتي في الوطن ، المصريين ، لاتوجه بعملى هذا .

ولابد من توجيه شكر خاص للمؤرخ الكبير الدكتور عبد الرحمن زكى ، وللأخ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن ، وللابستاذ رينيه خورى ، والسيدة زوجتى التي ساندتني بكل مااستطيع ، في الظروف العصيبة التي كادت ان افصل فيها من عملى بسبب إصرارى على إتمام ترجمة هذا السفر الكبير .

كما لابد لى ان اظل اذكر بالخير كل من عاون بالنصح او التوجيه او الارشاد او حتى بكلمة طيبة ، وكل من عاون فى إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود بدءا من اتلحوا لى فرصة الحصول على الأصل الفرنسى إلى عمال الطباعة إلى مكتبة الخانجى التي اسهمت فى الإتفاق على هذا العمل الى الموزع الذى اتاح وصول هذا العمل إلى يد القارئ الكريم . كما لابد ان اوجه شكرا خاصا للجنة التفرغ بوزارة الثقافة التي تحملت مشكورة عبء تفرغى لإتمام هذا العمل الكبير ، ولابد من توجيه شكر واجب للجنة المختصة فى المجلس الأعلى للفنون والآداب التي قررت منحى جائزة الدولة التشجيعية عن ترجمة المجلدات الأربعة السابقة وأوصت مشكورة وبعبارات طيبة للغاية بضرورة تشجيع هذا الجهد .

والله سبحانه وتعالى اسأل التوفيق والعون والسداد .

زهير الشايب

القاهرة ، سبتمبر ١٩٧٩

فهرس

صفحة

المقدمة

الكتاب الأول :

- الريف المصرى فى عصر المماليك العثمانية تأليف لانكويه ٩ - ٤٨
 ١ - الوسائل المختلفة التى تملك بها الأرض . . . ١٤
 ٢ - إدارة الأراضى ٢١
 ٣ - بعض العادات الخاصة بصعيد مصر . . ٢٩
 ٤ - من مال السكثونية او ضريبة الكثيف . ٢٢
 ٥ - من الميرى وعن الافندية ٣٨

الكتاب الثانى :

- النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية تأليف استيف ٤٩ - ٢٦٢
 مقدمة : من الحكومة - من الملكية ٥١ - ٦٠
 الباب الأول : الضرائب العامة ٦١ - ٢١٠
 الفصل الأول : الضرائب على الأراضى ، أولا : من
 المال الحر ، ثانيا : إدارة القرى ، ثالثا : جباية
 الضرائب ، رابعا : من مصر العليا ، خامسا : من
 الأوقاف ٦١ - ١١٣
 الفصل الثانى : الضرائب على الوظائف . . ١١٤ - ١٢٢
 الفصل الثالث : الضرائب العامة على الصناعة
 والتجارة ، أولا : الجمارك ، ثانيا : رسوم متفرقة . ١٢٢ - ٢٠٧
 الفصل الرابع : الضرائب على الأشخاص . . ٢٠٧ - ٢١٠
 الفصل الخامس : موجز دخول السلطان . . ٢١٠ - ٢١٣

صفحة	
٢١٤-٢٥٥	الباب الثاني : الإتفاقات المصابة الفصل الأول : إتفاقات تتع على علق السلطان ، اولا : رواتب قررها السلطان لثنتين ، ثانيا : مصروفات الجيش ، ثالثا : مصروفات عامة ، رابعا : المعاشات والمرتبات ، خامسا : الاعمال و المنشآت الخيرية ،
٢١٤-٢٤٦	سادسا : محل مكة الفصل الثاني : إتفاقات التي تتع على علق أصحاب المناصب اولا : الإتفاقات التي تتع على علق الباشا ، ثانيا : الإتفاقات التي تتع على علق حكام
٢٤٧-٢٥٢	الاتايم الفصل الثالث : موجز بإتفاقات التي تتع على علق
٢٥٢-٢٥٥	السلطان
٢٥٦-٢٦١	الباب الثالث : محصلة موارد واتفاقات السلطان .

الكتاب الثالث :

٢٦٥-٢٨٨	الدراسة الأولى : معامل التفرخ تأليف : روزير ورويه
	الدراسة الثانية : صناعة ملح النواذر تأليف : كوليه
٢٨٩-٣١٢	ديكوتيل
٣١٣-٣٢٦	الدراسة الثالثة : صناعة دبغ الجلود ، تأليف : بوديه

الكتاب الأول

الريف المصري في عصر المماليك العثمانيين

تأليف : لانسكريبه

العنوان الأصلي للدراسة :

« دراسة في نظام الضرائب على
الأطيان ، وفي إلتاحة الإقضية في مصر ،
في السنوات الأخيرة من حكم المماليك »

تشكل حكومة الماليك (١) في التاريخ المصرى فصلا شلذا لدرجة يبدو معها أن من المفيد أن نجمع كل ملامحه وأن نحفظها بعناية في ذاكرتنا ، كما يحتفظ علماء الطبيعة من بين كل معطيات الطبيعة الجيلة بفسرائب المخلوقات وشواذها .

وليس ثمة واحد من الرحالة الذين سبقونا قد أولى عنائته بدراسة نظام الملكية والادارة في الريف ، ومع ذلك فإن هذه الأمور التي كان من العسير عليهم أن يدرسوها ابن زيارتهم للبلاد ، تشكل في كل الدول جزءا أساسيا من نظام الحكم ، يستحق الدراسة .

ولقد كان الجنرال كافريللي قد جمع حول هذا الموضوع عددا كبيرا من المعلومات ، فلقد كان يحب هذا النوع من الاهتمامات ، ولم يكن ثمة من يستطيع أكثر منه الإلمام بسهولة بتفاصيل التشريع ، وبالاختصاص الذي يربط بينها جميعا ، لكنه رحل عنا واختفت معه معظم المطومات التي جمعها ، وكما جعلنا الملاحظات التي أمكننا العثور عليها في أوراقه والتي تمس هذا الموضوع نشعر بالأسف لأنه لم يتم عمله . انتهى أبعد ما يكون من القدرة على أن أحل محله ، لكنني سوف أحاول على الأقل أن أقدم بعض المعلومات المفيدة لمن يرغبون أن يأخذوا على عاتقهم مثل هذه الدراسات .

وتقبل الدخول في الموضوع ، سوف أقدم بعض الأفكار العلمية عن صعوبة الرجوع الى أصل غالبية المعادلات السائدة في مصر .

ليس ثمة سوى قليل من البلدان التي خضعت على الدوام لحكم الغير يمكن القول بأنها قد خضعت لهذا العدد من السادة الأجانب الذي خضعت له مصر ، وفي مقابل ذلك فليس ثمة بلد استطاع بفضل سطوة طباعه وتقليده أن يسجل مثل هذه الانتصارات الكثيرة على غزائه وأن يقوم

(١) قرئ هذا البحث في المعهد العلمى المصرى في الأول من غريمبر من العام التاسع (٢٢ نوفمبر ١٨٠٠) .

وبالاضافة لذلك ، مما هي أكثر عاذلة لفساد هو سرى ، وهو الذي هو مدمر ذلك أقل غرورا ، وقال من عاينه النسخة (١) ، فليس من الضروري الإتيان على أن موطنه ملائمة من دون أن يثق بهن بالمرارة ، عند التوجه إلى الذين الذين حزمهم (٢) ، ومن جهة أخرى ، مثلنا في مرة ، أن هذه الظاهرة قد تم في بعض الأحيان عند العبريين ، الذين يسمون عاداتهم بحرية ، في الدلالة على الحسنة الشديدة .

وأخيرا فإن الأمر يوم الموعود في كسوف القمر (Eclipse) ، وظلال الموجودة في كهوف طرية في جبالنا تدرك ذلك التخليق العام الذي يقوم به بعض الآنية والأصوات ، ومنه فنحن الشواهد في هذه الظاهرة ، وحيثما كانها عند شعوب مصر الحديثة ، مثلنا رأينا ، والارادة في التخليق والظهور إلى وقوع من الطين الأحمر وحملته في القوائم الأربعة ، في اليوم نفسه التمثل الذي كان عليه وقت رجوعه إلى ما كان عليه في اليوم الذي كان عليه .

وتبدو هذه التشابهات التي وثقنا في كثير من الأحيان ، منوها ، خاصة كي نجعلنا اعتقد أن أصلهم من الأحداث والتقاليد الحالية فيسود الأمر عصور بلغة النظم وأربابها ، سوف يفتح لنا ، في تاريخنا ، والتقاليد التي مستقبل غير مرئي .

ومع ذلك فإنه قد مر في كثير من الأحيان ، في (أي تشابه) في صنع أصل هذه التقاليد ، والحدود ، وفي الأصلين ، في الأول . وفي الواقع فإنه لا بد أن التمر في ذلك ، الذي حلول الحثريون أن يقوموا بها حول أصل من التقاليد ، في مصر القديمة ، في ذلك على وجه التقريب . لا بد من عدم السداد في ذلك ، في مصر القديمة ، في العادة كل القوانين التي يعمل بها حاليا في مصر ، في ذلك ، في أن الاستاذ فوربيه Fourier أن دعا إلى عدم هذه التناقضات بل أنه لم يكن لمصلحة أن يفعل ذلك ، كما ثبت أن في الأثنية التي يعتقد أنها من وضع مسلم لمست إلا من وضع خلفه . إيمان الأول والبشوات الذين حكموا مصر نيابة عنه ، كما قسم الشعب الذي تقوم عليه عادات العادة حين بين أن سليمان كان يتصرف على الدوام باسم والده مسليهم

(١) رأيت ومعنى كثيرون من أعضاء لجنة العلوم والفنون هذه التماثل في الاتصر .
(٢) الكلب حاليا .

وهو الرجل الذى حفرت انتصاراته الكبيرة ذكريات عميقة فى عقل الشعب المصرى .

ولقد قدم لنا المسيو فوربيه — بينبا هو يواصل قراءته عن الثورات التى قامت بها مصر وعن تقاليد مختلف طبقات سكانها — كل ما أمكنه جمعه ، ماسا بنظام إدارة الأراضى التى تعود فى معظم تفاصيلها الى ملابرة الأقباط . كما تقدم لنا المسيو فوربيه لمحة عامة عن ظروف الفلاحين وعن نظام الملكية (١) .

إن الغلبة التى أضفها على عاتق هناهى ان آخذ هذا الجزء من اللوحة التى رسمها وان اتبناها بكل العناية التى تقتضيها ، وبذلك اصل الى عرض لنظام إدارة الأرض الزراعية .

وسوف لا أعتبر الملاك فى البداية الا كمجرد ملاك للأرض ، وسوف نرى بعد ذلك مقدار الضرائب التى كُتِّبوا يحصلونها كحكام (٢) .

١ — الوسائل المختلفة التى تملك بها الأرض أنواع الملكية : الفئات الرئيسية

يوجد فى مصر ثلاث طبقات من ملاك الأراضى الزراعية : الفلاحون (ملاح) ، الملتزمون (ملتزم) او السادة ، وأخيرا المساجد أو ملاك الأراضى الموقوفة .

ان معظم الفلاحين فى أية قرية هم ملاك أراضيها ، أى ملاكها الحقيقيون ، بمعنى انهم يستطيعون أن يهبوها أو يبيعوها الى فلاحين آخرين (٣)

(١) انظر مقدمة المسيو فوربيه بسكرتير المجمع العلمى المصرى للوحات وصف مصر التى نشرت مقدمة الطبعة الثانية من المؤلف الضخم والتى نشرناها نحن ملحقه بالمجلد الأول من الترجمة العربية فى طبعته الثانية تحت عنوان مصر والحيلة الفرنسية . (المترجم)
(٢) ينبغى أن أوضح اننى ساقترض فيما يلى أن مختلف القوانين والعادات ما تزال سارية باكملها ذلك لأن هدفى هو أن أبين حالة الأمور كما كانت قبل مجيء الفرنسيين الى مصر .
(٣) نادرا ما يبيع الفلاحون أرضهم لأن الأراضى عادة بخسة القيمة ، وإذا ما أصبح ملاح ما حازرا على وسائل الزراعة فإنه يحصل على الأرض دون شرائها . وفى نفس الوقت فإنه من المؤكد أن الفلاحين كان حق بيعها ، وإن نعم أمثلة على ذلك .

ومهم ١. كانت التغييرات التي تصيبها ، تبقى على الدوام مفيدة بضريبة ، ويحمل الشخص الذي تؤدي اليه هذه الضريبة اسم : ملتزم أو سيد . وهو من الواقع سيد هذه الأرض إذا هو يستطيع أن يزيد أو ينقص من قدر الضريبة التي يحصلها من هذه الأرض (١) ، كما أنه يستطيع أن يعطيها أو يبيعها للآخر ، كما أن هذه الأرض تصبح من بعده ملكا لابنائه ، ثم أنه من النهاية يفسحها إلى ملكه الخاص إذا ما ملت الفلاح الملك دون وريث ، وهو الأمر الذي لا يحدث بخصوص أنواع الملكيات الأخرى التي يملكها الفلاح حيث إن منزل الفلاح وأثاثه وقطعته تقبل من حالة موته إلى بيت المال وليس إلى الملتزم .

وعندما يموت الملتزم ، ينهبى على أولاده ، حتى يحصلوا على حق ارث إملأكه ، أن يحوزوا موافقة الباشا ، وكانوا يحصلون على هذه الموافقة بأن يدفعوا له ضريبة محددة ، كان الأتراك ينظرون إليها — أى إلى هذه الضريبة — باعتبارها شكلا من إمداد الشراء للأرض وبدون ذلك تصود الأرض لتصبح من حق بيت المال . وإذا ما مات مالك دون أن يخلف إبناء أو يكتب وصية فإن ممتلكاته تقبل إلى بيت المال ، ولكن إذا ما كتبت وصية فإن تنفيذها يقع على معلق من كتبت لصالحهم أيا كانوا ، وإذا يكون عليهم أن يدفعوا الضريبة إلى الباشا .

ولست أود هنا وأنا أتحدث بشأن الموارث أن أحوّل التعريف بها لإيضاح كيفية اكتساب الناس حق ملكيتها ، فسوف نوافينا الفرصة للمودة إلى هذا الموضوع نفسه عند الحديث من وثائق الأمانة (٢) .

وعندما يجد فلاح ما نفسه عاجزا لحد لا يستطيع معان يزرع كل أراضيها فإنه يقوم برهن جزء منها نظير مبلغ معين يستغله من زراعة الجزء من الأرض الذي احتفظ به ، وعندما يستطيع أن يرد المبلغ الذى حصل عليه فإن الرهن يتوقف وتعود الأرض التي رهنها إلى حوزته : ويسمى هذا النوع من الرهن : الفروقة .

ولا يستطيع الملتزم أن ينزع من الفلاح الأرض التي يزرعها مادام —

(١) ربما لم تكن هذه الزيادات سوى انتهيلات ، لكن هذه الانتهيلات ظلت تمارس لوقت طويل لدرجة أن حق عرضها لم يعد يلقى مجرد الملاحظة أو الاستكثار .

على الأمل — لم يلمس أن الفلاح غير قادر على زراعتها — في الحالة المخالفة — وما دام الفلاح نتيجة لذلك يقوم بدفع الضرائب المقررة ، لكن الفلاح يحتفظ بحق العودة إلى أرضه إذا ما تملك الوسائل التي تمكنه من سداده ما عليه من ديون متأخرة إلى الملتزم (١) ، وبمعنى آخر فإن الفلاحين يتمتعون بكل الحرية في اختيار نوع المحاصيل التي يريدون أن يزرعوها في أراضيهم فهم يستطيعون أن يبيعوها بالقمح أو الأرز أو الذرة حسبما يتراءى لهم بشرط أن يدفعوا الضريبة للملتزم وليس للأخير أن يرغبهم على شيء .

والضريبة التي ينبغي على الفلاح أن يدفعها عن أرضه للملتزم هي ما يطلق عليه اسم المال الحر ، وهي على الدوام أكبر من ضريبة المسال الميرى ، وتستند من ضريبة المال الحر هذه الضريبة المقررة للسلطان (الميرى) وما يتبقى بعد تسديد هذا الميرى يكون من حق الملتزم ويحمل اسم الفايض (الفائض) .

وقد تقرر ت ضريبة الميرى على يد السلطان سليم أو بالآخرى على يد خليفته حسب الملاحظة التي سبق أن قدمناها . ويبدو أن الأتراك بمعد غزوهم لمصر قد وجدوا — عندما أرادوا أن يفرضوا ضريبة على الأراضي لصالح سلاطين القسطنطينية — أن سجلات الضرائب كانت قد أحرقت ، واستوجب الأمر عنئذ أن يلجأوا إلى المعلومات التي كانت لدى أوجاق الجاويشية حول هذا الموضوع، وبما لذلك فقد قرروا الميرى لبس بحسب عدان الأرض ولكن بالنسبة للقرية وحدة واحدة، ثم اقتسم الملتزمون فيما بينهم هذه المهمة بحسب مساحة ممتلكاتهم . وهذا التقسيم المبني للميرى بحسب القرى هو الذي استمر العمل به حتى اليوم . وقد كان الأمر بالغ الحيف حتى أن نسبة من المال الحر تبلغ ٥٠ مدينى كان يخصص منها من الميرى ما يتراوح فقط بين ٢ إلى ٢٠ مدينى .

وقد قرر سليمان — كذلك — في بلاد الصعيد نظام دفع الميرى عينا أي بواد غذائية حتى يتسنى تأمين طعام جنود فرق الأوجاقو ، التي أعاد تنظيمها . وما تزال لدى بعض التجمعات حول جمع واستخدام الميرى سوف تعرضها عليكم عندما يحين وقت الحديث عن الإدارة المختصة بتفاسق الميرى .

(١) يتوقف هذا كثيرا على إرادة الملتزم الخاصة .

ولقد استقر نظام المال الحر حسب عادة قديمة من عادات البلاد
والتي اتاح لها السلاطين العثمانيون أن تستمر بعد أن أقروها بدورهم .
ويبدو للوهلة الأولى أن هذه الضريبة كانت الضريبة الوحيدة التي كان يحق
للملتزمين تحصيلها بشكل قانوني ، لكنهم بعد ذلك وبالتدريج أخذوا يرغمون
الفلاحين تحت ادعاءات مخلفة على زيادة نسبة هذه الضريبة ثم فرضوا
عليهم ضريبتين جديدتين : الأولى ، ويبدو أنها لم تقرر إلا منذ حوالي مائة
عام وتسمى المضاف ، والثانية ، وهي لم تكن في البداية إلا نوعاً من العدايا
التي كان يقدمها الفلاحون إلى الملتزم، لكنها تأسست بالتدريج وزادت حتى
أصبحت في بعض الجهات تدر أكبر مما يدره الفايض (الفايز) ، ولكنها لم
تتقرر بشكل منتظم إلا منذ حوالي خمسين عاماً وكانت تعرف باسم : البرائي ،
أي الضريبة غير الاعتيادية .

وفي النهاية ، فإن هاتين الضريبتين — حيث إنها يعودان لنفس
الأصل — كانتا تحتفظان عادة بحيث أصبحتا ضريبة واحدة تحول تبعاً لاختلاف
البلاد ولكن بدون اختلاف في المعنى — اسم : المضاف أو البرائي .

وقد استقرت هاتان الضريبتان الجديدتان على وجه الخصوص في
عهد علي بك . إذ استولى هذا المملوك — بعد أن قضى قضاء شبيه تام على
فرقة الأوجاقلو ، والتي كان معظم أفرادها من كبار الملاك — استولى على
القرى التي كانوا يمتلكونها ووزعها على أتباعه ، وزاد كثيراً من أعباء الفلاح
وسار على نهجه في ذلك كل الملتزمين الذين كانوا يدينون له ببعض الديون
وذلك بأن فرضوا ضرائب جديدة وجائرة . وبعد عهده هذا ، جاء نظام محمد
بك ، وبخاصة في عهد إبراهيم بك ، لبيح زيادات جديدة في دخول
الملتزمين ، ومع ذلك فقد بقي نفر قليل للغاية من هؤلاء الملتزمين ، من أولئك
الذين كانوا يرون أن هذه الضرائب الجديدة ظالمة أو أولئك
الذين لم يكن بمقدورهم تحصيلها — يكتفون بتحصيل المال الحر . وبهذا ،
ومع استبعاد هذه الاستثناءات — وصل جشع الملتزمين ، وبخاصة المملوك
منهم ، إلى مداه .

انتهيت الآن من شرح الطريقة التي كان الفلاحون يتلون بها الأرض
وكيف كانت ملكيتها تقسم بينهم وبين الملتزمين ، وسأتحدث الآن عن جزء آخر
من الملكية كان في حوزة هؤلاء الملتزمين، وهو يشتمل على الأراضي التي تتبعهم
كلية والتي لم تكن تدفع من ضرائب الا ضريبة الميرى . وهذه الأراضي التي
(وصف مصر — ص ٢)

كانت تعتبر ملكية خاصة للمتزمين كقوت تسمى أرض الوسية أو أرض الملك . ولم يكن هذا النوع من الملكية موجودا في الصعيد بعد النيا ، ولكن يمكن القول عامة أن أراضي الوسية في مصر السفلى ، كانت تبلغ حوالي ١/١٠ من أراضي الفلاحين (١) .

وقد حاول الأتراك دون أن يكلفوا أنفسهم مناء الرجوع الى اصل نظام الملكية تفسير ذلك بفساد السيل ، فظن الكثيرون أن المتزمين هم مجرد فلاحين عند الملك الأكبر (السلطان) ، وأن إيجار الأرض هو ما يدفع تحت اسم الميرى وأن فائدة هؤلاء للمتزمين تتكون من : ١ — الفليظ ٢ — أجمالى دخل أراضي الوسية . وعلى هذا النحو كذلك فسروا ضرورة قيام المتزمين بدفع ضريبة الارث الى الملك الكبير (الوالى — السلطان) . لكن هذا التفسير ليس صحيحا . واليك ما يمكن أن نستنتجه من فحص السجلات القبطية وما يعرفه كذلك الشيوخ المتعلمون وهو ما سوف تقدمه كملخص لكل ما قلناه للتو .

تقدر الضريبة المسماة : المال الحر على مجموع أراضي القرية . ويحوز الفلاحون جزءا من هذه الأراضي يستحقون عنه للمتزم المال الحر . أما الجزء الثانى فيزرعه المتترم بنفسه أو يؤجره ويعود اليه كل ناتج هذا الجزء . ومن المال الناتج من هذين الجزئين يدفع المتترم الميرى المقرر على تربيته من قبل الحاكم ، أما البرأى فهو ضريبة مستحقة اضافيا للمتزمين .

نتحدث الآن عن النوع الثالث من الملك، وهم كما سبق أن بينت ملاك الأوقات وملكيات المساجد .

كل ملكيات المساجد قد وهبت اليها في فترات مختلفة ، وقد تمت معظم هذه الهبات قبل مجيء سليم بوقت طويل ، بل ومنذ الأوقات الأولى لاستقرار الإسلام في مصر . وعندما تقررت ضريبة الميرى لم تخضع ملكيات المساجد

(١) يذكر الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن في كتاب الريف المصرى في القرن الثامن عشر أن هذه النسبة لم تكن ثابتة كما أنها كانت أكبر من ذلك عادة فكانت تبلغ النصف أو الثلث أو الربع وأحيانا كانت تتجاوز النصف كما حدث في قرية ميت بشار . (المترجم)

لهذه الضريبة مطلقا ، وظلت حرة تماما من أية ضريبة كما كانت من قبل . وكما ظلت حتى اليوم .

وتحمل المخصصات الدينية بالخطبة العربية عادة اسم الأوقاف، ومعناه ما ينبغي أن يترك وما ينبغي أن يظل هكذا الى الأبد . ولعطاءات الأراضي اسم خاص هو الرزقة أو الاحسان ، لكن هذا العطاء لا يمكن أن يتم قبل الحصول على موافقة الباشا، وهي موافقة قلما كانت ترفض ، لأن هذه العطاءات ، وكل الأوقاف على وجه العموم ، كانت لها على الدوام أغراض دينية أو خيرية ، كما كان بعضها يخصص لصالح المدينتين المقدستين (مكة والمدينة) ، أو للمستشفيات والمدارس . . الخ. كما كان يخصص بعضها لصالح بعض العبيد أو لبعض العائلات وأحيانا لمصلحة مؤسس الوقف نفسه .

وقد بدأ تأسيس هذا النوع الأخير من الأوقاف ليقفادى الناس على وجه الخصوص اغتصاب المالك ، فعندما كان يريد مالك ما أن يؤمن خلفه جزءا من ثروته ، فقد كان يجعل منها وقفا لصالحهم ، وبهذه الطريقة كان خلفاؤه يحصلون على ثروة أخرى فهي أعطائهم من دفع ضريبة الوراثة للمالك الكبير ، ولهذا السبب نحن ندهش من أن كثيرا من الملاك لم يجعلوا من ممتلكاتهم أوقافا . ومع ذلك فقد كان ثمة ما يمنعهم من ذلك وهو أن الأوقاف ليست قابلة للبيع والشراء ، فهم بوقتها يتزعمون عن أنفسهم ، وكذلك من خلفهم ، الى الأبد، حق بيع هذه الثروات حتى في حالة ما إذا احتاجوا لذلك، ومن جهة أخرى فمن المحتمل أن الحكومة — عندما سمحت بإنشاء بعض الأوقاف — لم تشأ أن تحول كل الممتلكات على هذا النحو ، لذا فقد كان على المتبرعين عندما كثروا يريدون إنشاء مثل هذا النوع من العطاءات ، وحتى يحصلوا على موافقة المختصين أن يخصصوا جزءا من هذه العطاءات لخدمات دينية على أن يظل ما يبقى من هذا العطاء الى المتفهم الدينية كذلك في حالة انقراض ذريتهم .

وفي المادة ، عندما كان ينشئ ملزم ما رزقه ، فإنه كان يأخذ الأراضي التي خصصها لذلك من أراضي الوسيية ونادرا ما كان يأخذها من أراضي الفلاحين الذين يدفعون له الضريبة ، ومع ذلك ، فقد كان في كلتا الحالتين ينتزل من كل الضرائب التي كان يحصلها منها بل وكان يعفيها أيضا من ضريبة الميرى وذلك بأن يتكفل هو بأن يسد ما عليها من ضريبة من بقية دخله . وعلى الرغم من ذلك — وهذا في الحقيقة أمر نادر الحدوث — فإنه

إذا ما قام أحد المتمرين بإيقاف جزء كبير من ممتلكاته على مسجد ما أو وقف عليه قرية بأكملها فإن المسجد في هذه الحالة يصبح ملتزما ويكون مكلفا بدفع الميرى المروض على أراضى هذه القرية ، وتلك هى الحالة الوحيدة التى تكون فيها الأراضى المملوكة للمساجد خاضعة لهذه الضريبة المستحقة للمالك الكبير ، إذن فبكتنا أن نقول على وجه العموم أن الممتلكات العقارية الخاصة بالمساجد و المنشآت الدينية الأخرى كانت معفاة من كل أنواع الضرائب ، وكان كثير من ملاك هذه المنشآت حتى يحصلوا على حماية الباشا فى عملية جمع دخولهم يدفعون له ضريبة صغيرة تسمى : مال حماية .

وكما قلت فانه لا المساجد ولا ملاك الأوقاف الآخرون كان لهم حق بيع هذه الأراضى ، لكنهم كانوا يستطيعون أن يهيئوا لها نوعا من المنازل يسمى : المدة الطويلة — وكانت هذه المدة تستمر فى العادة تسعين سنة . وكان هؤلاء الملاك يحصلون من هذا البيع المؤقت على مبلغ معين يدفع دفعة واحدة ثم على إيجار سنوى يسمى : أجر وهو يستخدم على نحو ما كحفظ لحق الملكية فى هذه الأراضى أو العقارات . وإذا ما حدث بعد مضى هذه التسعين عاما أن ظلت الأراضى أو المنازل التى بيعت بهذه الطريقة على نفس الحالة التى كانت عليها من قبل فانه يكون من حق الملك أن يستعيدها . إما إذا كانت الأرض قد زُرعت بالأشجار ، أو إذا كانت قد أدخلت تحسينات على المنزل ، فإن العقار يظل فى حوزة الشخص الذى أدخل هذه التحسينات بشرط أن يظل يدفع على الدوام الإيجار السنوى الى الملك الأصلي، وإذا ما نشأت منازعات بين الطرفين فإن القاضى يقوم بالفصل فيها .

ولم تكن المساجد تستغل عائد مثل هذا البيع الا لى تشتري عقارات أخرى ، كما أن هذا التحويل لم يكن يسمح به الا للممتلكات التى تكون فى حالة سيئة . ومع ذلك فبممكن لنا أن نستنتج أن كثيرا من ملاك الأوقاف كانوا يبيعون فى معظم الأحيان بهذه الطريقة عقارات ذات قيمة عالية ، ولا يمكن تصور ذلك الا على أنه وسيلة للاندفاع من القلقون، حيث إن مثل هذا البيع لم يصبح امرا معتادا الا بالنسبة للأوقاف التى لم تكن بحكم اسمها ونظامها لبسح بالتصرف فيها .

كان لكل وقف ناظر أو مدير ، وهو فى العادة واحد من نسل مؤسس الوقف ، وكان هذا الناظر يقوم عادة بجمع ريع الوقف ويقوم كذلك بتوزيعه حسب ارادة مؤسسه كما سجلها فى حجة الوقف .

وكانت كل الرزق تسجل بمعرفة أفندي مكلف خصيصا بهذا الامر ولم يكن هذا الأفندي عضوا في هيئة أفندية الميرى الذين سألناهم بالحديث فيما بعد . ولكن قيل أن انتقل الى فترة أخرى سأتوقف قليلا كي أقسم ملاحظة تبدو لي ذات فائدة جمة .

نستطيع أن نسننتج أن مخطط الملاك ، في ظل نظام قمع كهذا الذي كان موجودا في مصر منذ وقت طويل لم يكونوا ليستشاروا في وضع الضرائب — رغم أن كل واحد منهم كان سيذا في دائرته — بحيث تكون الضرائب مخنلة والمعادات (١) موحدة في كل أنحاء الدولة . لذا فقد كانت هناك اختلافات كثيرة بهذا الخصوص من منطقة لأخرى . ومع ذلك فقد كانت معظم المعادات الخاصة بكل قرية مدونة في سجلات باللغة القدم يسسرون حسب ما جاء بها أو يبتعدون عنها قليلا أو كثيرا بحسب الظروف .

ومن بين معظم المعلومات التي جمعتها ، اخترت أكثرها عمومية وهي التي تشكل نظام الملكية والضرائب ، وسوف أوصل على هذا النحو في كل ما سيلي ذلك دون أن أهمل الأمور الخارجة عن المؤلف إذا ما كانت هامة ويعمل بها في أماكن كثيرة ، وحيث إن الكثير من هذه الأمور غير المألوفة كان يعمل بها في صعيد مصر نسوف أخصص لها فترة خالصة .

٢ — إدارة الأراضي

كانت أراضي الفلاحين وكذلك أراضي الوسية في كل قرية مقسمة كل منها الى ٢٤ جزءا . وكانت هذه الـ ٢٤ جزءا تعود الى ملتزم واحد أو الى عدة ملتزمين . وكان يبلغ نسب في بعض الأحيان عشرين ملتزما . ويملك الملتزم على الدوام من القرابط وأجزاء من قيراط من أراضي الوسية بقدر عدد القرابط أو أجزاء القيراط التي يملكها من أراضي الفلاحين . وقد استقرت هذه العادة لحد أن الملتزم لم يكن يستطيع مطلقا أن يبيع جزءا من أراضي الفلاحين دون أن يبيع جزءا مساويا من القرابط من أرض الوسية .

ومن السهل أن نمثر على سبب هذه العادة وأن ندرك كيف كانت هذه

(١) نوع من الاتاوات وكان يحصلها الملتزمون وفئات أخرى من رجال السلطة كما سيتضح فيما بعد .
المرجع

المعلاة مفيدة لكل من الفلاحين والمترمين على حد سواء . وإليك كيف
يمكننى استنتاج ذلك .

حيث إن مقلد اراضى الوسية هو نسبيا الاهم والاكثر بالنسبة للمترم
بينما زراعتها تشكل ميثا باهظة على الفلاحين فى بعض الأحيان حيث هم فى
بعض المناطق يرغمون على زراعتها بطريق السخرة . وحيث إن اراضى
الفلاحين فى مقابل ذلك هى الأكثر نفعا لهؤلاء ، فنحن من هنا نستطيع أن
نرى كيف يهم المترمون أن يملكوا بقدر الامكان ما يستطيعون من اراضى
الوسية ، وكيف يهم الفلاحون فى نفس الوقت وينفس القدر الأ يدموا
المترمين يملكون الا اقل ما يستطيعون من هذه الاراضى . وهكذا ينشأ
توازن يحفظ حقوق الطرفين . لكن هذا التوازن سوف يزول اذا لم يرغب
المترمون انفسهم فى الاحتفاظ بهذا الحق فى العقود التى يبرمونها فيما
بينهم . وفى واقع الأمر ، فإذا كان البائع لا يريد أن يبيع سوى اراضى
الفلاحين ، فإن المشتري فى المقابل لا يريد أن يشتري الا اراضى الوسية .
ومن اختلاف المصالح هذا ينتج بالطبع الحل الوسط وهو الذى يقضى بأن
يلحق دائما بعدد معين من قرايط ارض الوسية عددا مساويا من قرايط
ارض الفلاحين .

من هذا الشرح نستطيع ان نرى أن المترم لا ينبغي أن يملك اراضى
الوسية فقط . ولسنا نعدم أمثلة لتأكيد ذلك وأن كنا نجد من جهة أخرى أن
اراضى بعض القرى لا تشتمل على اراضى وسية .

أعود الآن الى إدارة الاراضى وسوف اتحدث على التوالى عن اراضى
الفلاحين ، وارضى الوسية ، وارضى المساجد .

يختار كل مترم من بين الفلاحين الذين يملكون الاراضى التى يبيع
هنا حصته فى الضرائب ، مزارعا رئيسيا ليصبح رئيسا للآخرين ويحمل
اسم شيخ البلد . ويحدث أيضا أن تكون ممتلكات المترم على قرية واحدة
بالغة الاتساع ، ولهذا يقوم هو بتقسيمها حسبما يترأى له الى أجزاء عديدة
ويعطى رياستها لعدد من مشايخ المخطفين ، مما يلقى إلى أن يوجد فى
بعض القرى سواء كانت اراضيها تتبع مترما واحدا او عدة مترمين عدد
كبير من مشايخ البلد يبلغ فى العادة من ٨-١٠ مشايخ ، وليس من النادر
أن نرى هذا العدد يرتفع ليصل الى ما فوق العشرين .

ويعارس شيخ البلد مهمة الإدارة (البوليس) على الفلاحين الذين

يزرعون جزء الاراضى الذى يقرعون عليه ، ومنه وحده يطلب الملتزم مائد الضريبة حيث قد ترك له مهمة جمعها من ايدي الفلاحين . ونتيجة لذلك للشيخ الحق فى ان يأمر بشريهم بالمعصى او بحبسهم فى منسزل ارض الوسيطة (١) حتى يستردوا ما عليهم من ضرائب ، ومن جهة أخرى فان الشيوخ بدورهم اكثر حرصا على الا يهملوا اية وسيلة تؤدي بالفلاحين ان ينفصوا ما عليهم ذلك ان الملتزم سوف يوقع جزاءه عليهم اذا ما احس منهم باى تراخ فى تحصيل الضرائب .»

وعندما يموت أحد مشايخ البلد فان الملتزم يختار عادة خلفا له واحدا من ابناءه يطلع عليه « شال وينيش » ، ويقدم له الشيخ الجديد بدوره كى يشكره عليه تسمى : تقدمه وهى عبارة عن حبوب ونقود فضية بل وتقدم احيانا فى شكل حصان ، وزيادة على ذلك ثمة قرى يلزم مشايخها بان يعطوا للملتزمين عددا معيناً من البوطقات (٢) ، وفى قرى أخرى لا تقدم مثل هذه المعطيات الا مرة كل ثلاثة أو أربعة اموام ، وفى بعض القرى لا تسرى مثل هذه العادة .

ويخالف ذلك فلكل من المشايخ وكبار الملتزمين-مثل البكوات وكبار المالكين-سباشر أو وكيل يختارونه كما يترامى لهم من بين الاقباط ، وكانت وظيفة المباشر الاساسية ان يشرف على الصرافين فى دائرته وان يمسك بدفاتر لتسجيل الدخول بمجرد تسفيدها وكانت تودع لديه سجلات الميرى وواحد من كل من سجلات المال الحر والبرائى الخاصة بكل قرية ، وبالإضافة الى ذلك فهناك سجلان لهاتين الضريبتين الأخيرتين : واحد فى يد الصراف ويودع الآخر وهو الخالص بالفلاحين لدى الشاهد (٣) .

وفى العادة لم يكن لكل قرية سوى صراف واحد يختاره المباشر القبطى ، والصراف هو الآخر وعلى الدوام قبطى ، وكانت مهمته تحصيل الدخول والتأكد من قطع النقد وهو مسئول عن قيمتها ، وكان الصراف فى ضمانة المباشر، فهو مسئول عن تسديد ما قد يتبين من خطأ أو نقص فى الإيراد . ويعمل تحت رئاسة المباشر القبطى كذلك عدد من الكتبة بحسب حجم مسئولياته .

(١) حيث يقيم حكام القرية من المالك

(٢) تساوى البوطقة ٩٠ مدينى — وكل ٨٠ مدينى = فرنك واحد .

(٣) ستوضح فيما بعد وظيفة الشاهد — المترجم .

(٤) لم يكن هناك سجل علم للمال الحر فى مصر .

وعندما لا يكون للملتزم مباشر فانه يقوم بنفسه بتعيين صرافيه .

والشاهد على الدوام واحد من فلاحى القرية ، ويشترط فيه ان يعرف الكتابة والحساب ، وهو على نحو ما رجل الفلاحين فهو الذى يسير مصالحهم ، وهو يمسك كشفا بالاموال التى دفعها الفلاحون على مسدات العام لكى تخضع عند تحصيل الضريبة ، وليس للقرية الا شاهد واحد ويختار من قبل الفلاحين . وينبغى ان يحوز قبول الملتزمين او اكبر هؤلاء الملتزمين نفوذا .

واذا حدث ان بعض قطع الأرض لم تصلها مياه الرى فان الملتزم يأمر بقياسها حتى لا يكلف الفلاحون الا بدفع الضريبة التى تناسب مع مساحة الأرض التى يمكن لهم زراعتها ، وفى بعض الأحيان يرسل لهذا الغرض مساحا قبطيا ، ولكن هناك فى معظم الأحيان واحدا من اهالى القرية ، مكلفا بإدارة زراعة لراضى الملتزم ويسمى : الخولى ، وهو الذى يتقوم بمساحة الأرض وقياسها بينما الصراف يقوم ويحسب . ويشهد هذه العملية شيخ البلد الذى تنبعه هذه القطعة من الأرض ، ويشهد هذه العملية أيضا القاطن فى حالة كون قطعة الأرض التى لم ترو كبيرة المساحة .

وفى القرية التى يكون بها عدد من الملتزمين وبالتالى عديد من الخولة فان الخولى الأكثر نطقا والأكثر نفوذا يكلف بالتمييز بين الملكيات الخاصة للذراع فى حالة ما إذا كانت متساوية فى تقايم النزاعات بينهم ، والخولى فى معظم الأحيان لا يعرف لا القراءة ولا الكتابة ويحفظ بمعلوماته فى ذاكرته وحدها ، لذلك كان المعتاد أن يخلف الابن أباه فى وظيفة المساحة ، وفى نفس الوقت ، فانه اذا حدث أن ارتكب الخولى بعض الأخطاء فى قياسه فان شيوخ البلد يبلغون أمره الى اقوى الملتزمين نفوذا ويرشحون له فى نفس الوقت رجلا قادرا على ان يحل محله ، عندئذ يعزل الملتزم الخولى المخطئ ويعين الرجل الذى رشحه الشيوخ خوليا بدلا منه .

وتتبع الأراضى المنزرعة نخيلا فى بعض البلاد بحسب مساحة الزرع وفى بلاد أخرى تحدد الضريبة على هذه الأراضى بعدد النخلات .

وتخضع العادات التى كانت متبعة فى إدارة أراضى الوسيطة لعدد كبير

من الاختلافات، إذ هي لا تختطف فقط من قرية لأخرى وإنما تتنوع أيضا بحسب اهواء الملتزمين . ويرغم ذلك فاليكم ما كان يحدث في العادة :

كان الملتزم إما أن يؤجر أرضه وإما أن يزرعها بطريق السخرة . وفي الحالة الأولى يؤجر الملك أرض وسيفته إلى شيخ البلد الذي يدير في نفس القرية زراعة أراضيه الأخرى . ولمن الأيجار على الدوام أكبر من مجموع المال الحر والبراني الذي تغله أراضي الفلاحين في هذه القرية . وقترأوح هذه الزيادة من ١ — ٤ بطلاقات للفدان الواحد حسب جودة الأراضي وحسب اقترابها أو بعدتها من المدن ، لذلك كانت الأراضي المجاورة لبولاق تؤجر بسعر أكبر ارتداعا .

وفي الحالة الثانية يكون للملتزم في كل قرية من القرى التي تتبعه بصفة أساسية رجلان مكلفان بزراعة وحصد أراضيه (الوسية) ويسمى الأول : الخولي أو المشرف، ويسمى الثاني الوكيل أو المحصل .

ويقوم الخولي بالتنسيق مع مشايخ البلد بتوزيع الأرض على مختلف الفلاحين حسب حاجاتهم أو طلباتهم ، وهو — أو أي رجل آخر يوثق به — هو الشخص الذي تودع لديه الأموال اللازمة لدفع نفقات الفلاحين .

ويبدأ الوكيل القيام بأعماله عندما يحين وقت الحصاد ، فيمسك سجلا بكميات الحبوب المحصودة ويودعها في بينه ويجزر معه شيخ البلد كشاهد، ويطلق الفلاحون من ٤٥ إلى ٦٠ مدين من زراعة الفدان الواحد . إما من الحصاد فانهم يحصلون على مكيل من القمح أو الشعير يساوي على أكثر تقدير ١/٣ من الأردب ، وذلك عن اليوم الواحد .

وفي الحالة الثالثة (١) ، وهي الحالة التي يتم فيها العمل في أرض الوسية بطريق السخرة فإن الخولي يظل على الدوام موزعا للأراضي ومشرنا على الزراعة، كما تبقى اختصاصات الوكيل بنفس الشكل الذي سبق أن أوضحناه .

وفي كل الحالات التي لا تؤجر فيها الأرض يقدم الملتزم كل الحيوانات

(١) من الواضح أنه كانت هناك ثلاثة طرق لاستغلال أرض الوسية :
١ — الأيجار ، ٢ — الاستزراع بالأجر ٣ — الزراعة من طريق السخرة .
(المرجع)

اللزامة للرأى وكذلك البذور اللازمة ، ويعهد برعايه الحيوانات الى حارس يسمى : كلاف . وفى القرى التى تزرع فيها اراضى الوسية بالسخرة يحصل الناس الذين يعملون فى الأرض بالحراثة على أجر ، ويعيش على هذا العمل بالدرجة الأولى أشد طبقات الفلاحين بؤسا .

والفلاحون مجبرون على تطهير القنوات والترع الخاصة لكن ينبغي على الملتزم أن يدفع لهم بحسب الأجر الذى اقرره العادة . والخولى كذلك هو الذى يقوم بالاشراف على العمل .

وكما تدار اراضى الوسية تدار ايضا الاراضى المملوكة للمسجد وكل الاراضى التى تسمى رزقة أى أن الناظر يقوم بتأجيرها أو يعمل على زراعتها من طريق خولى أو وكيل، وقد قيل لى أن الاراضى المملوكة للمسجد لا تزرع مطلقا من طريق السخرة .

ولا أستطيع أن أنهى الحديث عن ادارة الاراضى دون أن اتناول بالحديث مختلف طبقات السكان وكذلك الطريقة التى تمارس بها حراسة الأمن بينهم .

هناك فى القرى بخلاف الفلاحين التابعين للمشيخ ، فلاحون لا يمتلكون ارضا ويستخدمون كأجراء عند أولئك الذين يتلكون الاراضى . وكثيرا ما يحدث أن يصبح هؤلاء الملاك أنفسهم أجراء فى السنوات التى لا تصل الى اراضيم فيها مياه الرى ، فهم عندئذ يتوجهون الى القرى التى يمكن أن تقدم لهم فيها فرص العمل . وليست هناك قرية مهما كانت صغيرة لا يوجد بها تجار للاتعشة الشعبية والمكولات وكذلك بعض صناعات الفخار (الفلّ والجرار) ، وبعض العمال بالاضافة لبعض البنائين والتجار... السخ .

ويوجد فى كل قرية شيخ بلد أو يمكن القول بأنه مأمور التصفية أو وكيل الدائنين (السنديك) فى البلدة فهو الذى يقوم على وجه الخصوص بوظائف تلقى المصالحات كما أنه يفصل فى الخلافات التى لها بعض الاهمية، وتمتد سلطته ليس فقط الى كل الفلاحين المزارعين وانما الى سكان القرية . ومنصبه هذا ليس مجرد منصب شرفى فهو يحصل من طريقه على بعض الفوائد . فعلى سبيل المثال ، اذا جاء المالك ليطالبوا مبلغا من المال أو كمية من الاغذية لمن شيخ البلد الأول يعمل على جمعها دون أن يدفع هو من ثرواته ولا ينقرعه احد فى حقه هذا . واذا كان من الصحيح أن المالك

خانوا يهتمون بأن يحولوا دون أن يصبح مشايخ البلد الأول شديدي الفراء وذلك بأن يقرروا عليهم وحدهم من وقت لآخر بعض المغام ، فقد ظل مع هذا - منصب الشيخ الأول على الدوام في أيدي أكثر أهل القرى ثراء . وكان هذا المنصب ينتقل في العادة من الأب إلى الابن لكن ثمة أمثلة على خروج المنصب من إطار عائلة ما ليذهب إلى أخرى أكثر ثراء وأكثر نفوذا .

ومع ذلك فقد كتبت توازن سلطة شيخ البلد ، وأحيانا سلطة الشيخ الأول ، سلطة واحد من المزارعين يكون أكثر ثراء من الآخرين ، يعرف كيف يجمع حول نفسه تجمعا . ويرفض هذا المزارع أحيانا أن يدفع الضرائب المقدرة عايه ويرغم الصراف على الهروب من البلدة ويلجأ هذا الأخير إلى الملتزم التابع هو له ، فيخذ الملتزم حينئذ الوسائل اللازمة لتحصيل موائده .

ويحمل الخادم الأول عند شيخ البلد اسم : المشد ، وهو على نحو ما بمثابة بواب أو حارس للقرية ، فهو يعرف ويدل الغرباء الذين يصلون إلى القرية على مسكن كل واحد من أهلها ويتمهد بارشادهم إلى الأمور التي يمكن أن يكونوا هم في حاجة لمعرفة : كالطعام ودواب النقل .. الخ وأجره المتطور عبارة عن بضعة مئات من الدينين ، ينقسمها له الملتزمون لكنه يعرف كيف يزيد من امتيازاته عن طريق الهدايا التي يحصل عليها مقابل الخدمات التي يؤديها .

واليكم الآن قائمة بالأجور المقررة لمختلف الشخصيات العاملة في إدارة الأراضي ، التي تعرضنا لها في هذا الفصل :

صراف القرية : ويدفع له الفلاحون أجره :

١ - فهو يحصل على مديني مقابل كل ٩٠ مديني يحصلها .

٢ - وهو إما أن يحصل على طعامه من الفلاحين ، ويقوم المشايخ بتوزيع هذه التكلفة على الفلاحين أو يتلقى بدلا من ذلك في نهاية العام مبلغا ثابتا تحدهم العادة .

٣ - وأخيرا فهو لا يعطى ايصالا بالـ ٩٠ مديني التي حصلها الا اذا كان قد حصل بالفعل ٩٥ مديني . وتحصل هذه الاتاة لصالح المبتخر القبطي حين يكون للملتزم مشد ، وفي الحالات الأخرى تكون هذه الحصيلة

مادة اقل(١) .

ويحصل **الشيوخ** من الملك فى مقابل الخدمات التى يؤديها له على اعفاء من البرائى عن قطعة الأرض التى يحوزها ، وهى قطعة محددة فى كل قرية ، وزيادة على ذلك فان الملك يقدم له من ٢٠٠ الى ١٠٠٠ بارة كمنحة ، ويقدم له هذا المبلغ دلالة على الرضا اكثر منه كأجر ويسمى : مساهمة المشايخ .

ويعنى **الشاهد** أيضا من البرائى عن جزء من اراضيه، ويحصل على أجر ضئيل من الفلاحين بحسب مقدار الضريبة المقررة على كل منهم، لكن الامر يختلف كثيرا من قرية لأخرى .

ويحصل **المسد** من الملتزم على ١٠٠ او ٢٠٠ مدينى، ويسمى هذا الأجر : مادة المسد .

ويدفع الملتزم كذلك **الضريبتين الأتيتين** :

عادة سقا دار الوسية : وهى تقرر لسقاء منزل الملك اذا كان يقطعه الملتزم .

عادة خدامين الوسية : وهؤلاء الخدم هم : الخولى ، الوكيل ، الكلاف ، المزارعين .

ويحصل **الخولى** من الملتزم فى مقابل العناية التى يقوم بها نحو زراعة اراضى الوسية والعناية بالترمة على :

١ — الاعفاء من البرائى عن بعض ارضه .

٢ — ١/٣ المنحة المخصصة للشيوخ، كما يعطيه كل واحد من الفلاحين كذلك ١/٢٢ من الأرباب من الحبوب باعتباره مساح القرية .

ويدفع أجر **الوكيل** عينا ويصل أجره السنوى الى ١٠ أرناب من الحبوب .

وحيث إن **الكلاف** مجرد خادم بسيط فان الملتزم يدفع أجره حسب الاعتبارات الخاصة التى تقوم بينهما .

(١) عدد المسيو جيرار فى دراسة عن الزراعة والتجارة فى صعيد مصر الوسائل التى كان يلجأ اليها الإقطاع لى يحصلوا لانفسهم جزءا كبيرا من دخول مصر .

وأخيراً على المناطق من أرض الومية التي تزرع بالسفرة يخصم
المزتمون — أن لم يكونوا شديدي الجور — كهيات صغيرة من الحبوب الى
أشد الفلاحين بؤسا .

٣

عن بعض العادات الخاصة

في صعيد مصر

توجد اختلافات شديدة كما قلت بين عادات الصعيد وعادات مصر
السفلى . وتعود هذه الاختلافات الى جزء منها الى الصعيد ذاته والى نمط
الزراعة التي تقتضيها طبيعة أرضه ومع ذلك فينبغى أن ننسب هذه الاختلافات
أساساً الى بعد الصعيد عن العاصمة والى الاضطرابات المستمرة التي كان
الصعيد مسرحاً لها ذلك أنه يبدو أن اضطراباً كبيراً كان قد سيطر على إدارة
كل أنحاء هذه المنطقة منذ غزو عرب الهوارة حتى الوقت الذي أصبح فيه الشيخ
همام رئيساً لهم . وفي أثناء الوقت الذي كان فيه الشيخ همام توفياً تم إدخال
كثير من التحسينات الى الزراعة على يديه وانتظمت الإدارة بشكل عادل ،
ولكن بعد موته حين أصبحت هذه البلاد مأوى للمماليك اللاجئين عاد
الاضطراب الى كل مكان وأضيفت تعديلات جديدة الى التعديلات التي سبق
إدخالها والتي لا يزال الصعيد يحتفظ بجزء منها .

ومهما كانت هناك من أسباب يمكن لها أن تغير من عادات الصعيد ،
فسوف أعرض هنا للاختلافات الرئيسية التي نلاحظها عندما نقارنها بالعادات
في بقية أنحاء مصر .

في كل الجزء من الصعيد الواقع بين جرجا وشلالات أسنا ، فإن
الأراضي المتعلقة بكل قرية ليست موزعة على الفلاحين بأجزاء محددة كما في
مصر السفلى ، لكنها على نحو ما ملكية مشاعة للجميع وتوزع على كل
حسب إمكانياته في الزراعة . وحيث أن عدد الفلاحين محدود على الدوام
تقريباً بالنسبة لمساحة الأراضي القابلة للزراعة ، فإنه يمكن لأي صلاح
بهما كان المكان الذي ينتهي اليه أن يشارك في التوزيع أي أن يحصل على
جزء من تقسيم الأرض — وكانت هذه الأرض تسمى : المساحة .

ولا يتوقف هذا النمط من الملكية فجأة عند جرجا بل هو يمتد الى كل
الاقليم الأدنى حيث كان يعرف كذلك لنظام الملكيات المحددة وكانت تسمى هذه .

الأراضي ، وهى التى أكتسبها المحددة كذلك ترتبط بمعاملات بعينها ، بأراضي الأثر .

وكان إقليم الفيوم وكذا الجزء الأدنى من إقليم اطيح يقسم ويدار بنفس الطريقة المتبعة فى إقليم مصر السفلى وتدفع كذلك بنفس الضرائب .

وللفلاحين فى مصر السفلى حق بيع أراضيهم فيما بينهم . لكن الفلاحين فى مصر الوسطى لم يكونوا مطلقا لبييعوا أرض الأثر التى كانت تخصهم . أما تلك التى يتلكونها بن طريق الميراث فاننا نجهل ما إن كان لهم حق بيعها أم لا ولكن ، بما أن مساحة الأراضي كانت أكبر بكثير من عدد الفلاحين فقد كانت عمليات البيع لهذا السبب مستحيلة .

وتنقسم الضريبة فى مصر العليا الى قسمين أساسيين : المال ، وهو الضريبة نقدا ، والخراج وهو الضريبة عينا ، وتدفع هذه وطك الى الملتزمين : الأولى من محصول الذرة والبقية عن محصول القمح والشعير .. الخ . لذلك ينشئ فى كل عام أن تقاسم المساحة المخصصة لهاتين الزراعتين بغرض حساب ما على كل فلاح أن يسدده الى ملتزمه بحسب القيمة الثابتة التى لها فى كل قرية ، وإن كانت هذه القيمة تتغير من قرية الى أخرى .

من هذا نرى أن دخول الملتزمين تتغير حسب مساحة الأراضي المروية وكذلك حسب نوع الزراعة السائدة هنا أو هناك لكن الملتزمين ملزمون على الدوام — وبهما كانت كمية ونوع الضرائب التى يحصلونها — بتدبير نفس مبالغ الميرى نقدا كان أو عينا بحيث إنهم ، إذا حدث أن جمعوا أموالا أكثر مما جمعوا من المحاصيل ، يكونون مرغبين على شراء حبوب كى يسدحوا بها حصة الميرى .

والملتزمون فى الصعيد ملاك بنفس الطريقة التى يتملك بها الملتزمون الآخرون فى بقية أنحاء مصر وكذلك بنفس الشروط التى شرحتها فى بداية هذه المذكره (١) .

(١) لا يطبق ما قلته هنا تماما مع المعلومات التى وردت بمقال : عن الزراعة والتجارة فى صعيد مصر « تأليف جيرار » . فقد ظن كاتب المقال المشار اليه أن بيع مساحة من الأرض ليس سوى تملك مؤقت لا يدوم إلا الى فترة السداد . ومع ذلك فقد أفسنا أن كل الملتزمين فى كل أنحاء مصر كانوا يقومون فيما بينهم بعمليات بيع مطلقة .

وكانت الاراضى فى كل قرى الصعيد الأعلى وكذلك فى كل قرى مصر السفلى حيث الارض مملوكة لكل السكان على المشاع - كانت توزع على الأهالى بمعرفة شيوخ البلد . وكان المساح يقوم بمسحها بمعرفة القصاب أو حامل المقياس (القصبه) ويدون مذكرة بذلك ويخبر كل فلاح مقدما بما ينبنى عليه أن ينفعه مستقبلا . ويحصل المساح وقصابه معا من الفلاحين من ٦ الى ١٠ مخيفى من كل فدان من الأرض التى قبلها بقياسها . والمساح فى العادة يطفى ومع ذلك فبعض منهم مسلمون وليس ثمة شاهد فى القرى التى تقاس فيها الأرض بهذه الطريقة .

وثمة قرى عديدة فى الصعيد ، كل سكانها من الأقباط ، وفى هذه الحالة تكون مناصب شيخ البلد فى أيدي الأقباط، ولكن فى القرى التى يعيش فيها المسلمون والمسيحيون معا فإن هذه المناصب تكون فى أيدي المسلمين .

وقد أغفلت أن ادخل فى تعداد أنواع الملكيات المختلفة فى مصر السفلى تلك الملكيات التى تسمى : المسوحة لأن مدها هناك بالغ الضالعة ، ولكنها أكثر انتشارا نسبيا فى الصعيد وتسمى : الحطيطه . وهذه الملكيات فى بعض الأحيان تكون عبارة عن دخول نقدية وتكون أحيانا دخول عينية من عقار ما من الأرض ، وأحيانا تكون الحطيطه هى العقار نفسه ، وهى فى كل الحالات لا تدفع أى نوع من الضرائب . ويرجع السكان هذا النوع من الملكية لأصل يبدو لى طبيعيا لحد ما فيقولون أن هذه الحطيطه عبارة عن سرقات قام بها المهربان الذين استقروا عنوة فى القرى المختلفة . وإن هذه السرقات قد تحولت بفعل الوراثة واكتسبت شرعيتها بمضى الزمن . وهذه الملكيات - التى ليست لها أهمية بالغة - تستقر فى غالب الأحيان فى يد مشايخ البلاد .

وفى النهاية ، فإن الضرائب فى عدد كبير من قرى الفيوم ، لم تكن تقدر حسب مساحة الأرض ، ولكن كان على القرية فى مجوعها أن تدفع مبلغا محددا . وعندما توجد قطعة من الأرض لا تصلها ميساه الرى يعتقد الفلاحون والملازمون اتفاقا ودياه وإذا أحس الأولون أن الانتفاق مجحف بهم يرفضون الزراعة ويلوذون بالفرار .

وفى مصر السفلى يوجد بعض الأمثلة على قرى بها قطع من الأرض

تدار بهذه الطريقة . ويطلق على هذه الأراضي اسم : شروه (١) .

(١) نجد عند هيرودت نصا يتعلق بدخل ملوك مصر من ضرائب الأراضي عند توزيع هذه الأراضي وعند تخفيض الضرائب في بعض الحالات وسأذكرها هنا ليس بقصد أن نعرف ما كان يحدث في الماضي بل لكي نتعرف على ملامح الشبابة التي نجدها هنا مع ما سبق أن فكرته بخصوص نفس النقاط عن الإدارة المالية وبالذات في الصعيد أكثر منه في الوجه البحري . يقول هيرودت :

« وقال لي الكهنة أيضا إن الملك سيزوستريس قد أمر بتقسيم الأرض مخصصا لكل واحد تسما متساويا ومريعا يعطى له كيفما اتفق . كل وقسمته ، بشرط أن يدفع للملك كل علم على الأقل ضريبة محددة تشكل دخله . وإذا حدث أن أغرق النهر جزءا من أرض أحدهم فإنه يذهب لمقابلة الملك ويعرض عليه ما حدث فيرسل الملك إلى أرض الفلاح بمساحين لقياس بانقص من المقار حتى لا يدفع الفلاح من الضريبة إلا ما يناسب ما تبقى منه » . ويسمى هيرودت :

« وهذا فيما اعتقد هو أصل حساب المثلثات الذي انتقل من هذه البلاد إلى اليونان » .

وأظن أنه ينبغي أن نربط بين هاتين الجملتين « أغرق النهر جزءا من حصته » و « تركت من حصته أرض لم تفرقها المياه » ذلك أنه في زمن سيزوستريس ، وكما يحدث الآن كان النهر دون شك لا ينزع من الأرض إلا جزءا بالغ الضالة بحيث لا يمكن أن يكون الأمر موضوعا للملاحظة كما كان النهر ولابد — كما يحدث الآن أيضا — يترك في بعض الأحيان مساحات كبيرة من الأرض دون رى .

ويخيل إلى كذلك أنه لا ينبغي أن نقر بشكل عام فكرة تقسيم الأرض بأجزاء متساوية بين كل الأفراد ذلك أن هيرودت نفسه يقول بأنه كان لكل واحد من المحاربين ١٢ أرورة من الأرض إلى حوالي ١٠٠ تواز مربع (تبعا لحساب دانييل الذي يحسب الفراع المصري بـ ٢٠ بوصة و٦ شطرات لكن حساب الأرورة لا يصل إلى ٢٤ تواز والـ ١٢ أرورة لا تساوي مريعا طول ضلعه ٨٣ تواز . وقد خلط دانييل ومعه كل العلماء بين الفراع المصري والذراع المصري وهذا ما سوف أوضحه في مقالتي عن النظام المئري عند قدماء المصريين . ١ . جومار) مضاعفة من الضرائب . ونعرف فضلا عن ذلك عن طريق ديودور الصقلي أن النظام الكنتي كان يمتلك كذلك أراض خاصة به . ومن جهة أخرى فكيف كان يمكن أن يحصل التجار والحرفيون على نصيب ما من هذا التوزيع .

يبدو لي إذن أن هذا التقسيم لا ينبغي أن يفهم إلا على أنه كان يتم بين المزارعين وإذا كان مما يلفت النظر الآن أن زراعة الأراضي التي تحيط بقرية ما لا يمكن أن يعهد بها عملا إلا إلى سكانها أنفسهم فإنا نستنتج من ذلك : ١ — أن القرى كانت تمتلك مساحة معينة من الأرض من طريق الضريبة التي تدفعها إلى الملك . ٢ — أن أراضي القرية الواحدة كانت توزع على كل الأفراد من السكان بالتساوي متساوية كل علم وكيفما اتفق .

٤ - عن مآل الكشوفية أو ضريبة الكاشف

قبل أن نوضح طبيعة هذه الضريبة التي تحصل كلها تقريبا لصالح حكام الولايات فربما يكون من المناسب أن نتحدث قليلا عن هؤلاء الحكام .

لم يكن البكوات يحتفظون بمنصب حاكم ولاية معينة إلا لمدة سنة واحدة . وكانت مهامهم الرئيسية حفظ الأمن ونقض الخلافات التي يمكن أن تنشأ بين قرية وأخرى وتقديم الحماية للفلاحين ضد العربان وحماية المزارعين في الحصول دخولهم .

وكان للبك عدد من الكشاف يصل أحيانا إلى ٢٠ كاشفا ، هؤلاء هم ملازموه (ملازم) ، الذين يتصرفون حسب أوامره . وكان البك يمر عادة بولاياته ثلاث مرات أو أربع ويقع في انغم منازلها ومع ذلك فقد كان من الضروري بالنسبة له ألا يتغيب طويلا عن العاصمة خشية أن تطيح به إحدى المؤامرات التي تمسك في التنبؤ بها في الوقت المناسب ، فكان يترك على الدوام بعض كشافه بجيوبون الولاية مع مبالغهم . كما كان يوجد في كثير من الأحيان واحد أو اثنان أو ثلاثة قائمقام ، وهذا القائمقام إما مملوكا أو سراجا ويقطن في بيت يسمى أرض الوسية أي بيت الحاكم ووظيفته في القرى التي يحكمها (أو وظيفتهم في القرى التي يحكمونها) هي نفس وظيفة ومهام البك في الولاية التي يحكمها .

ويخلاف الراتب الذي يدفعه لهم البك ، فقد كانوا يرفعون الفلاحين على مداهم بالأطعمة التي يحتاجون إليها .

== إذن فقد كانت القرى تمتلك أراضي في الماضي كما تمتلكها تقريبا قرى الصعيد اليوم . فقط لقد لوقفنا تقسيم أراضي القرى في الوقت الحالي بين المزارعين بنفس العدالة .

وإذا ما قاربنا بين نص هيرونت الذي سبق ذكره والنص الوارد في سفر التكوين حيث اضاف موسى بعد أن قص الطريقة التي اتبعها يوسف حتى يجعل من فرعون مالكا لكل الأراضي « ومنذ ذلك الوقت وحتى اليوم يدفع إلى الملك في كل أنحاء مصر ١/٥ دخول الأراضي » ويحدث هذا كما لو كان ثابوتا فيما عدا أراضي الكهنة التي ظلت معفاة من هذا الصنف « . وإذا ما تذكرنا الرأي الذي يراه المصريون المحدثون بخصوص ملكية الأرض فسوف نرى أنهم كانوا معتادين منذ وقت طويل أن ينظر إلى ملك الأرض في مصر على أنهم مزارعو الملك . ويمكن أن نلاحظ أيضا في هذا النص من سفر التكوين أن أراضي المتضامات الحقيقية كانت منذ قرون معفاة من الضرائب .

(وصف مصر - ص ٣)

، والخازن دار هو واحد من ممالك البك . وكان الاختصاص الذين يشغلون مهام مختلفة تتصل بمالية بيت البك يشغلون في العادة وفي نفس الوقت المهام المتسببة التي تتصل بمالية الولاية .

ويفرض جزء من مال السكسوفية على الملتزم، ويفرض الجزء الآخر على الفلاحين .
واليكم أقسام الجزء الذي يحصل من الملتزم :

مال الجهات : ويخصص عائد هذه الضريبة لتركب الترفيه الذي يسبق كل عام الحمل المسافر الى مكة . ويحصلها حكام الولايات ويمطى ليد شيخ بلد القاهرة الذي يعطيه الى اسلام باقى المكلف ببهمة التصرف فيه . ويدفع الملتزمون مال الجهات بنسبة عدد القرايط التي يمتلكونها وهو نفس ما يحدث مع الضرائب الأخرى الآتية .

خدمة الصكر : وقد تقررت هذه الضريبة في الأصل كرواتب لجنود الأوجاقو لكن حكام الولايات منحوها لأنفسهم .

عادة أوراق شتوى وصيفى : وكانت ترسل هذه الرسائل الى مختلف القرى لاختطار الأهالى بأن الوقت قد حان لتسداد الضرائب .

واليكم الآن قائمة بالضرائب المكونة لمال السكسوفية المقررة على الفلاحين :

رفع المظالم : وتقررت هذه الضريبة على يد محمد بك أبو السذهب . لكي تحل محل المظالم الهمجية . وفي هذا الصدد ثمة ثلاث طبقات من القرى : الأولى وتدفع ٢١٠ بوطقة ، الثانية وتدفع ١٥٠ بوطقة والثالثة وتدفع ٨٠ . لكن تقرير هذه الضريبة لم يمنع المظالم الهمجية من أن تحدث كما كان الأمر من قبل .

مال التحرير : تقررت على يد ابراهيم بك لنفس الأغراض سالفة الذكر وأصبحت مثلها مجرد أعباء جديدة على الفلاح . وقد قسم ابراهيم بك شأنه في ذلك شأن محمد بك القرى الى ثلاث طبقات : الأولى وتدفع ١٥٠ بوطقة ، والثانية وتدفع ١٠٠ بوطقة ، والثالثة وتدفع ٥٠ بوطقة .

مطالب حاكم الولاية : وهذه المطالب على الدوام عينية مثل الدجبر والتبنة . الخ وقد تكون لطعمة للفرقة التي تصاحب الحاكم عندما يسافر، وعندما تكون هذه الفرقة كبيرة العدد تبلغ كل قرية بالجزء من المصروفات التي عليها أن تدفعها ، وهذه الضريبة غير محددة .

مصاريف النلية اللازمة : وهى المصاريف التى يتكفل بها مشايخ القرية عندما يقدمون الكلفة اى الوجبات الى الكشاف والى المالك الاخرين الذين يهرون بالاطليم . وهذه المصاريف التى لا يمكن كما رأينا ان تكون مغطاة كان يقسمتها المشايخ على الفلاحين .

حق الطريق : وهو اجر القواسين (القسواس) وان كان يدفع الغنما لصغار المالك الذين يقدمون الى القرية حاملين الاوامر . ويحدد هذا الاجر بمعرفة نفس الشخص الذى ارسل الامر .

وتشكل كل الضرائب السابقة بالاضافة الى المظالم والمغارم المهيبة ما يطلق عليه اسم « مال كشوفية » . ويدون ما هو ثابت من هذه الضرائب عند المباشرة القبطى .

لكن عوائد مال الكشوفية لا تذهب كلها لحكام الاقاليم وحدهم ، هؤلاء ملزمون بدفع الميرى عن مناصبهم وذلك بخلاف تسديدهم مال الجهات المخصص لحمل الحج . ويبلغ الميرى المستحق عن مناصبهم حوالى ٢٠ ، ٢٠ ، ٢٠ كيسا (١) عن الولاية ، حسب درجة ثراء الولاية نفسها . وكان عليهم كذلك فى العادة ان يقدموا مرة فى العلم هدايا الى الباشا والى الكفيا والى الخازن دار كما عليهم ان يدفعوا مكانة الى كل الاثنى عشر الممين فى بيت الباشا .

ولكى نقدم فكرة عن المظالم والمغارم التى كان يبارسها المالك تجاه الفلاحين ، وهى الابتزازات التى تحرم هؤلاء الفلاحين من اية ميزة كان يمكن ان تعود عليهم لو انهم اقتصروا على دفع الضرائب المنتظمة ، فسوف تعرض لاثنتين من هذه المظالم كانتا تتكرران فى معظم الاحيان .

كانت القرى الواقعة على حافة الصحراء تتعرض لهجمات العربان الذين ياتون للاستيلاء على جزء من اراضيها لزراعتها وذلك بموافقة حكومة الولاية . ويحدث — عندما يحين موعد سداد الضرائب — ان يرفض المربان فى بعض الاحيان دفع هذه الضرائب . واذا لم يصل المالك فى الموعد المناسب ليحملوهم على دفعها فلن الجزء من الضريبة الذى كان عليهم ان يدفعوه عن الاراضى التى اغتصبوها يقسم على الفلاحين .

(١) الكيس = ٢٥٠٠٠ ر. مدينى .

وقد قلت فيما سبق أن الملتزمين كانوا يأمرون بقياس مساحة الأراضي التي لم تصلها مياه الري حتى يقتلوا من الضرائب بنفس النسبة ، لكن إذا ما حكم المالك أو مباشرهم بأن بإمكان الفلاحين أن يدفعوا الضريبة كلها ، فإنه لا يسمح بأى تخفيض من الضريبة المقررة .

وأخيرا فلن جشع المالك لم يكن يعرف لنفسه حدا إلا عندما يتبين. مجز الفلاحين الكامل عن الدفع . ولم يكن هؤلاء البؤساء يستطيعون أن يلجأوا لآلة وسيلة تواجه هذه المظالم إلا بالهرب ، فعندما يجد فلاح ما نفسه عاجزا عن أرضاء جشع سادته ، فإنه يترك حقله ومنزله ويتبعه زوجته وأولاده ويذهب إلى قرية أخرى يبحث لنفسه فيها عن أرض يزرعها وعن سادة أقل جشعا .

ويخالف الانتهاكات التي كان يقوم بها المالك والمصارف ، فقد كان على الفلاحين أن يعتقدوا كذلك من غارات المهربان الذين كانوا يغرون لهفتصبا منهم قطعان مواشيهم وكل ما أهل الأولون أن يأخذوه .

وسلّطت هنا قبضة بالضرائب التي أضيفت إلى المال الحر والى فرضت كلها على وجه التقريب لصالح حكم الولايات ، حتى ولو كانت قد فرضت في الأصل لأغراض مختلفة كما سنرى .

اعوادة جاويش كاشف : والجاويش هو الذي يرشد الكاشف ويقوده إلى الأماكن التي يريد الذهب إليها . فهذه الضريبة إذن مخصصة لجنود الأوجاقلو .

تسويق مقرر: وقد تقررت هذه الضريبة أيضا لصالح الفرق العسكرية.

عادة رأس نوبة :

عادة مسواة :

وهذان الضريبتان قد خصصتا لبعض الأوجاقلو المسمين : راسنوبة ومسودة والذين كانت وظيفتهم حماية عملية سداد مال الجهات .

عادة خدام الرملة : وهي أجر الفرقة التي تحمل الزكائب التي تملأ بالتراب الذي يستخدم في صنع الجسور .

مادة مسلم : والمسلم هو أحد رجال عسكر الأوجاقلو .

عاجة اليازجي : أي عادة كاتب الفرقة .

عادة تبين السلطانية : اى العادة المخصصة لتأبين التبن اللازم
لفرق السلطان .

مادة حوالة الحوالات : وهى العادة المخصصة للشخص الذى يرسل
الى دائرة القرية ليحصل الضرائب .

عادة خفر المال : وهم الحراس اللازمون لنقل ناتج القرية .

مادة جسر السلطانية : وهى مخصصة لجسور الترع التى اقيمت
على حساب السلطان . ويوزع ناتج هذه المادة على اهم مشايخ البلد
المسكنين بداراة الممل ، ويحدث نفس الشيء بخصوص المعادات
الثلاث الاخرى :

عادة جرارة السلطانية(١) : وتخصص لدفع أجور أولئك الذين
يعملون فى تطهير الترع الكبرى بواسطة الجرارة .

عادة شنيخ الجرارة : اى عادة رئيسي الأتراك الذين يشتغلون بواسطة
الجرارة .

عادة سفر الجرارة : اى الاولاد الذين يعملون بالجرارة ، ولم يكن
يدفع هذه العادة الا عدد ضئيل من القرى .

عادة مطهين الجسور : اى حراس الجسور . وتخصص هذه
العادة للرجال الذين يعملون لامعداد الطين للجسور، والذين يقومون
بحراستها أثناء الليل .

وتخصص المعادات الخمس الاخيرة لاشغال الترع التى تقام على
نفقة السلطان، ولا يدفعها الا الملتزمون الذين يحصلون الى هذه الترع لرى

(١) الجرارة : اداة تستخدم فى بعض انحاء مصر لتطهير الترع
وهى مثلثة الشكل ومصنوعة من الواح خشبية ويبلغ طول سطحها حوالى
٩٠ سم ويبلغ ارتفاع حوافها حوالى ٢٠ سم على ٢٠ سم من الجوانب
فقط . وعندما يراد استعمالها ، يبدؤون بحفر قاع التربة ثم يملئون
ثورين من البقر بجبال الجاروفة بحيث يتجه الجانب الذى لا حواف له
ناحية الحيوانين ويركب رجل فوق هذه الاداة لاعطائها بعض النقل ثم
يساق الحيوانان فتدخل الأنربة فى الجاروفة من الجانب الذى لا حواف له
وعندما تملىء الجاروفة يتجهون بها خارج الجسور ليرغوها .

أراضيهم . وفى نفس الوقت فقد كان من النادر أن تلزم قرية بعينها بأن تدفع خمس ضرائب فى وقت واحد .

عادة تقرير افندى الولاية : أى قاضى الولاية (١) .

عادة نايب رية : أى العادة المخصصة للشخص المكلف بحراسة الفتيات العائلات (الموبسات) وقلة من القرى فقط هى التى تدفع هذه الضريبة، وهى من جهة أخرى ضريبة ضئيلة .

وقد تقررت بعض هذه الضرائب الى ١٧ السابقة منذ وقت طويل لصالح فرق الأوجاقات ، أما بعضها الآخر فزيادات طمرت على يد نفس الفرق العسكرية . وهناك نوع ثالث من هذه الضرائب كتلك التى تقررت لصالح صفار الجرافة، وهى تبدو كما لو كانت فى الأصل مجرد اتلاوات تحولت بمرور الزمن الى ضرائب قانونية .

وقد تحولت الآن كل الضرائب التى تقررت من أجل الترع وكذلك التى تقررت لصالح جنود الفرق العسكرية لصالح حكام الولايات ولم يعد هؤلاء يقومون باصلاحات تذكر الا للترع التى تبين أهميتها المطلقة مثل ترعة الاسكندرية .

ولم تكن كل قرية تدفع كافة الضرائب والعادات التى بينتها، فبعض هذه العادات قد توقف فى بعض الجهات أو لم يصرف على الإطلاق فى جهات أخرى .

وكان يتم تحصيل هذه العادات وكذلك تحصيل مال السكوفية الذى يدفعه الملتزم — على فترات مختلفة فى نفس القرية . وكان الشاهد والعراف يدونانها لكى يضموها من المال الحصر عندما يحصل الملتزم هذه الضريبة .

٥ - عن الميرى وعن الافندية

عهد بتحصيل واستخدام الميرى الى ادارة مكونة من مسلمين يسمون الافندية ، ويقومون بالقاهرة . وكان الافندى الأول يعرف باسم الروزنامجى . وكان يختار من بين الافندية ويمين لدى الحياة بواسطة السلطان ويشغل رتبة نصف سنجق أو نصف بك . أما مناصب الافندية فهى وراثية ويمكن

(١) كان القاضى يسمى كذلك افندى .

أن تباع . ولكن يشترط على الدوام أن يكون المشتري متعلما لصد كلف وان يحصل على موافقة الروزنامجى .

ووظائف الروزنامجى هى وظائف المدير العام والجلبى ، فلم يكن ثمة غيره يحصل الأموال الناتجة عن الميرى . وكانت هذه الأموال توضع مباشرة فى خزينته . ويقتصر عمل الأئندية الآخرين على مسك الدفاتر الخاصة بأنواع تحويل أو تبديل الملكيات والوظائف التى تخضع لدفع ضريبة الميرى ، وكذلك عمل الحسابات سواء عما ينبى على كل ملك أن يدفعه أو عن المصروفات التى يجب استقطاها من عقد هذه الضريبة . وسوف يتضح كل هذا عند ذكرنا لعدد الأئندية وتحديدنا للأعمال التى يشغلها كل واحد منهم .

الروزنامجى : وقد سبق أن حددت اختصاصاته ، ويعمل تحت امرته مباشرة أربعة أئندية يسمون حلقة ويمكن اعتبارهم بمثابة كتبة له ويشار إليهم هكذا : الأول : باشى حلقة ، الثانى : ثاقى حلقة ، الثالث : ثالث حلقة الرابع : رابع حلقة . ويكلف الباشى حلقة بعمل حسابات الميرى الذى ينبى أن يدفعه كل ملتزم يمتلك لأراضى فى ولاية الجيزة وتلك التى ينبى أن يدفعها حكم هذه الولاية . وهو مكلف فوق ذلك بأن يؤدى نفس هذا العمل لحاكم هذه الولاية وثلاثة نرى نقط من ولاية منفلووط وهذه القرى الثلاث هى : بنى رافع ، بنى حسين الأشراف ، وقرية حيط بلا غيط .

أئندى الشرقية : وتتعلق أعماله بولايات الشرقية والمنصورة وتليوب وأطفيح والبحيرة ، وهى من نفس نوع الأعمال التى يقوم بها الباشى حلقة بخصوص ولاية الجيزة .

أئندى الغربية : وأعماله هى نفس الأعمال السابقة ولكن فيها يتعلق بولايات الغربية والمنوفية .

أئندى الشهر : وتنقسم مهام هذا الأئندى الى قسمين : فهو أولا مكلف فيما يتصل بولايات الوجه القبلى بكل الأعمال التى يكلف بها الأئندية الثلاثة السابقون فى دوائرهم . وولايات الوجه القبلى هى : بهنسا ، الفيوم ، اشمونين ، منفلووط ، جرجا التى تضم كذلك الواحات . وهو ثانيا يقوم بعمل حسابات الميرى الذى ينبى أن يدفعه كل التجار الملتزمين (ملتزم) ورجال الجبارك سواء أولئك الذين يعملون بموانئ البحر أو أولئك الذين يعملون بالموانئ الداخلية مثل بولااق ومصر القديمة .

أفندى الغلال : وهو مرموس للأفندى السابق ويعهد اليه بحسابات توزيع الجيوب المحصلة لحساب الميرى .

أفندى المحاسبة : لا يمكن صرف التكاليف التى تتم على نفقة السلطان مثل كميات القمح التى ترسل كل ملم الى المدينيتين المقدستين واصلاح الترع الكبرى والكبرى والحصون .. الخ الا بعد ان يقوم هذا الأفندى بتسوية حساباتها .

أفندى اليومية : ويعد بمنصبه احد المناصب الهامة فهو رئيس لمشرة أفندية مكلفين بعمل حسابات المصاريف الآتية : واحد للفقراء والعجزة ويسمى كاشدى ، وآخر للأرامل والأيتام ، وثالث لميمان الجامع الأزهر ، وكبار الشيوخ .. الشيخ ويسمى جوادى ، والسبعة الآخرون لفرق الأوجقاتلو السبع .

أفندى المقابلة : وهو الذى يقوم بفحص ومراجعة كل الحسابات التى ذكرت آنفا .

أفندى الكوركجى (١) : وهو يقوم بحساب ما ينبغي على كل ملتزم ان يدفعه لمصاريف نقل الاقتاض من القاهرة الى بوفازى رشيد ودمياط وهذه الشربة المضمنة فى مبلغ الميرى تسمى مال كوركجى وهى شئيلة بحيث لا يبلغ اجمالها فى مصر كلها الا حوالى ٢٨ كيسا .

ولكل من الأفندية التسعة السذين سهمتهم — مثلهم فى ذلك مثل الروزنامجى — ٤ حلقا فيها مدا أفندى المقابلة غله ه حلقا بسبب عمله البالغ الاهمية . ولكل واحد من نفس هؤلاء الأفندية وكذا الروزنامجى وباش حلقاه : واحد كيسه دار أو حامل الحقبة التى تضم دفاتر الحسابات وهؤلاء الكيسه دار يعتبرون حراسا لهذه الدفاتر وهم يعرفون السكينة ويدخلون فى عداد الأفندية .

وبرغم هذا ، فليس هؤلاء هم كل اعضاء تلك الادارة الكثيرة العدد : ثمة أربعة كتل خزنة اثنان منهم تركبان وهما أعلى مرتبة من الآخرين اللذين يختاران من بين اليهود . وفيما مضى كان الكتاب الأربعة جيمهم من

(١) كورك كلمة تركية بمعنى مجداف . ويسمى الأفندى المكلف بالضريبة المخصصة لنقل الاقتاض كوركجى لأن هذا النقل كان يتم فى الملتقى بواسطة القوارب .

اليهود ويقل ان هذا الوضع لم يتغير الا عندما هجر واحد من الكتّاب الأربعة دينه لكن يعتقد الاسلام ، وعندما تبعه في ذلك اثنان من ابناءه فقد أصبح هذان يمدان من الأتراك .

ويدخل ضمن أعضاء هذه الإدارة اثنان من كتاب البلايا ويسميان : تنكرجي وهى كلمة تركية تعنى كاتب الأوامر : ويكتب أحدهما باللغة التركية ويعتبر الكاتب الأول أما الثانى فيكتب باللغة العربية .

وأخيرا فهناك ثلاثة مرافقين لمخبرين بإدارة الميرى ، وثلاثتهم من اليهود ويسمى أحدهم صراف بائى او صراف لول ووظيفتهم عد النقود ومراجعة اتواعها .

ويخضع الصيارف وكتاب الخزانة مباشرة لأوامر الروزنلجى ، لكنهم يحصلون على أجورهم — شأنهم فى ذلك شأن بقية أفراد الإدارة — من قبل الميرى . وبلهناك هؤلاء ان يستعينوا بأى عدد يحتاجونه من الكتاب والصيارف ، لكنهم وليس الميرى هم الملزومون فى هذه الحالة بدفع أجور هؤلاء .

وينقسم الميرى الى قسمين رئيسيين : مال شتوى ومال صيفى : وتؤخذ موائد القسم الأول من محاصيل الفول والشعير والقمح ، وهى أهم المحاصيل وأول ما يحصد منها لذلك تم تخصيص للصيارف الداخلية ، وهذه على الدولام شديدة الإلحاح . أما موائد المال الصيفى وهى تحصل عن الأرض فتلقى متأخرة وتخصص للاتفاتل الخارجية .

وكانت حسابات الامندية وصرف الميرى تتم أربع مرات فى العام بين كل واحدة والاخرى ثلاثة اشهر . وتتم الأولى فى الفترة التى يكون فيها النيل فى أعلى درجات ارتفاعه . وتؤخذ الثلاث دفعتل الأولى من التحصيل من المال الشتوى أما الرابعة فتؤخذ من المال الصيفى . واليكم كيف كان يتم النفع :

يرسل الامندى الى الملتزم أو الى أى مدين آخر مع واحد من خدم الديوان يسمى نشاموسى مذكرة من الميرى بأن عليه ان يسدد ما عليه . وينتقل الملتزم مع هذا النشاموسى الى الروزنلجى الذى يملئ للملتزم بعد تحصيل المبلغ ايصالا مؤقتا ثم يقوم الامندى بموجب هذا الإيصال المؤقت بتحرير الإيصال النهائى .

وللألفبائية طريقة خاصة بهم فى مسك وكتابة حساباتهم والى يتلأ انها أيضا مستخدمة من قبل الأندنية فى القسطنطينية . ويبدو كتاباتهم التى تسمى خط القرمة ، تبدو للوهلة الأولى مثلثة لدرجة طفيفحة الكتابة العربية . ومع ذلك فهم لا تخطف عنها الا فى أن حروفها أقل ارتفاعا من حروف الكتابة العربية وأكثر منها اتساعا فى الاتجاه الأفقى وتسمح هذه الطريقة فى الكتابة بتضييق المسطور فيها بينها . وهذا ما يجده الأندنية بالغ الفائدة ليس ثمة سواهم على الدوام يستطيع قرائتها بسهولة .

ويسك الإلتباط حساباتهم بالكتابة العربية المعتادة ويسجلون المبالغ تحت دلالات . وهذا مما يجعل من العسر القيام بعملية الجمع لتكوين المبالغ الكلية . أما الذين تعلموا طريقة الكتابة فى القسطنطينية فانهم يعيرون الطريقة الأوروبية ويكتبون المبالغ فى نفس السطر الذى تكتب فيه الدلالة مع مراعاة وضع كل المبلغ الذى ينبى أن تجمع الى بعضها ، كلاً منها تحت الأخرى ، ويبدون بلغى الكفاءة فى استخدام هذه الطريقة . وفى بلاد آخر غير مصر سوف يدهش المرء حين يرى الناس لا يتقنون مثل هذه الطريقة بوجه علم وبخاصة من جانيق الناس كالإلتباط — فعملهم الاساسى عبارة عن القيام بالعمليات الحسابية من جمع وطرح . ولكن فى مصر ، حيث تغلب العادة ، فان مثل هذه الأمور لا ينبى أن تكون مثارا للدهشة .

ويقدم الروزنامجى حسابات ادارته الى الباشا والى المفتردار (١) ، وهو دائما برتبة بك . وكذلك الى شيخ بلد القاهرة . وعندما تعتمد هذه الحسابات ترسل الى القسطنطينية مخونة باللغة التركية ويخط القرمة . ويمارس السلطان فى بعض الأحيان بأن تراجع هذه الحسابات على يد أستا يرسله لهذا الغرض .

وعندما تخضع كل المروفات التى ينبى أن تؤخذ تلقونا من المرى ، فانه يتبقى بعدئذ حوالى ١٢ ألف كيس . ويشكل هذا المبلغ ما يسمى خزنة قائد السلطان ، ويرسل اليه مع أحد البكوات . وآخر مرة أرسل فيها هذا القائد كان فى عام ١٧٣٢ هـ .

١٢- إى انهم يضعون فوق كل رقم الاشارة الدالة على نوعه مثل مليون ، مرش ، جنيه ، سهم ، فدان ، قيراط . . الخ — المترجم .
(٢) آخر مفتردار هو أيوب بك الصغير . وقد قتل فى معركة الإهرام .

ويمكن أن تنقسم المصروفات العامة التي تؤخذ من الميرى إلى أربعة أقسام رئيسية :

١ - جامكية مصر : تدرج تحت هذا البند المعاشات والاجور الممنوحة في كل أنحاء مصر مثل مرتبات الفرق والأمنية ... الخ وكذلك معاشات الأرمال والإيتام وعيّن الجامع الأزهر ومعاشات كبار المشايخ .. الخ .

٢ - مصروفات الحرمين : وهى المصروفات التي تخصص لصالح المدينتين المقدستين مكة والمدينة .

٣ - مصروفات أمير حجى (أمير الحج) : ويضم من هذا التحديد ليس فقط ما يخص أمير الحج ولكن أيضا أجور الفرق التي تعنى المحمل وكذلك مختلف الهدايا التي تقدم الى مختلف القبائل العربية الواقعة على طريق المحمل وذلك لالزامها احترامه .

٤ - مصروفات السعرة : أى مصروفات طوارئ مثل السكر والأرز التي يطلبها السلطان في بعض الأحيان وكذلك مصاريف إصلاح الترع والحصون . ويدخل تحت هذا البند أيضا الهبات التي تقدم لبعض المساجد أو بعض الشيوخ لكنها مصاريف اختيارية أكثر منها الزامية . وما يتبقى بعد سداد كل هذه المصروفات يكون كما قلت عائد السلطان، لكن البكوات منذ سنوات عديدة أمكنهم أن ينظموا حساباتهم بطريقة بحيث لا يعود للسلطان أى عائد . وحيث أنهم كانوا يسرون الباشا على هواهم فقد كانوا يحصلون منه على فرمان بكل مصاريفهم الوهية أو الحقيقية بحيث يكونون ظاهريا غير خارجين على القانون تجاه السلطان .

هذا ما كان بخصوص استخدام الميرى التقدي. ونحدث الآن عن الميرى العينى : تقرر هذا المال من أجل اطعام جنود الأوجاقات السبعة وكل يوزع عليهم جزء منه فقط في الواقع ، وبعد ذلك أصبح لبعض المنشآت الخيرية وتلاميذ مخطف المدارس وعدد كبير من العائلات مثل عائلة السادات والبرى .. أصبح لهم حق في هذا المال كما أصبح يحصل نصيبه منه كل من الأمنية والباشا وقضى العسكر .. الخ كما كانت هناك مصروفات أخرى مثل طعم صناع بارود الحكومة وطعام الأبقار التي تحرك المالكينات التي تزود القلعة بالياه وهذه أيضا كانت تؤخذ من الميرى العينى . وفى استطاعتنا أن نقدر عدد الأشخاص الذين يحصلون على نصيبهم من أطعمة الميرى العينى المجموع من الصعيد بكثير من خمسين ألفا ،

، ويمهد بتوزيع الأظعمة الى واحد من رجالات أوجاق الجاويشية يطلق عليه اسم أمير الشون : أى الخازن الأمين وهو مكلف بقسلم المال العيني وتخزينه بالقاهرة وتوزيعه كذلك . وكان البكوات ملزمين بحملته وقت التحصيل ووقت النقل ، ومن أجل هذا خصوا أنفسهم بكعبة هائلة من الشمع والشمع .

ولا أعتقد أنه ينبغي على أن ادخل فى تفاصيل أكثر حول طبيعة المصاريف التى كان على ملحق الميرى أن يسدها، ولا أن انشر قائمة بكل الانخفاض والمؤسسات التى كانت صاحبة حق فى المصاريف النقدية او العطاءات العينية فليس لهذا العمل أى فائدة الا اذا اضيف الى كل الأجزاء الأخرى من مالية مصر بقصد تكوين حالة كاملة للدخول والاتفاق فى هذا الهلد قبل سقوطها فى أيدي الفرنسيين . وبالإضافة الى ذلك ملانى أقل اعتمادا للحديث فى هذه المذكره عن الضريبة فى حد ذاتها وكذلك من النظام الضريبى ، لذا فقد اكتفيت بالحديث عن الضرائب العقارية .

قلت ان الامنية يسكون سجلات دقيقة لكل التحولات فى الملكيات العقارية حتى يمكنهم القيام بحساب الميرى المقدر كل عام على كل الذين يخفصون له ، لذا فإن الاندية — من حيث أن لديهم بهذه الوسيلة معرفة كاملة بكل الملكيات — هم أكثر الناس اهلية واستحقاقا للتوظيف فى ادارة التسجيل ، لذا فقد مهد بادارة التسجيل اليهم . ويمكن أن تقسم حالات انتقال وتغيير الملكية الى ثلاث حالات :

١ — من طريق الارث ٢ — بطريق البيع المطلق او الوقتى ٣ — بطريق الهبسة .

معتنما يموت ملتزم فإن أولاده او الأشخاص الذين أوصى لصالحهم يتقدمون اعلامهم الى لى لى الولاية التى توجد بها التركة . ويخبر اللى لى بالبشأ ليقيم الأخير موافقته الى الورثة، وهى الموافقة التى يعطيها لهم على الدوام بعد تحصيل مادة تسمى : حلوان ، يدفعونها له . وهذه العادة — وهى على الدوام غير بالغة التحديد — لا تتجاوز مطلقا مقدار ما يدهم بالفايض (الفايز) لمدة ثلاث سنوات وهو يمثل كما رأينا الدخل الضامى والقانونى للملزم . ويسلم اللى لى بعد ذلك الى الورثة شهادة اعلامهم او تسجيل تسمى : تقسيط ، يصبحون بموجبها ملاكاً شرعيين . ويحصل اللى لى ١٪ من قيمة ما تدفعه الأرض من مال الميرى .

ويتسلم مبالغ الحلوآن صراف الباشا الذى تحدث عنه فى البداية :

اما فى حالة انتقال الملكية عن طريق البيع أو الهبة فان الأمر لا يستدعى الحصول على موافقة الباشا نفسه ولكن يدفع الى مكتبته ٢٨ مدينى عن كل قيراط من الأرض المبيعة أو الموهوبة كضريبة تثبيت . ويسجل الأفندية هذا الانتقال ويحصلون ١٪ من ثمن البيع عن الأشياء المبيعة و ١٪ من أجبالى الميرى عن الأراضى الموهوبة وفى هاتين الحالتين يعطى القاضى حجة أى وثيقة شرعية ويحصل ٢٪ .

وينظر الى عملية إيقاف الأرض لصالح العلاقات على انها مجرد هبة، وتخضع هذه لنفس الاجراءات ، اما عملية إيقاف الأرض لصالح المنشآت الدينية أو الخيرية فتتم امام قاضى العسكر وتسجل بمعزمة الأفندية . اما بيع الأراضى من فلاح لفلاح أو ما يسمى « بالفشلوقة » فيقع فى دائرة اختصاص القاضى ، وأخيرا فان القضية هم الذين ينظرون عمليات التركات ومبيعات المنزل والأثاث ويحصلون عن ذلك رسما يقدرونه بأنفسهم بعدالة وتبعا للثروة المتعاملين .

ويتعم الفلاحون كذلك فيما بينهم بنوع آخر من التبادل ، فهم يؤجرون أراضيهم لحام واحد فقط ويتم هذا التعاقد بالتراضى فيما بينهم وبدون تدخل من القاضى . وعلى العموم ، طالما كان للماتزمين أو للفلاحين فيما بينهم ثقة متبادلة فانهم ينفون أعمالهم بحضور شهود وبدون اللجوء الى القاضى ، وبمعنى أكثر دقة فانهم لا يطلبون من القاضى اجراء بخصوص تصرفهم فى هذا الجزء الضئيل من الثروة الذى يملكونه وذلك بقصد تقليل المصروفات.

وقد سبق لى القول فى بداية هذا المقال بأن ثروات الذين يمتثلون بلا وربة تقول الى خزانة الدولة ، وأضيف هنا ان خزانة الدولة كانت تعرف باسم بيت المال وان الثروات التى كانت تقول اليه كانت تخصص فيما مضى وفى جزء كبير منها لصالح الفقراء، وان ابراهيم بك الذى استأجر الأراضى التى آلت الى بيت المال كان يهب جزءا من دخلها — وان كان ضئيلا جدا فى الحقيقة — للقيام بدفن الموتى الذين تكون أسرهم بالغة الفقر لحد لا تستطيع معه توفير نفقات دفنهم .

ويتمتع الأفندية فى مصر بكثير من الاحترام بسبب نزاهتهم وتعليمهم وتبعا لتقاليد هذه البلاد . وكان أغلبهم يتكلمون اللغة التركية بخلاف لشبة

بلادهم التي يعرفونها جيدا وكل من هؤلاء يمتلك ثروة تضمه في عداد الطبقة الميسورة ، أما أولئك الذين يشغلون منهم وظائف أعلى فينظر اليهم باعتبارهم اثرياء ؛ فبخلاف الاتعاب التي يحصلونها عن كل تسجيل ، كان لهم راتب سنوى يؤخذ من مال الميرى ويبلغ ١٥٠ كيسا (الى حوالى ٩٣٧٥٠ فرنك) وذلك لكل هيئة الامنية ويقسم المبلغ فيما بينهم بحسب أهمية وظائف كل منهم .

وكان بظن أن الاتراك قد تركوا ادارة ثرواتهم في أيدي الأقباط بسبب عدم كفاءة المسلمين لاداء عمل كهذا ، لكن هذا غير صحيح وكفى بادارة الميرى حضا لهذا الزعم ، لكن السبب على نحو ما هو نفور الاتراك من التجديد ، وكذلك على وجه الخصوص لنفس الدافع الذى حدا بالملك أن يتخلوا جباة من اتأس لا يحركهم اى دافع في ادارة جهاز الدولة ، وهذا ما ينبغي أن نفسر به لماذا ظل الاقباط يديرون المكبات الخاصة .

وانتهى مقالى هذا ببعض الملاحظات التى تتعلق بورافة الوظائف العامة بل وورافة الحرف كذلك عند المصريين .

ليس ثمة وظيفة في مصر على الاطلاق ينبغي أن تكون يحكم نظامها وراثية ، ومع ذلك فان الوظائف تكاد كلها أن تكون كذلك . ويعود هذا الى طابع هذه الدولة العجيبة حيث يبدو كل شيء وكأنه يتجه نحو الثبات والتقليد . ولعل طقس مصر ، وهو على الدوام متشابه بتتابع قصوره كل عام في نفس أوقاتها وبصفة ، كما تحدث فيها كل عام نفس المجموعة من الظواهر الطبيعية ، لعل هذا الطقس هو — وعليها أن نضع — هذا في اعتبارنا — واحد من اسباب هذا الوضع الذى طبع اهل البلاد بطابع الجمود والتقليد ، فكل ما تصنه علينا الرحالة القدماء فيما يتصل بالمزاج الهادئ بل وشبه الضامل للمصريين في ليابهم ، نجد الان في مصرى اليوم . ولقد احتفظ المصريون كذلك بقلة الفضول والابتعاد عن الاسفار ؛ فهم لا يرون على الاطلاق يتنازرون وطنهم في الوقت الذى يقد اليهم عدد هائل من الغزاة ، فقد جاء اليهم عدد هائل من السوريين ومن اهالى الشام والشمالي لافريقيا للانعام هناك (١) .

(١) يمكن القول بأن اهل الاسكندرية وحدهم هم اقل المصريين ميلا للعودة والخمول ذلك أن العلاقات التي ربطت بينهم وبين غيرهم من الشعوب ، وكذلك كثرة عدد الجنسيات التى تقيم بينهم ، وعلمهم بالضرورة بالتجارة الخارجية — كل ذلك قد قهر بالضرورة من مزاجهم نوعا ما .

وعلى أن نضع في اعتبارنا عند حديثنا عن هدوء طباع المصريين أن الثورات التي حدثت في بلادهم وكل التغيرات التي شغرت حكومتهم بضرورتها تعود إلى أجنبي ، وذلك منذ أتم الفترات التي سجلها التاريخ وأن الهدوء يسيطر عليهم مادام يحكمهم إمرأ من بينهم .

وهذا الميل إلى التقلب واللبات واضح لدرجة أدت إلى نشأة قوانين معينة فمن الواضح على سبيل المثال أن القانون الذي كان يقضى بتقسيم المصريين إلى سبع طبقات ينهى في داخلها أن يرث الإبناء آباءهم ويمارسوا نفس مهنتهم إنما يعود في أصله إلى هذا الميل . أن الأمور اليوم لم تتغير بدرجة أساسية حول هذا الموضوع ، لمزالت الحرف تشكل في كل مدينة طوائف معينة ، ولكل طبقة منها شيخ خاص ، ومن النادر أن يخرج الإبناء عن طبقة آباءهم ليلتحقوا بصفة أخرى .

وبسبب هذا الكم الهائل من العادات التي لها سطوتها ، وبسبب هذه الفكرة المسبقة التي تحبذ ترك الأمور في نفس حالتها فإن وظف : الشيخ ، الخولى ، الشاهد . . الخ والتي قلت بأنها من تعيين المثلث أو من اختيار الفلاحين إنما هي في غالب الأحيان وراثية ، ولذا يوجد سبب يقضى بخروج هذه الوظائف من العائلات التي استقرت فيها ، ولا يمكن أن يتم ذلك على الإطلاق بطريقة عشوائية .

وتبدو قوة المادة أكثر وضوحا فيما يتصل بتنصيب شيخ بلد أول القرية . فهذا المنصب في المادة يكون في يد الشيخ الأكثر ثراء وهو الذي يكون كذلك أكثر احتراماً ، ذلك لأن من المهم بالنسبة للشيخ — حيث هو — يستمد نفوذه من الكلمة التي يوحى بها — أن يحيا في بسبوحة حتى يحتفظ بهذا النفوذ ، لذلك فنادر ما ترى شيخ بلد يفقد سلطته ، كما أن الفلاحين يفضلون أن ينقل هذا المنصب إلى ولد نفس الشيخ الذي كانوا يحترمونهم ويفتخرون به ، فهذا أفضل من أن ينقل هذا المنصب إلى أيد أخرى حتى ولو كان من المحتمل أن تكون أكثر خبرة .

ومع ذلك فقد كان يحدث أن يلجأ المالك — وهم على الدوام غريباء عن مهنة الدولة التي يحكمونها والتي كانوا يلتقون بمعادلتها التي لا تروق لهم تحت أقدامهم — إلى انتزاع وظيفة الشيخ الأول بطريقة استبدادية من الشخص الذي يشغلها ليعطوها إلى أحد صنفاتهم أو لواحد من خدمهم يريدون مكانته .

يقودنى هذا الى فكرة اخيرة تنضج بشكل طبيعى ، تلك هى عدم التوافق الذى كان موجودا بين حكومات الممالك المتحيزة والدمرة على الدوام وبين ما تتطلبه طباع المصريين . . انه التعارض الدائم الذى كان قائما بين مزاج هذا الشعب كما رسمته وبين مزاج مسلكه القويين والطموحين .

يا له من مارق غريب فى الواقع بين هؤلاء المصريين المذعنين بل والهيلين ، الذين يسهل اخضاعهم وبين هؤلاء الممالك المتحيزين والمحرفين ، المتناكسين على الدوام غينا بينهم والذين لا تجمع بينهم أية رابطة من روابط الدم ، بل والمتكبرين لكل روابط الصداقة ، والذين لا يمثلون مطلقا ومباشرة الا مصالحهم ، والذين كانت كل افعالهم استبدادية وعشوائية ، تحكم فيها ظروف اللحظة (١) .

(١) قد يكون من المفيد أن نذكر هنا أن المعلومات التى كتب على اساسها هذا المقال قد استقيتها من كل جزئياتها من رجال مشهود لهم بالثبوت على دراية كبيرة بها ، اننى لم اكتب شيئا قبل أن أحصل على عدد كبير من الاجابات المتشابهة على نفس السؤال المطلق به . وقد استشرت القضاة والأندية وشيوخ البلد المتعلمين فى القاهرة وكبار الاطباء وبخاصة أولئك الذين لا يرقى الى نزاهته منهم شك ، وقد سألت كذلك مشايخ البلد والعرفاء فى القرى كما لم أهمل سؤال الفلاحين . واضيف هنا (ولهذا بعض الأهمية) اننى قد حصلت على الدوام على مترجمين جيدين . ولقد اتيت لى أن أراجع الاجابات التى حصلت عليها عند أشخاص تشغلهم هذه الأمور وحصلت منهم على كثير من النقاط التى شاعوا أن يمدونى بها عن طيب خاطر .

ومهما كثرت العناية التى راعيتها فى جمع هذه المعلومات، ومهما كثرت كثرة المعلومات التى جمعتها فأتى لا أستطيع على الدوام أن أتلفظ بأقنى كنت ممسبا على طول الخط . لقد تسرب بعض من عدم الحق الى هذا المقال ولسوف يقودنى الزمن وما سأحصل عليه من معلومات جديدة الى اكتشاف حقيقة الأخطاء التى قد اكون وقعت فيها .

كان كاتب هذا المقال ينوى مراجعته وادخال بعض الاضافات اليه، ولكن حيث ان العناية الفائقة التى كان يبديها فى ادارة عمله ، والعناية المبصرة والتى أبهجته لنهاء قيلمه بهذا العمل قد منعتاه من أن يقوم بنفسه بذلك ، فقد طبعت مقاله بالشكل الذى قرأها به فى المجمع العلمى المصرى فى الأول من فريمبر من العلم التاسع (٢٢ نوفمبر ١٨٠٠) ا . ج .

الكتاب الثاني

النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية

تأليف / الكونت استيف

العنوان الاصلى للدراسة : « دراسة موجزة
حول مالية مصر منذ فتحها السلطان سليم
الأول (١) الى أن فتحها القائد العالم
بونابرت » ، تأليف الكونت استيف الخازن
العالم لتتاج والضابط الحائز على وسام
الشرف ، والمدير العام للموارد المالية
لمصر .

(١) ضم سليم الأول مصر الى امبراطوريته فى العام ٩٢٣ من الهجرة،
١٥١٧ من العصر الحديث (الميلادى) .

مقدمة

لا بد لنا ، قبل أن نقدم هذه الدراسة ، أن نقوم بعرض سريع لنظام الحكم ولنظم الملكية في مصر ، فقد لا يتيسر لنا أن نتابع مسيرة الضرائب هناك دون أن نتصرف مسبقا على تلك المؤسسات والنظم التي تشكل أساسا لهذه الضرائب ، أو التي تكون — هي — مادة لها .

لقد أقام السلطان سليم نظاما للإدارة والحكم خاصا بمصر ، لكن الموت الذي داهمه بعد وقت قصير من فتحه لها ، قد حال بينه وبين اتمام عمله الهام ، وحيث أن ابنه وخليفته سليمان هو الذي أتم إنجاز هذا العمل فإن من الواضح — فيما يبدو لنا — أن ننسب إلى هذا الحاكم هذا النظم الخاص بمصر ، كما ينبغي أن تنتسب إليه كل مجموعة القوانين واللوائح التي تنظم شئون مصر ، ومع ذلك ، فإن هذا هو الأثر الذي تحدثه الانتصارات والهزائم ، إذ تنزل الشعوب مأخوذة ببريقها بأكثر مما تلقت إلى النظم الإدارية التي يكون لها الأثر الحاسم على أسلوبها في الحياة ، وهؤلاء هم مصريو اليوم لا يتفكرون سوى السلطان سليم ، في حين أنهم قلبا يرد على لسانهم ذكر للواضع الحقيقي للقوانين التي يعمرونها .

عن الحكومة

يرأس حكومة مصر بالنا يحد من سلطته الديوان الكبير والديوان الصغير وتتمثل سلطة هذا الباشا في رئاسته لهاتين الجمعيتين وفي التصديق على قراراتهما ، وفي إعطاء الأوامر لوضعها موضع التنفيذ (١) . وكان الكفيا والدفتردار يطلقان الأوامر منه قبل المداولات ثم يحيطاته عليا بالقرارات التي أعقبت أوامره . وكان الباشا يقيم بقعة القاهرة كما كانت وظافته تزول بعد نهاية عام من توليته اللهم إلا إذا صغر فرمان من السلطان يمد فترة ممارسته للسلطة .

(١) كان يحضر اجتماعات الديوانين مخفيا خلف ستارة نافذة تطل على مقر الديوان .

ويعطى الشرفيون اسم ديوان لكل جمعية تشغل بشئون الحكومة والادارة . وقد وكل سليمان للديوان الكبير الحق المطلق في البت في شئون البلاد العامة والتي لا يحتفظ الباب العالي لنفسه بحق ادارتها ، اما الديوان الصغير ، أو الديوان بالمعنى الحقيقي للكلمة ، فقد وكل بتسيير الشئون الجارية بحيث تدخل كلفة نواحي الادارة في اخصاصه فيها عدا تلك التي يقتضى الامر ، بحكم اهميتها ، أن تعالج بمعرفة الديوان الكبير ، وكان الديوان الصغير يجتمع كل يوم في قصر الباشا ، ويحضر جلساته الكفيا والدفتردار والروزنامجي وممثل عن كل أوجاق (فرقة) من أوجاقات الجيش ، بالإضافة الى تائدى وكبار ضابط أوجاقى المفرقة والجاويشية . وكان هؤلاء ، بحكم مناصبهم ، أعضاء كذلك في الديوان الكبير ، الذى يتكون — بالإضافة اليهم — من أمير الحج ، وقاضى القاهرة ، ومن الشيوخ الهاميين المنحدرين من سلالة محمد (الأشراف) ، ومن المفتين العلماء الأربعة (١) وعدد كبير من رجالات الأوجاق ، وكلفت الأوامر الصادرة من الباب العالي توجه الى الديوان الكبير ، كما لم تكن هناك أوامر توجه لهذا الديوان الا عن طريق الباب العالي الذى يملك وحده حق مقد هذا المجلس .

وكانت الفرق العسكرية المنتصرة التي خلفها سليم بمصر تتوزع بين ستة أوجاقات ، ثم تكون من بينها أوجاق سابع (٢) بالإضافة الى المماليك الذين افلقوا بعد دمار ملكهم والذين تعهدوا بالولاء للسلطان وطلبوا ان يخدموا في صفوف جيشه . وقد شكلت هذه العصب التي تتمتع بالامتيازات هائلة حامية مصر وطبقتها المتميزة في نفس الوقت ، وظل هؤلاء يحتفظون بهذه الامتيازات بشكل وراثى بحيث كانت تنتقل الى ذريتهم ، وفي نفس الوقت كانت الخدمة العسكرية الاجبارية تنتقل الى هؤلاء الاحفاد ، اذ كانت هذه الامتيازات تابعة لها . وكان لكل أوجاق افندى واحد أو عدد من الأمنسية موكلين بتحصيل موارده ودفع رواتبه التي يتفاوت قدرها تبعاً لسلخ الأوجاق وطبيعة الخدمة التي يؤديها ، كما كان

(١) هم رؤساء المذاهب السنية الذين يسمون على نهج عمر (كذا) .

(٢) وكان يشار الى هذه الأوجاقات بالأسماء الآتية : مفرقة ،

جاويشية ، جاموليان ، تافكجيان ، جراكسة ، مستحفظان أو انكشارية ، وأخيراً عزبان .

هؤلاء الأفندية مكلفين بسداد الاتفاقات العلية للفرقة . وكانت شئون كل أوجاق يعالج بمعرفة ديوان خاص به يتكون من رجاله القدامى (اختيار ، ومعناها شيخ) وهؤلاء هم ضباط وبعض ضباط الصف من مختلف الرتب . ويتلقى هذا الديوان حسابات الأمندية ، ويتصرف فى المناصب الدنيا ، ويرشح للباشا بعض الأفراد اللزيمين لشغل المناصب الأعلى ، وينبئ لهذا الديوان أن يصدق فى الوقت نفسه على هذه الاختيارات إذا تمت من جانب الباشا . وكان على الأوجاق (أى رجال الأوجاقات) الذين ينضمون الى الديوان أن يقيموا بالقاهرة ، ولم يكن بمقدور هؤلاء أن يملسوا أية مهمة يمكن لها أن تبعدهم من الديوان ، وكثما ، شأنهم شأن بقية الضباط ، يرتدون بذلة تختلف باختلاف رتبهم ، ومن المفترض أن قوة هذه الأوجاقات مجتمعة يمكن لها أن تؤلف جيشا قوامه عشرون ألف رجل ، وإن كان من النادر أن يكتمل هذا العدد الذى حدده السلطان سليم بنفسه ، إذ برغم أنه ينبئ أن تكون مصر هى مقرهم المعتاد ، فاتهم لم يكونوا ليعطوا من تكوين فرق عسكرية تخدم بشكل عابر داخل الجيوش فى اقاليم أخرى من الإمبراطورية العثمانية ، وكان أوجاق الانتشارية فى مقدمة من يزحفون الى أى مكان يرى السلطان من المناسب أن يستخدمه فيه ، وكان اغا هذا الأوجاق الذى تمعد له القيادة والذى كان قائدا للجيش لكثير منه مجرد رئيس احدى الفرق العسكرية ، ييسر نفوذه وسلطته على كل العسكر .

وقد أشأ سليم ٢٤ (رتبة) بك طبلخانة (١) ، أسندت لائى مشر منهم مهام خاصة ومحددة ، بينما كان يوكل الى الآخرين القيام بمهام استثنائية أو أن يقوموا بمهام زملائهم الذين تزول وظائفهم بعد عام من ممارستهم لها .

(١) طبلخانة أى صاحب حق فى أن تصحبه فرقة موسيقية ، وهذا الحق فى تركيا هو أحد رموز السلطة ، وكان لباشا القاهرة ، شأنه شأن زملائه فى الأجزاء الأخرى من الإمبراطورية ، الحق فى أن تتبعه فرقة موسيقية ، فكان هناك موسيقيون ، يقيمون على نفقته الخاصة ، يقدمون له فى أوقات محددة من اليوم حفلات موسيقية تليق بالمكانة التى يشغلها بين الباشوات ، فقد كل الباشوات يتميزون ما أن كلوا يشغلون مرتبة باشا بخيلين أو مرتبة باشا بثلاثة خيول ، وكان البكوات يعملون معاملة باشا بخيلين .

أما الاثنا عشر الأول من هؤلاء فهم :

كفيا الباشا .

الضباط البكوات الثلاثة الذين يحكون جهات السويس ودمياط

والاسكندرية .

الدفتدار .

امير الحج .

امير الخزنة .

الحكام الخمسة لولايات : جرجا ، البحيرة ، المتوية ، الغربية ،

الشرقية .

وكان الكفيا والدفتدار وامير الحج هم وحدهم (من بين هؤلاء)

الذين لهم حق دخول الديوان .

وكانت وظيفة الدفتدار تجعل منه ماسكا لسجل الممتلكات ،

كما ان عقود الملكية التي يعهد بها باسم السلطان (الى مستحقيها)

لا تعد صالحة الا بعد ان يؤشر عليها هذا الموظف بعد تأكده من تسجيلها

في دفتره .

وكان امير الحج يحمل الى مكة والمدينة الهدايا التي كانت ترسل

اليهما سنويا باسم السلطان كما يقوم بحماية قافلة الحج التي تنضم اليه

لسكى تبلغ الاراضي المقدسة في سلام .

أما امير الخزنة فكان يحمل برا الى القسطنطينية ذلك الجزء من

موارد مصر والذي ينبغي ان يدفع لخزائن السلطان .

أما ولايات القليوبية والمنصورة والجيزة والفيوم فكان يحكمها كشاف

(كاشف) كان لسلطتهم نفس الزمن والمدة الذين كانوا لسلطة البكوات ،

ومن جهة أخرى فقد كان ينبغي ان تحظى أعمال هؤلاء وأولئك بموافقة

الشورية والواجبات (المسكر) الآخرين الذين يكونون الديوان الخاص

بالولاية .

وفيما عدا الكفيا وحكام ثغور السويس ودمياط والاسكندرية كان

لبكوات الآخرون يسمون من قبل الديوان ثم يقر الباشا ، وبعد ذلك

السبب العالى ، هذا الاختيار . وفى حين كان الأولون ، وهم الذين يرسلون من قبل الباب العالى ، يفقدون رتبة البكوية حين يعودون الى القسطنطينية بعد انتهاء مهمتهم ، كان الآخرون يظلون يحتفظون بمرتبتهم على الدوام اذ كانت هذه الرتبة ثابتة غير قابلة للزوال برغم تغير الوظائف التى يشغلونها على مدى السنين فيها عدا وظيفة البك المفتردار .

وهناك فكرة شائعة مؤداها انه كان يتم اختيار البكوات من أوجاق المتفرقة ، وكانت صلة هؤلاء بالمسكينة تنقطع بمجرد أن يرغمهم هذا الاختيار الذى وقع عليهم من جانب الديوان الى هذه الرتبة .

وقد احتفظ الباب العالى لنفسه بتعبير مهم القيادة والدفاع عن موانئ ومناطق السويس وبمياط والاسكندرية ، حيث كانت هذه المدن وهى تشكل مداخل للنفاذ الى مصر التى تحميها فى بقية حدودها صحراوات تفصلها عن شعوب اقل قوة — كانت تصون مصر من أى غزو خطير ، فى الوقت الذى تهيم فيه منافذ عدة للقوات العثمانية فى حالة قيام ثرد بين اهليها ، وكانت حامية هذه الثغور ، التى تجدد كل علم ، ترسل من القسطنطينية مع الحكام الثلاثة الذين يتولون قيادتها ، وبرغم أن هؤلاء الضباط يظلون فى عداد البكوات فانهم لم يكونوا لينتموا الى مصر الا عن طريق فترة الانتابة التى كانوا يقضونها هناك ، والا كذلك من طريق الامانات المالية التى كانوا يحصلون عليها من الخزانة العامة كرواتب ونفقات لغرضهم ، وفيما عدا ذلك فقد كانوا غرياء عن الباشا وديوان القاهرة ولم يكونوا يعترفون الا بأوامر السلطان .

وقد أكد خضوع مصر وهذوء الأحوال بها لمدة قرنين من الزمان حكمة مذهب اليه سليم وسليمان ، اذ ما أن كان يتجاسر ، خلال هذه المدة ، باشا القاهرة على العصيان حتى يعتقله الديوان ويرحله الى القسطنطينية حيث يعاقب بالموت ، وقد خولت هذه البراهين على الولاء والاخلاص لهذا المجلس حق عزل الباشوات ، لكن طموح ابراهيم ورضوان كخيا أوجاقي الانتكسارية والمزبن سرعان ما جاء ليهده السلطة شبه المطلقة التى كان يحوزها الديوان بفضل هذا الامتياز ، اذ اتفهما ، بمجرد ان توصلا الى تثبيت نفسيهما فى المناصب السنوية التى شغلها ، قد استخدما الأوجاقيات لتأكيد سيطرتهما فى داخل الديوان . كما استخدما مماليكهما لخفض

الأوجاعات انفسهم ، وحتى هذه اللحظة لم يكن المماليك ، وهم مجرد عبيد
اشترأهم البكوات والعسكر يشكلون تنظيمًا عسكريًا خاصًا ، ولم يكن
يرى منهم سوى عدد ضئيل يصل الى المراتب الاولى ولم يكن ليتم ذلك الا
بعد قبولهم في داخل الأوجاعات ، وقد أبعد ابراهيم ورضوان الأتراك من
كل المواقع كي يوزعها على هؤلاء الأجانب ، وقد كان مماليك الاول يلغى
الكترة والقوة معا حين مات سيدهم حتى انهم قضوا على حزب رضوان
وانتطخوا لانفسهم نوعا من السيادة خالعين على رؤسائهم الجدد لقب :
شيخ البلد ، أى أمير البلاد (١) .

وقد تطلع على بك بعد ان تولى هذا المنصب بعد سبعة عشر عاما
من انتمائه الى الحصول على استقلال مطلق (٢) ، ولعل مهارته وشجاعته
كانتا تؤهلانه للوصول الى تحقيق طموحاته لولا تلك الدسائس التي
جعلته يتحامل على مملوكه محمد بك ، وحين اضطر الأخير ان يجاهر بعداوة
سيده فقاما عن حياته هو ، فقد قاتله بصرار حتى ارفعه على الفرار
من القاهرة واللجوء الى سوريا ، وهناك هب له الملوى والعون
الشيخ ظاهر ، حاكم عكا ، ذلك الذى كانت المصلحة توحد بينه وبين
على ، والذى كان هو الذى قدم له المثال الذى احتذاه للتمرد على سلطة
الباب ، وليسكن على بك الذى كان متسرعا أكثر مما ينبغي في السعى
للتغلب على نكبته ، لم يعد الى مصر الا لى يلقي حتفه ، متأثرا بالجروح
التي أصابته في معركة الصالحية (٣) .

ولم يكن غريبه المنتصر قد اكمل بعد عامه الثالث في الحكم حين
عرضت عليه دوافعه الخاصة ، وكذلك أوامر الباب ، ان يغزو فلسطين ،
فأخضع ياما وعكا ، لكن مرضا وبائيا قد جاء لبضع خاتمة لحبساته ،
وسيطر البكوان براد و ابراهيم ، وريثاه في السلطة ، دون تعارض بينهما
لدة عدة سنوات .

(١) من الضروري الا نخلط بين هؤلاء وبين أولئك المماليك القدامى ،
والذين كقوا يعرفون بالشراكسة ، اذ توقف الدور السياسي للاخيرين منذ
فتح مصر على يد السلطان سليم .

(٢) في عام ١١٨٠ من الهجرة ، ١٧٦٧ من الميلاد .

(٣) في عام ١٧٧٣ (الميلادى) .

وعند نهاية هذه المدة اثار اسماعيل ، الملوك السابق لإبراهيم ،
كخيا الاكتشارية ، حين ملاه السخط بسبب إبعاده من المشاركة فى الحكم ،
اثر ضدهما حزبا أرغهما على الانسحاب الى الصعيد ، وحين طاردهما
اسماعيل ، اتخذ حسن بك ، رئيس ممالك بيت على بك ، والذي كان حتى
ذلك الوقت مؤلفا مع اسماعيل اذ كتما يشككان قضية واحدة ، جانب
غريميه اللذين اتاحت لهما هذه الردة (من جانب حسن) أن يعوضا كل
ما كاتا فقداه . ولجأ اسماعيل ، بعد أن اضطر الى الهرب الى آسيا ،
الى الباب الذى نفاه الى بروصة ، ونسج مراد وإبراهيم بعد هذه الأزمة
بفترة ازدهار طويلة ، أساءا استخدامها كى يتخلصا من أوامر السلطان ،
ويبيدا موارده من مصر كما استبدا بالأناس .

وعندما شاق السلطان بهذا السلوك الذى لا يختلف فى قليل أو كثير
من التمرد ، كلف قبطان باشا بإزالة المتلب بهما (١) . ولم ينتظرا ليكون
ومصوله الى القاهرة ، وكان جزء من الصعيد قد احتلته من قبل قوات
اسماعيل بك بعد أن انسحل من منفاه ، وكان جزء آخر يحتله حسن بك
بعد أن كان قد قطع صلته بهما ، وعندما هوجم مراد وإبراهيم من ناحية
القاهرة على يد قوات قبطان باشا ، وفى نفس الوقت هوجما من ناحية
المؤخرة على يد ممالك كل من اسماعيل وحسن ، فقد قابوا كلا الفريقين .
وحيث قد استدعى قبطان باشا الى القسطنطينية لقتال الروس ، فقد
عقد الصلح مع هذين اللذين لم يكن قد قدر له بعد أن يلحق الهزيمة
بهما ، تاركاً فى حوزتهما عدة مقاطعات بالصعيد . ونال اسماعيل وحسن ،
الذان تركهما حاكبين للقاهرة والدلتا وبقيّة الولايات المتاخمة ترحيب
الباب العالى بفعل خضوع لم يیده سلفاهما على الإطلاق، وبعد مئى أربع
سنوات اجتاحت البلاد طاعون مميت ، أكثر هلاكا من كل طاعون مميت تفيغذاكرة
البشر ، فأتى على عدد كبير من ممالك القاهرة بمن فيهم اسماعيل بك
نفسه ، وعندما أيقن عثمان بك طويال ، خليفة ، أن لديه كل مايفشناه من
حسن بك ، فانه لم يجد الأمن والملاذ لرجاله الا فى دمية مراد وإبراهيم
(للحكم) ، ورحب الباشا بعودتهما الى السلطة ، الأمر الذى أعذ ترقيه
بمهارة بالغة حتى أن ممالك حسن ، اللذين شدهتهم المفاجأة حين ظهر هذان

البيكان على حين غرة عند أبواب القاهرة ، تد وجدوا أنفسهم يهربون دون قتال ملتجئين في الصعيد مأوى لهم .

ولم يتوان مراد وأبراهيم ، وقد عادا الى قمة الحكم ، في أن يجندا مساوية السلطة التي ميزت الفترة الأولى من حكمهما ، ويدوا وكنتما هما قد حصلا على حق الإقتراء على سيدهما (السلطان) كحق مكتسب لهما ، بالإضافة الى حقهما في قهر مصر والزراية بكل البشر الى أن وضغ قائد عظيم (بونابرت) حدا لحكهما .

وهكذا نكون الآن ، (من هذه المقدمة) قد وقفنا على تلك الأسباب التي أدت الى انهيار تلك الحكومة التي أوجدها سليم وسليمان عندما أدت مجريات الأمور الى عودة المليك الى مصر . ونمضي الآن كي نعرض للمبادئ التي استقرت بخصوص نظم الملكية في هذه البلاد .

عن الملكية

نستطيع أن نبيز في مصر بين ثلاثة أنواع من الملكية ، هي :

ملكية الأراضي .

ملكية الوظائف .

ملكية الرسوم والضرائب على الصناعة والاستهلاك (التجارة) .

وقد أعلن السلطان نفسه المالك الوحيد ، لكل أراضي مصر ملك له ، ومع ذلك فحيث تد انتقلت هذه الأرض الى مستغلين يسمون ملتزمين (ملتزم) يستطيعون أن يتصرفوا فيها ، وحيث كان محرما إبطال هذا الحق الممنوح لهم ، وحيث كان من النسار أن ترفض ليلولة حق الاستغلال هذا الى ورثة هؤلاء الملتزمين ، فإن هذا النظم للأشياء ظل يحقق مزايا تتساوى مع نفس المزايا التي تحتلها الملكية ، فقد احتفظ الفلاحون بحق التملك المباشر والوراثي للجزء الأكبر من الأراضي التي آلت تبعيتها للملتزمين ، وإن كان ذلك لإعطيتهم حق بيع الأرض أو هجرها ، وإذا حدث أن مات بعضهم دون أبناء أو ورثة فإن الأراضي التي كانوا يملكونها تعود لتصبح تحت تصرف الملتزم الذي يضطر لاعطائها الى فلاح آخر ، وحين يموت أحد

الملتزمين ، دون أن يخلف هو الآخر من يرثه تعود أرضه الى السلطان الذى يعهد بها بدوره الى ملتزم آخر .

وتنقسم اراضى مصر كلها الى اراضى : الأثر ، الوسية ، الرزق (رزقة) ، الإطلاق (أو الاتلاق) .

ويمتلك الفلاح اراضى الأثر .

تقلد ملكية الوسية الى الملتزم .

أما الرزق فهو اراضى أوقفت على الأعمال الخيرية ، وهى حرة وخالصة من أية ضريبة ، وقد وجدها سليم على هذه الحال واقتر حصتها حين امتنع من أن يعهد بها الى ملتزمين ، وقد ظل الأشخاص الذين حدثتهم حجاج انشاء وإدارة هذه الرزق ، يتمتعون حتى اليوم بنفس هذه الدرجة من الاستقلال .

وهناك بعض اراضى تسمى اراضى الإطلاق ، وتبلغ بنفس هذه الحرية ، وهذه مخصصة لتوفير الطبق اللازم لخيول الباشا والبكوات .

وقد حمل سليم كثيرا من الملتزمين بعوائد سنوية خصصها لو اعترف بتبعيتها لأفراد أو مؤسسات عمومية أو خيرية ، وتعرف هذه العوائد باسم الأوقاف ، وقد أخضع خلفاؤه ملتزمين آخرين لعوائد مماثلة ، ولمى النهاية انشأ بعض الملتزمين أوقافا جديدة ، والزموا ورثتهم بهذه الالتزامات . وتسمى هذه العوائد ، التى تشكل ملكيات حقيقية ، اذ تمهد الملتزمون أنفسهم بدفعها بصفة دائمة ، رزقا نقدية ، وهى تشكل عادة ، ثلثاتها شأن رزق الأرض ، جزءا من عوائد الأوقاف ، واذا كان لامتلاكها الحق فى الفيزول عنها أو نقل ملكيتها للغير فقد كفت تسدد لأولئك الذين يحصلون على الحق فيها إما عن طريق الشراء وإما عن طريق الإرث .

ويمكننا أن نميز نوعين من الأوقاف : الأوقاف السلطانية ، أى تلك التى انشئت قبل من قبل السلاطين والأوقاف الخاصة . وتتكون الأولى من عوائد نقدية أو عوائد من الحبوب يوزعها السلطان بمعرفته على الجهة المخصصة لها ، أما الأخرى فلا يقتصر تكوينها على رزق الأرض أو الرزق النقدي أو رزق الحبوب ، بل هى تشمل كذلك على البيوت والوكالات والحدائق التى تحتلها على مجموعها إما مؤسسة أو منشأة خيرية وإما ذرية مؤسس هذا

الوقف أو ذاك والذي لم يوجه ملكيته (التي لوقفها) لخدمة غرض ديني أو خيرى ، اللهم إلا إذا لم يكن قد خلف ورثة على الإطلاق . وكان مثل هذا التصرف شامعا للولاية في مصر ، إذ كان يضع تحت حماية الدين تلك الحقوق التي ينقلها صاحب الوقف الى ابنائه .

أما الوظائف فكانت إما سنوية وإما ثابتة ، وقد عين السلطان مخصصات لهذه الوظائف أو تلك وهي عبارة عن امتيازات من الأرض ومن الحقوق أو الرسوم من كل نوع . ولم يكن لمن يتقلد الوظائف من النوع الأول أن ينتزع الا امتيازات بسيطة تنتهي بولايته مدة وظائفهم . أما الوظائف من النوع الثاني فكانت لها طبيعة الملكية بمعنى أنه لم يكن يحق للسلطان أن يمنع أن يتقلد أى شخص هذه الوظيفة إذا ملأه اياها صاحبها الأصلي أو نزل عنها لصالحه . وقد رأيتنا هذه الوظائف وهي تنتقل بشكل مادي الى أبناء أو ورثة الموظف الذي كان يشغلها .

وتتفرع ملكية الرسوم المقررة على الصناعة والتجارة من ملكية الوظائف وهي تتمثل في المنتج الكلى والكليل بهذا النوع من الدخول الذي أنشأه سليمان لصالح شاغلي الوظائف وآخرين ، بشكل يحملون معه على نخل يتناسب مع مالهم من مكافأة وما عليهم من التزامات .

وتشكل البيوت وروعوس الأموال والقيم المتقولة ملكيات ييحو أنها كانت مجهولة من قبل الحكومة ، فكان المصريون ينتقمون بها بالبيع والشراء والهبة دون تدخل من جقب الخزنة .

الباب الأول

الضرائب العامة

الفصل الأول

الضرائب على الأرض

لم يتوصل الأتراك الى اقامة نظم ثابت للضرائب في مصر الا بعد كثير من الجهود والابحاث ، فحيث كانت وثائق الحكومة قد احترقت بفعل المالك ، فقد حاول السلطان سليم ان يستعير عنها بمعلومات حصل عليها من موظفي الإدارة السابقة ، فعرف حصيلة الضرائب عندها ارقام الموظفين المسميين الذين كانوا يسلمون لكل ممول بيان بما ينبغي عليه أن يدفعه ، أن يسلموه هو سجلات عملياتهم هذه . وفي نفس الوقت ، فحيث أن المعلومات التي حصل عليها عن هذا الطريق لم تهيء له النتائج التي كان يرغب في الالمام بها فقد أمر بتقسيم علم للبلاد الى ولايات أو مقاطعات ، ومن ، وقرى ، ثم قسم كل زمام بدوره الى فدادين . وعلينا منذ الآن أن نتقبل فكرة أن اعمال هذا المسح لم تبلغ الدقة المرجوة لها بشكل تام على الاطلاق ، حيث لاتزال توجد في كل هذه الولايات تقريبا املاك وقرى باكملها لاتزال مساحتها مجهولة للحكومة .

اولا : عن المال الحر

هناك مجموعة من الرسوم او الضرائب تفرج كلها تحت اسم المال الحر ، أي الضريبة الخالصة ، وتستخدم حصيلتها التي يقوم الملتزم بجبايتها :

- ١ - في سداد المال الجري .
- ٢ - في دفع الكشومية .
- ٣ - في تكوين الفايط (الفاظ) .

ويمنح المال الميرى الى السلطان ، اما الكشوفية فتعطى للبك أو الكاشف حاكم الولاية، متى حين ان الفليظ هو الدخل الخاص الذى يبقى للبلتزم .

وتقدم فيما يلى جدولاً بالمبالغ المفروضة على ولايات مصر والى تدخل

اسم الولاية	أصل الميرى	كوريكى أعمال (مطهر) الترخ
قنا	مدنى	مدنى
اسنا	١٠٤٩١٢١	١١٠٤٥
جرجا	٥١١٦٠٠	١٠٥٠
سيوط	٥٤٤٢٢٤٢٧	٣٦٠٥٨
منفلوط	٢٠١٩١٠٥١	٢٨٦٤٢
المنيا	٨٠٦٨٧٠	٢٠٦٩٦
بنى سويف	٣٢٢١٣٠	٢٣٧٣٦
الفيوم	٣٤٣١٠٠١	٤٩٢٩٢
أطفيح	٢٢٢٩٢٠٢١	٢١٨١٦
الجيزة	٦٣٢٧٨٠	٦٠٣٥
القليوبية	٤٣٣١٧٧٣	٣٢٨٣٤
الشرقية	٢٨٢٨٢٤٢٤	٢٠٢٧٤
البحيرة	٥٠١٢٣٥٩	٣٩٩٨٤
المنصورة	١١١٤٤٣٢٩	٤٢٦٨٩
الغربية	٩٤٩٩١٤٢	٥٢٥٨١
المنوفية	١٥٤٠٠٢٥٣٥	١٢٥١١٢
	١٢٤٠٢٩٠٨	١١٠٢٠٤٦
الإجمال	٧٨٣١١٢٤٩١	٦٣٢٨٩١

ضمن هذه البنود الثلاثة وقت مجيء الجيش الفرنسي ، وتجد في سجلات
المسيو استيف تلك الوسائل التي كان عليه ان يلجأ اليها للحصول على
هذا الجدول :

ملاحظات	المجموع	تذاكر جارية
	مدينى	مدينى
	١٠٦١٩٦٣	١٠٧٩٧
	٥٢٣١٨١	١٠٥٣١
في هذه الولايات التي تكون	٥٤٩٣٠٧٤	١٣٥٧٩
في مجموعها بلاد الصعيد بسدد	٢٢٢٣٣٩٠١	٤٢٠٧
الجزء الأكبر من الضريبة	٨٢٨٥٣٢	٩٦٦
عينا . لكننا لم نورد هنا إلا	٣٤٥٨٦٦	٩٦٦
ذلك الجزء من الميرى الذي	٣٥١٧٩٤٤	٣٧٦٥١
يسدد نقداً .	٢٢٣٣٧٢٠٨	٢٢٣٣٧١
	٦٤٦٩٧١	٨١٥٦
	٤٤٤٣٢٠٧	٧٧٦٠٠
	٣٩٣٠٧٧٤٢	٦٢٠٣٤
	٥١٤٦٩٣٢	٩٤٥٨٩
	١١٢٧٩٤٩٧	٩٢٤٧٩
	٩٧٠٧٨٣٨	١٥٦١١٥
	١٥٧٨٦١٩٤	٢٦٠٥٤٧
	١٢٧٤٤٨٤٠	٢٣٠٨٨٦
د س جنيهاً سورياً		
ويعادل ٨ ١٥ ٢٠٨٥٧٧٨١		
س		
وبالفرنكات ٥٢ ٢٠٨٢٢٥٠٠		
	٨٠٢٠١٧٨٩٠	١٠٧٣٢٥٠٨

أما الميرى فهو الضريبة التى خص بها السلطان نفسه ، ولم يكن الميرى المقرر على الأراضى الزراعية يبلغ فى الأصل سوى ٩٨٨٠٨٩٨ر .
ولكن السلاطين أحمد ومحمد ومصطفى قد رفعوه على التوالى حتى بلغ الإجمالى الذى أورده .

وهذا التقسيم الذى رأيناه لهذه الضريبة هو نفس التقسيم الذى أنشاه سليم وسليمان . وسواء أكان الأمر ناتجا من ثغرة فى العمل أو كان تفسخا أو كان نتيجة لتحسن طرا على حالة بعض الأراضى ، فقد كان هذا التقسيم أو التوزيع (لضريبة الميرى) معيبا للغاية ، إذ يرى المرء فى معظم الولايات أراضى شاسعة وخصبية لكن الضريبة التى تدرت عليها أقل من تلك التى فرضت على أراض أخرى ليست لها نفس المزايا .

ولما بلغ الـ ٦٣٢٨٩١ مدينى التى وردت تحت بند كوريكى فلم يكن يدخل فيها مضى ضمن موارد الخزينة العامة ، لكنه أصبح منذ الآن فصاعدا جزءا من المال الحر ، فكان يحصله أحد الأفندية من الملتزمين مباشرة ليستخدمة فى نفقات النقل والأعمال اللازمة الأخرى ليتم إرسال انتقاض القاهرة الى مصبات النيل حيث كانت تلقى فى البحر . ويراقب الروزنامجى هذا العمل فى كل مراحله ويتسلم الحساب الخاص بذلك من هذا الأفندى . وعندها اساء القادة المحليون استخدام حصيلة هذا البند ، أو بدأوا ينفقونه فى غير أغراضه ، منذ نحو قرن ، أمر الباب العالي بأن يدخل ضمن موارد ، وقد نتج من توقف الالتقى على الأغراض التى كانت مخصصة لها حصيلة هذا البند قيام تلال صناعية فى ضواحي القاهرة كانت تنوح منها باستمرار روائح كريهة ، كما كانت تهب منها أتربة مزعجة وضارة بالصحة .

وقد تقرر تذاكر الجاويشية بمعونة السلطان لتوفير أجر أفساسى لأفراد أوجاق الجاويشية الموكلين بحملة تحصيل الميرى ، وكان ضباط هذا الأوجاق يحصلون بأنفسهم هذه الضريبة بشكل مباشر ، ومع ذلك فى السنوات الأخيرة ، وحين رفض الملتزمون سدادها ، سارع الباشا الى معونة هذا الأوجاق ، الذى أمسى بالغ الضعف لحد لم يستطع معه الزاهم بسدادها ، فامر بموجب فرمان بأن يحصل هذا الرسم باعتباره جزءا من الميرى وأن يوجه للفرس الذى حدده هذا فرمان .

ننتقل بعد ذلك الى الحديث عن الكشوفية كما انشأها سليمان ،
وهى التى اصبحت نتيجة لذلك جزءا من المال الحر ، لنميزها عن تلك
الكشوفية الجديدة التى اُضيفت (الى الضرائب المقررة) منذ عهد هذا
الحاكم .

ويوضح لنا الجدول الآتى حصيلة هذه الضريبة وتلك .

ملاحظات	الإجمالي العام	جـ جديدة		
		الإجمالي	كثفة	فردة النحرر
		بالدينى	بالدينى	بالدينى
	١٢٥,٦٦٤	—	—	—
	١,٠٧٩,٢٦٧	١٢٥,٠٠٠	١٢٥,٠٠٠	—
	٢,٠٧٧,٦٨٢	١٩٩,٣٦٦	١٩٩,٣٦٦	—
	٩٢٢,٦٢٥	٦٣,٦٥٠	٦٣,٦٥٠	—
	٨٤٠,٠٥٥	٤٢٠,٤٢٠	٤٢٠,٤٢٠	—
	٣,٠٩٩,٧٢٩	٢,١٠١,٩١٨	٢,١٠١,٩١٨	—
	٣,٣٧٦,٧٤١	١,١٢٨,٢٥٠	—	—
	٦٤٧,٧٢٢	٣١٥,٤٥٣	٢٢٠,٣٢٩	—
	—	—	—	—
	٢,٣٩٤,٧٥٨	١,٩٢٢,٤٠٦	١,٦٦٢,٨٠٦	—
	١,٧١٠,٤٦٢	١,٠٤٩,٣٦٥	—	٤٢٢,٠٠٠
	٥,٤٧٤,٦٤٨	٤,١٢٦,٥٢٩	٦٩٥,٩٥٩	١,٠٦١,٧٧٠
ويعادل الإجمالي :	٥,٤٠٨,٧٠٣	٣,٨٤٩,٠١٣	—	١,٧٠٨,٠٨٨
د س	٦,١٥٩,١٩٢	٤,٣٩٦,٣٢٦	٨٧٤,٦٢٤	٨٨٦,٦٧٧
٢,٧٨١,٤٤٦ ٤ ٣	١٠,١٦٥,٦٦٥	٧,٧٦٨,٠٠١	١,٦٥٠,٠٧٤	١,٦١١,٦٠٧
وبالفرنكات :	٦,٣٩٧,٥٨١	٤,٨٤٩,٨٨٣	٩٣٠,٤٠١	١,٤٠٦,٠٥٢
ف				
٢,٧٤٧,١٠٧ ٣٦	٤٩,٨٨٠,٤٩٤	٣٢,٣١٥,٥٨٠	٨,٩٤٤,٥٤٧	٧,٠٩٦,١٩٤

أما مال الجهات فهو عبارة عن ضريبة كتبت تتم جيليتها في كل قري
الدائرة . ويضع الملتزمون حصيلة هذه الضريبة ، التي يقع على عاتقها
أكبر قدر من مصروفات « الإسلامية » (١) تحت تصرف حكام الولايات ،
ويقوم هؤلاء بسداد هذه المصروفات ، ويحتفظون بما يبقى منها لحسابهم .

وتجبي ضريبة خدمة المسكر لصالح الشورية ولصالح ضباط
وجنود آخرين من بقية الفرق العسكرية ، وبخلفة من جنود أوجانك
التفكيجيان والجاموليان والشراسة المنتشرين في الولايات للعمل هناك مكونين
الديوانات (المحلية) أو باعتبارهم مراقبين للبكات أو السكشاف الحكام .
وكان هؤلاء المسكر يجبون هذه الضريبة مباشرة من الملتزمين طبقا لتفويض
محرر من البك أو الكاشف . وعندها لاحظ محمد بك أن هذه الضريبة قد
ازدادت بشكل كبير ، فقد أمادها الى القدر الذي حدده لها سليمان .

ونزل الكلفة عدة عادات عينية وتعديبة خصصتها اللوائح القديمة
للحكام والفراد ببوتهم . وقد تحولت هذه الرسوم الى امانات مالية ينفى
على الملتزمين أن يقوموا بدفعها . وقد أضفنا في دراستنا الى هذه العادات
مادة تعرف باسم حوالة الحوالات ، وهو تعبير عربي يعنى التعويض الذي
يمنح لحملة الرسائل ، الذين يرسلون على وجه السرعة الى القري ، لكي
يخطر المولدين بالمبلغ الذي ينبغي عليهم أن يدفعوه ، لأنه تبين لنا أن
حوالة الحوالات كانت تضاعف الى الكلفة في كل ولايات مصر ، فيما عدا
ولايتي الغربية والمنوفية .

وقبل وقت طويل من عهد محمد بك كان حكام الاقاليم قد منحوا انفسهم
بشكل استبدادى حق زيادة الكشومية ، لكن الملتزمين ، في عهده ،
وقد كثروا في حالة لا تسمح لهم بتحصيل هذه الابتزازات ، التي لايقف تزايدها
عند حد ، قد أشعروه بأن من الضروري وضع حد لهذه الابتزازات .
والدرك محمد بك انه اذا كان من المناسب أن تزيد هذه الرسوم (أو
المكادات) من جهة ، فإن من الظلم الصارخ من جهة أخرى أن يترك تقدير
ذلك لراى الحكام . وحين قرر قراره على إلغاء كل ماكن هؤلاء الحكام

(١) رسم يحصل لصالح محفل الحج كما سرد بعد ذلك (المترجم)

يلروضونه ، زيادة من الكشوفية القديمة ، فقد منحهم حق تحصيل عادة جديدة سميت باسم عادة رفع المظالم .

وقد اراد القبطان باشا حسن ، الذى حاول ان يعيد النظام الى مصر بعد الاضطرابات التى اعقبت موت محمد بك ، أن يقلص الضرائب لكى تعود الى نفس القدر الذى حددته لوائح سليمان ، لكن أنكارا لاحقة قد أثبتته من ذلك ، فتنبى نفس الاعتبارات التى أدت الى نشأة عادة رفع المظالم ، واكتفى بأن يطلق عليها اسما جديدا هو عادة حق البيات (أى عادة ثمن الاقامة) .

وحيث أدت الأحداث التى أعقبت رحيله الى تثبيت سلطة البكويين مراد وإبراهيم ، فإن حكام الأتاليين قد بذروا أسلحتهم فيما كانوا يقومون به من الإبتزازات وعمليات السلب ، بحيث أصبح الأمر يقتضى أن تتحول هذه الى بنود ضريبية جديدة ، فاضاف إبراهيم ومراد الى الرسوم أو الضادات القائمة عادة لمردة التحرير .

وبعد ذلك أضيف لحق الطريق الذى أنشأه محمد بك لكى يتكفل بتفقات تحصيل رفع المظالم رسم جديد لحق الطريق يلزم لجباية لمردة التحرير ، وفى النهاية جمعت كل الأعباء التى فرضت بشكل استبدادى على القرى منذ موت محمد بك فى ضريبة وحيدة أشهر اليها باسم الكلفة ، وذلك بسبب تطابق الرسوم (أو العادات) التى تكونها مع تلك التى كانت تدخل فى إطار هذا الاسم فى الكشوفية القديمة .

وبين الجدول الذى تقدمه هنا الحصة التى تعود الى الملتزمين من الضرائب فى حالة كل الأراضى .

اسماء والولايات	الفايضا	الواردات		الإجمالي	ملاحظات
		برائى قديم	برائى مستحدث		
قنا	٢٠١٧,١٩٧	٢١٧,٨٢٦	—	٢,٣١٥,٠٢٢	حيث كان تحصيل المال المرفوع في المصيد يتم نقداً أو عينياً تبعاً لنوع المصيد الذي يزرعه القلاخون في أراضيم قند كان لربما علينا أن نحول المصيد إلى قيم مصادرها عينا كما يفعل الناس عادة بهذه البلاد إلى قيمة نقدية حتى يمكننا أن نقدر حصيلة الفايط المستحق.
إسنا	١٠٩٤٦,٣٦٩	—	—	١,٩٤٦,٣٦٩	
جرجا	١٠٣٣٩,٧٧٠	—	—	١٤,٨٨٣,٢٧٨	
سيوط	١,٨٢١,٩٨٨	٤,٥٤٣,٤٩٩	—	٥,٢٠٢,٦٤٥	
منقولا	٢,٢٨٤,٥٧٨	٣,٢٧٠,١٥٧	١١٠,٥٠٠	٣,٠٢٦,٧٠٣	
النبية	٢,٤٨٧,١٢٢	٥٧٩,٣٦٦	١٦٢,٨٥٩	٣,٥٢٩,٣٠٢	
نفي سوريف	١٥,٢٢٨,٠٠٩	١,٠٣٩,١٧٠	—	١٩,٠٠٧,١٧٠	
القليوب	٥,٤٢٦,٣١٠	٧١٣,٣١٥	٣,٠٩٨,٦٩٠	٧,٠٨٦,١٨٢	
ألفسج	٤,٦٢٤,٦٤٠	٧٧٦,٦١٩	٨٨٢,١٩٣	٥,١٦٩,١٧٥	
الجيزة	٨,٥٤٣,١٦٧	٣٦٢,٠٤٤	١٨٢,٤٤١	١٠,١٩١,٣١٢	
القليوبية	٩,٠٢٦,٦٢١	٩٣٧,٠٨٧	٧١٠,٩٦٣	١٥,١١٩,١٩٩	تعداد : ٧ ٣ ٢٤ ٩,٧٩٣,٨٥٠ ٣ ٧ ٢٤ ٩,٧٩٣,٨٥٠ ٣ ٧ ٢٤ ٩,٧٩٣,٨٥٠ ٣ ٧ ٢٤
الشرقية	١٢,٣٦٨,٧٣٦	٥٨٩,٤٣٨	٥,٠٣١,١٥٠	١٩,٢٢٧,٤٤٨	
البحيرة	١٩,٨٠٠,٤٤٩	٣,٣٢٢,٧٩٦	٣,٦٢٥,٩٢٦	٢٣,٠٦٨,٣٧١	
التصويرة	٢١,٦١٦,٦٦٠	٨,٦٥٨,٦٧٧	١,٧١٥,٥٧٨	٢٧,٠٥٨,٨٤٠	
الغربية	٣٩,٨٠٠,٢٨٦	١٢,٠٤٠,٨١٦	٦,٧٨٣,٣١٣	٥٥,٦٠٩,٨٠٥	
الشرقية	٢١,٨٢٤,٠٤٦	٦,٧٥٧,٢٨٤	١٣,٧٦٦,١٠٣	٤٠,٧٥٧,٥٦٣	
بلا جمال	١٨٠,١٥٨,٥٠٧	٤٥,٣٥٠,٦٢٣	١٢,١٧٦,١٣٣	٢٧٤,٢٢٨,٢٠٩	

والنفيظ (الفلظ ، أى الجزء الذى يبقى) هو ذلك الجزء من المال الحر الذى خصصه السلطان للمتزم ، ولم يكن هذا الجزء محددا أو ثابتا بشكل مؤكد ، شأن الميرى أو الكشوفية ، حيث لم يكن للفلظ أدنى حق فيه الا بعد أن ينفى بالتزاماته قبل السلطان وحكم الاتظيم . ولما كانت الأرض التى لا تغمرها مياه الرى معفاة بشكل مبدئى من مصاد اية ضريبة ، فقد نتج من ذلك أن النفيظ كان عرضة للزيادة والنقصان تبعاً لإستعمال أو انحسار المساحة المروية من الأراضى التى ينبغى عليها أن تسد المال الفلظى . وقد أطلق على الزيادات التى لحقت بالنفيظ هذه التسميات : برائى قديم وبرائى جديد ، مضاف قديم ومضاف مستجد . وليس ثمة أى نص رسمى يدل على اثباتها ، لكن المتزمين قد جمعوا من الهدايا والائتاءات التى يدفعها الفلاحون مقابل خدمة عارضة أو طبقاً لتقليد ما رسوماً واجبة السداد بشكل حتمى .

وتعود جبالية البرائى القديم الى زمن بالغ القدم ، وينظر اليه اليوم باعتباره ضريبة تماثل فى انتظامها ضريبة المال الحر المبدئى .

أما البرائى الجديد (أو المستجد) فقد ابتدعه البكوات المماليك متفرعين بنفس الادعاءات التى استخدمت من قبل لتبرير جبالية البرائى القديم .

واليوم ، تحصل نقداً كل الرسوم (أو العادات) التى تشكل كلا من البرائى القديم والبرائى المستجد ، ورغم انتظامها على هذا النحو فثابتاً لم تدون فى جداول الضرائب المقررة على القرى ، لكننا لا نجد نفس الشيء بالنسبة لمختلف أنواع الكشوفية الجديدة ، بحيث أن الحكومة قد أوجبت على المتزمين ، وهم مثقلون بالفعل بدفع الكشوفية القديمة ، أن يدفعوا لعادة الولاية ضرائب رفع المظالم وغردة التحرير والكلفة الجديدة فقد كان تحصيل هذه الضرائب يتم بموجب نص من السلطة لا يمكن للقرية معه أن تنكرها ، وعلى العكس من ذلك فحيث أن البرائى لم يكن ملزماً للفلاحين طبقاً لنص محدد ، فقد كان من الضروري للمتزم أن يواصل التفكير بالعادات المتضمنة للرسوم التى تتكون منها ضريبة البرائى هذه .

وكانت الادارة الخاصة بقرية ما تتشعب بمصروفات تحصيل تنفقتها في الاستجابة للمطالب المحلية وفي دفع لاجور الموظفين الذين عينهم السلطان في كل وحدة (ادارية) ، ولم تكن مصروفات التحصيل هذه تتدخل ضمن الجداول التي سبق أن أوضحناها إذ كان الذين يقومون بجبايتها ينفقونها مباشرة في الأفراس المحددة لها ثم يخصمونها من اجمالي المبالغ التي حصلوها لحساب الملتزم .

وسنقدم قائمة طبق الأصل بالضرائب التي كانت تجبى من احدى قرى مصر على النحو الذي قدمه واحد من هؤلاء الجباة . ويقتضى نسق هذا المؤلف أن تتدخل هذه القائمة في ثلثنا دراستنا هذه عند حديثنا عن تحصيل الضرائب وسوف تبين هذه القائمة ، بوضوح بالغ ، كل ما سبق أن ذكرناه للنمو ما ساء بهوضوح تقسيم الضريبة على الأراضي .

تلخيصا : عن اذارى القرى

كان الملتزم موكلا بإدارة القرية وتنظيم شئونها ، ويعمل بها تحت امرته تلقيا يمثله هو وموظفون يختارهم ، وكان وجود هؤلاء ، وكذلك الحال بالنسبة لوظائفهم ، يتحدد بمقتضى لوائح وضعها السلطان .

وهؤلاء الموظفون هم : الشيوخ ، الشاهد ، الصراف ، الخولى ، المشد ، الخفاء ، الوكيل ، الكلاف .

وكان من الضروري أن يختار كل من الشاهد والخولى من بين سكان القرية .

لما الشيخ مكان ينتش على الأرض وعلى الفلاحين ويراقبهم ، وهو مكلف بمراعاة الا تضل مصالح الملتزم بسبب امواجاج سلوك هؤلاء او بسبب اهمالهم ، كما كان ملزما بأن يسدد ما على الممولين من ضرائب اذا هو لم يخطر سيده بهروبهم او بأخطائهم . ولا تصل أوامر الملتزم الى الفلاح الا من خلاله . كما ينقل — هو — الى الملتزم مطالبهم واحتياجاتهم . ويعين الملتزم في بعض الاحيان عدة شبوخ للإشراف على الأراضي التي تقع تحت امرته ، ويمارس أول هؤلاء — ويشار اليه باسم شيخ المشايخ — بالنسبة

لزملائه نفس السلطة التي يمارسها هؤلاء آراء الفلاحين . وإذا غاب الملتزم ولم يكن له بالقرية قائمقام فإن هذا الشيخ الأول ينوب عنه . ويختار لشغل هذه الوظائف في العادة فلاحون يعتزون بيسرهم وحنثهم . وفي معظم الأحيان تنتقل هذه الوظائف من الأب الى الابن ، مما يدفع بأبنساء شيخ ما على الظن بأن لهم الحق في وراثة وظيفته .

وأما الشاهد فيمسك بسجل يبين طبيعة ومساحة كل المقارات التي تكون زمام القرية ، ويدون بهذا السجل أسماء سكانها وملكياتهم وكذلك كل عمليات نقل الحيازة الطارئة ، ويشير اليه بصفة المعدل (أو المعدل) للتأكيد على النزاهة التي لابد لها ان تحكم أعماله .

ويقوم الصراف بتحصيل الضرائب طبقا لتوزيعها المدون بسجل الشاهد ، ويتأكد من وزن وحالة المسكوكت (قطع النقود) التي تقدم له ، ثم يسلم الحصيللة الى الملتزم ويحصل منه على مخالصة بذلك ، وكان الصراف فيما مضى يعمل في خدمة الشاهد ويحصل على راتبه منه .

ويلتزم الخولى أو المساح بأن يعرف بدقة بالغة زمامات القرية والحدود التي تفصل بين أراضي الملاك ، كما يحسم كل المنازعات التي تنشأ حول هذا الموضوع ، ويدير أعمال زراعة الوسية ، وتزرع هذه الأراضي بالترافى شاتها شأن عقارات الفلاحين الذين يستخدمون لأراضيهم أجراء ، وتحتصر الميزة الوحيدة التي يتمتع بها الملتزم فيما تقرره له من امتيازات تمنع تابعيه من أن يستخدموا عمالا في زراعة أرضهم قبل أن تتم زراعة أرض الوسية .

والشاهد هو المنفذ لأوامر الملتزم حين يريد أن ينزل العقاب بالفلاحين عندما يخطئون أو يتلخرون (أى سداد ما عليهم) ، إذ ليس للشيخ أو موثلى القرية الآخرين الحق في أن يتصرفوا بأنفسهم ضد المخالفين ، بل أنهم بنشدون سلطة الشاهد كما أن عليهم ان يقدموا له العون عندما يطلبه أو يحتاج اليه ، وبالإضافة الى ما سبق فإن الشاهد موكل بأن يخطر القرية بأوامر الملتزم .

والخفراء (الخفير) هم حراس القرية ، ويتناولون مددهم بين قرية وأخرى ، وهم مكلفون بمنع السرقات ومنع كل ما يمكن أن يرتكب في القرية مما يهدد خروجاً على النظام ، كما أنهم يتفقدون القرية عند اقتراب العرين . ويسهر الخفراء بصفة خلسة على حراسة بيت الوسية التابع للملزم والذي يستخدم مخزناً للحاصل ، ويدخل ضمن واجباتهم كذلك حراسة الجسور ومراعاة ألا يقوم الملاحون بإحداث الثغرات فيها في الأوقات التي تحرم خلالها هذه الأعمال .

ويقوم الوكيل باستغلال أراضي الوسية ، لكنه ملزم باستخدام الخولي عند بذرها ، كما يتولى جمع المحاصيل والتصرف فيها طبقاً لأوامر الملزم .

ويعمل السكاف — أي الراعي — تحت إمرة الوكيل ، وهو موكل بحراسة قطعان الماشية والعنفة بها ، ويحصل لنفسه على منتجاتها من الصوف والزبد واللبن الخ ، ويفترض في مهنته الإلمام بلبن البيطر مما يعود بالفائدة على القرية كلها ، فهو ملزم بأن يقدم هذه الرعاية لمن يلتزمها منه من الفلاحين لعلاج ماشيتهم .

وبالإضافة إلى كل هؤلاء يوجد بكل قرية أمام وحلاق ونجار ، وعلى الرغم من أن لوائح السلطان لم تتناول هؤلاء ، فقد جرت العادة بأن يحصل هؤلاء على راتب من القرية ، ويتربص على ذلك أن كل واحد من هؤلاء ، كل فيما يخصه ، ملزم بأن يقدم خدمته لأهل القرية .

ثالثاً : عن جبالية الضرائب

فيما مضى ، وعلى الرغم من أن الصراف يدخل في عداد الوظائف الرسمية التي أنشأها سليمان ، فقد كان موعوداً للمشاهد ، ولم يكن له من عمل سوى أن يحصل من كل فلاح المبالغ المفروضة عليه من قبل ديوان الجبالية . ومع ذلك ، فحيث تعمقت وتزايدت الرسوم التي بذلت تجبى حينها ، مما جعل هذا العمل أكثر مشقة ، فمن الملزم والأزراع كليهما ، وقد حاراً في تحديد حقوقهما والتزامتهما ، قد لجأ إلى هؤلاء الذين اكتسبوا المعرفة التسامة باللوائح وبالأساليب المتبعة عند تطبيقها.

وهكذا لم تعد هناك قرية بها أرض زراعية ، لا نجد بها مبطيا (١) في وضع يسمح له ان يقدم ائق وأولى البيئات عن الرسوم القديمة والحديثة ، سواء المفروضة ماليا ، (أى على القرية بشكل خاص) او تلك المفروضة بشكل عمومي ، وسواء كذلك المشروعة منها (أى التى تدرتها اللوائح) أو الجائرة ، والتي تجبى من ملاك هذه القرية . وقد جعلت منه مطلوباته هذه وسيطا لا بد منه بين الملتزم والفلاحين ، حتى ان الآخرين يسألون مذهبين يستاد المبلغ المطلوب ما ان يتلفظ به ، وهم يرضخون بفعل الخوف لالتوات لم يطلعهم عليها من قبل . ويفضل خبرة الاتباط في هذا المجال فقد أصبحوا هم المباشرين للبكوات والملتزمين ، ونجد فيما بينهم نفس العلاقات التى تقوم بين أولئك الذين يدبرون - هم - لهم ثرواتهم ، لمباشرو الملتزمين ومباشرو البكوات يحترقون برياسة مباشر البك شيخ البلد لهم ويلقبونه بالمباشر العمومي . وقبل ان يمارس هؤلاء مثل هذه الوظائف فاقهم يتشربون هذه الأمور بالعمل تحت إدارة اسلافهم . وهم حريصون دوما على ان يحصروا داخل أمتهم هذا النظم المتبع (فى هذه الأعمال) والذي يشكل تراثا بالنسبة لهم ، فهم لا يشركون فى أعمالهم ومعارفهم سوى الاتباط ، ويمهد الملتزم بأعمال المصرفة الى واحد من هؤلاء السلافيذ الذين يشار اليهم باسم السكتبة (ككتب) . ويسترشد فى اختيار هذا بمباشره ، ولابد ان يوافق على هذا الاختيار المباشر العمومي ، الأمر الذى يوضح مكثرة وسطوة هذا الأخير على إدارة مصر فيما يتصل بتوزيع الوظائف التى تنتزع من أعماله .

- وما ان تنحسر مياه النيل عن الأرض ويتم البذر ، حتى يتوجه الصراف الى القرية المؤكدة اليه ، مزودا بلبىات التى تحصل بضرائب السنوات السابقة . ومعلومات من هذا النوع ، ويفترض الا يعرفها الا من ينتمى الى أمة الاتباط ، لاتذاع الا عن طريق الشخص الذى زود بها . وبمجرد وصوله يدمو اليه ديوان الجبلية وهو عضو فيه بحكم النشأة . كما يدمو المداين والشاهد ويبدأ فى عملية توزيع الضرائب وجبلتها .

(١) الاتباط هم سلالة أهل البلاد الذين رفضوا اعتناق دين محمد ، وهؤلاء يدينون بمسيحية شوهتها جهالتهم كما تلفتها أخطاء تسطوريوس .

أما الديوان الذى يفترض فيه أنه المشرف أو على الأقل الحكيم فى هذه العملية فلم يكن سوى شاهد ، بل إن الفلاحين أنفسهم يفضلون إدارة الصراف على إدارة الديوان أو الشاهد ذلك أن حراسة الصراف التى لا تقتر والتى تسوغ ثقة الملتزم فيه لم تكن لتتبعه من أن يستطيع بعضا من اللباقة وشيئا من النزاهة فى إجراءاته ، وتسهم صفته باعتباره غريباً ، كما تسهم طبيعته عمله الذى ينتهى بنهية العلم بإضفاء صفة الحيطة عليه ، إلى حين يتهم المشايخ والشاهد على الدوام بأنهم أصحاب منفعة فى العوايد (أو المعادات) المحلية مما يجعلها جائرة بشكل دائم .

ولتم جباية الضرائب وفاء لثلاثة أفراس متنوعة :

١ - لتحصيل المال الحر .

٢ - لتحصيل الإضافات التى تمت زيادة على المال الحر (١) .

٣ - لتحصيل المبرومات الطارئة والتى تستخدم للاتفاق على احتياجات القرية .

ويستخدم سجل الشاهد ، الذى تحدثت به مساحة وحالة الأرض التى يمتلكها كل محول ، أساساً لعمل الصراف عند تقسيم وتوزيع الضرائب وتوجد بكل قرية ، بخلاف الرزق ، والإطلاق ، والوسايا . والأثر ، أراض يطلق عليها اسم بور المنلجـز .

وقد سبق لنا القول بأن أراضى الرزق والإطلاق (أو التنالق) كانت معفاة من الضرائب . وينطبق ذلك على الأراضى غير المنتجة أو البور .

أما الأراضى من النوع الرديء ، والتى يطلق عليها اسم منلجـزة ،

(١) وهى عبارة عن البرانى بنوعيه وعن الكشوفية الجديدة .

(*) وهى أراض أصليها الضعف ولم تعد جيدة الزراعة وهناك أيضاً أراض تسمى بور الحوالى وهى التى يصيبها البوار فى بعض السنوات فلا تزرع (المترجم أ) .

مسواه كانت تتبع الفلاحين أو كانت تتبع المتمرين ، فتدفع ضريبة معتدلة ، أقل من تلك التي تفرض على أراضي الوسية والأثر ، فهي تشكل درجة رابعة بالنسبة لكل هذه الأراضي التي تنقسم إلى أراضي ممتازة ، والأرض متوسطة وأراضي دنيا (أو : عال ، ووسط ، ودون) ، وتخضع هذه وذلك بالمثل لضريبة المال الحر ، وتسدده حسب درجة جودتها (١) .

وبخلاف ذلك تتحمل أراضي الأثر وحدها الزيادات التي أضيفت إلى هذه الضريبة ، وكذا المصروفات الطارئة والتي تتصل بالحصيلات القرية ، دون أية مراعاة لدرجة جودتها ، بل كان يكتفى بتوزيع الضريبة بنسب متساوية ، ولهذا كان يزيد أو ينقص ما يدفعه فلاح ما من هذه المصروفات تبعاً لعدد الفدادين التي يملكها .

وفي مصر العليا تعادل الأراضي من هذا النوع ، والتي تتبع المشايخ والموظفين الرسميين في القرية بنفس الدرجة من الأفضلية التي تعادل بها أرض الوسية ، أما في مصر السفلى فإن هؤلاء الموظفين لا يحصلون على هذه الميزة إلا لجزء فقط من ممتلكاتهم .

وتقدر الضريبة على الزمائم التي لا يتم قياسها (أي غير محددة المساحة) بشكل إجمالي ، وتحدد الضريبة المقدرة عليها بمعرفة الصراف والإدارة الداخلية للقرية ، وتسمى الضريبة من هذا النوع باسم كلاله . وهذه ، من ناحية العدد ، أكبر في الصعيد منها في مصر السفلى . وقد تبست زمامات بعض القرى بين بين : وتقدر الضريبة على الجزء المقيم بواقع عدد الفدادين ، لكنها تقدر على الجزء الآخر بالكلالة .

وتتكون القرى عادة من عدة كفور شكل الا دائرة وحيدة ، تحمل اسم القرية الرئيسية .

(١) لكي نوضح بآية طريقة عشوائية كانت توزع هذه الضريبة ، يمكننا القول بأنها كانت تتراوح بين ٩٠ إلى ١٠٠ مدينى للفدان من الدرجة الأولى ، ومن ٦٠ إلى ١٥٠ مدينى لفدان الدرجة الثانية ، بينما تفرض على أراضي الدرجة الثالثة وكذلك على أراضي المتأخرين ضريبة مقدارها من ٣٠ إلى ١٢٠ مدينى للفدان .

وتنقسم هذه الوحدة الإدارية في مجموعها ، ومهما تكن مساحتها ،
الى ٢٤ جزءا ، تتبع كلها للقرنم واحد او لعدة ملترمين .

ونقدم الآن بينا بالضرائب التى سددتها دائرة قسرية الالبوطين ،
الواقعة في ولاية الخريبة ، في عام ١٢١٣ من الهجرة ،وهو العلم السابع
من قيام جمهوريتنا (١٧٩٨) : وسنقدم كما سبق ان وعدنا جدولا بكل
الضرائب المقررة على احدى القرى ، وبصفة خاصة تفاصيل الرسوم
(او المصادات) التى تشكل البراى . وحيث تتنوع هذه من اقليم لآخر ،
بل بين قرية وأخرى ، فقد كان عاينا ان نكتفى بتقديم مثال من شأنه ان
يبين لنا الضرائب المقررة والتى تعد اكثر من غيرها شيوعا .

[illegible]

[illegible]

(*) أو كوردت بالنسبة إلى *el-Atabyh* (الترجم)

الإجمالي العام	الإجمالي	ميت حيتش	بقولة	الأبرطين	
مدينى	مدينى	مدينى	مدينى	مدينى	
٢٢٤	٢٢٤	—	—	٢٢٤	ويخضع من ذلك :
٤٩٥	١٦٥	١٦٥	١٦٥	١٦٥	مصاريف محلية وإدارية تدفع لمستحقين :
٣٣٠	—	—	١٦٥	١٦٥	الغريبة ، وهي أول عائلة جياها رأس نوبة ، وهم
٤٩٥	١٦٥	١٦٥	١٦٥	١٦٥	مثل فسيط الإرجاعات
٢٤٥	١٨٠	—	—	١٦٥	تلبية الرتبة ، وهي عادة لمريحت لصالح الشخص
٦٩٠	٣٦٠	—	—	٣٣٠	الذى يقوم بتنظيم هسبلت بعض رسوم الكمبيوترية . .
					تلكم المنصور : وهي هدايا تقدم لمسيط الإرجاعات
					للمنظمة بالقرية إن اللازمة للرفع
					مقدم الولاية : موظف بلولاية يستلم الحكم
					مسودة الولاية : موظف آخر يفتس الولاية . .
					موقى الولاية : فسيط بلولاية يرشد الحاكم الى مسكرات
					الجسود
					البراعة السطاسى : لن يقوم بالفتيش على الجسود
					العمومية
					جسر بنو جودى : وهو جسر يبنى أن تسهم هسقه
					القرية قى سيققه

٦٠	—	—	٦٠	مقيم المعسكر : وهو موظف بلولاية يعمل دليل
٨٤٧	٣٣٠	٣٣٠	١٨٧	لأسكر الثوريين :
				تسويق مطور : وهو موظف آخر بلولاية
١٥٠	—	—	١٥٠	معلم الولاية : ضابط بلولاية مهمته إخبار الحاكم بما يدور
				بالولاية
٨٩٤	٩٠	١٨٠	٦٢٤	تقرير الأوغدي : عادة للاندنية الذين يقومون بتحصين
٩٦	٩٦	—	—	الأسرى
٣٨٧	٣٨٧	—	—	إقليم القسبية : وهي الفراف التي يتنفس فيها
٦٠	٦٠	—	—	معد هسك الفصح
١٧٠	—	—	١٧٠	رأس نوبة : عادة ثقلية لضابط بهذا اللقب
٣٠	٣٠	—	—	عادة الدومة : وهي عادة مطردة للشمس الذي يقش
٣٧	—	—	٣٧	الخلاعات بين الملاحين
٣١,٠٣٠	١٣,٦٠٠	٦,٥١٠	١١,٩١٠	نائب ربية : وهو ضابط يقوم بالحفاظ على الأخلاق
				الصبيحة في الولاية
				عادة الولي: وهو أحد الأولياء الحظيين
				وإنشى معكم المعسكر : زيادة في العادة المقررة لهذا
				الموظف
				عادة لصالح التسلخ

الإجمالي العام	الإجمالي	موت جيش	بقوة	الأبواب
مدني	مدني	مدني	مدني	مدني
٩٨٨	٢٨٥	٢٤٥	١٢٦	٨١٦
١,٤٢٢	—	—	—	٢٠٢
٢٠٢	—	—	—	٢٠٠
١٥١	٥٠	—	—	١٠١
١٠٠	—	—	—	١٠٠
١٠٠	—	—	—	١٠٠
١١٠	١١٠	—	—	—
٢,٣٠٨	١,٠٣٨	—	—	١,٢٧٠
٨,٣١٥	٢,٠٠٠	٢,٠٠٠	—	٤,٣١٥
٣,٠٠٠	١,٠٠٠	١,٠٠٠	—	١,٠٠٠
٨,٠٠٠	١,٥٠٠	١,٥٠٠	—	٥,٠٠٠
٩١٧	—	—	—	٩١٧
٦٣,٥٠٨	٢١,٣٥٦	١٢,٩٨٤	—	٢٩,١٦٨
٢٩٨,٠٥٠	—	—	—	—

لولاية الجسور
 لحراسة الكائن الذي تتم بيه عملية جيلية هذه الرسم
 واسطحاب الاموال الى القاهرة
 خولى الجرائد : وهو الذي يقتض على الجسور
 الخفير النوار : حارس القرية
 كلاف الاموار : راضي ثيران القرية
 لانجر الموكل بامسلاح ادوات الرى
 للشميخ الم
 خولى الذرع : ويقتض على البذار وهو مساح كذلك
 منفر الجرائد : لجر العاملين في جسور الولاية
 محافى لسربان تبيلة الاطبايح
 عمدة العراف الجبلي
 رافق قطع نقدا
 صيانة جسور خامسة بالقرية
 الاجمالي
 البتلي

١٠٩,٣٣٦	-	-	-	ويوزع بمعرفة اللزيم ما يلي طبقا للوائح السلطان :
١٩,٠٨٩	-	-	-	الى السلطان باعتبارها ضريبة الميرى
-	-	-	-	الى الحاكم باعتبارها الكسوفية القنينة : وتصلبها كما يلي :
				مال الجهات ١١
				خضفة المسكر ٦,٩٣٠
				بين السلطان ٥١٩
				السكامة } حوالة الحوالات ٤٩٥
٧٢٦٩٢٥	الى اللزيم باعتباره العليط الخاص به
٢٩٨,٠٥٠	البلنح الاجمالي (١)

(١) هذا البلنح هو اجمالي المال الحر ، وتوى من ذلك ان الصرولات المئوية قد خصمت منه ، وبلغ نفقات القرية ما نسبته ٢/١١٧ . وقد مرينا فيما سبق ان هذه النفقات هي بقية البلاد تتراوح بين ١٠ و ٢٠٪ .

٤٠,٥٠٠	١٦,٥٠٠	—	٢٤,٠٠٠	• • • • •	عادة هوالة الحوالات
٢٤,٥٠٠	١٣,٦٠٠	—	٣٠,٤٠٠	• • • • •	هنية الملبس
٢٥,٨١	١,٢٨١	—	١,٨٠٠	• • • • •	عادة كفنيا التسنن
٣٣٠	—	—	٣٣٠	• • • • •	عادة قسويوت مقدر
٤,٢٨٠	—	—	٤,٣٨٠	• • • • •	مسروريات على اراعى محمد النعير
٨٩	—	—	٨٩	• • • • •	عرة ملبس الولاية
١,٥٠٠	—	—	١,٥٠٠	• • • • •	ركبة المسوالة
١,٢٧٤	١,١٠٩	—	١,٦٥	• • • • •	زيادة الحقن بالمادة المذكورة
٩٠٠	—	—	٩٠٠	• • • • •	ثيران للعمل بالجنسود
٢٠٠	—	—	٢٠٠	• • • • •	خزاف من اجل موسم الحصاد
١٠٩	—	—	١٠٩	• • • • •	جوليس الولاية
٨٢١	٨٢١	—	—	• • • • •	تثريات محلية مختلفة تذكر للمرة الثانية
١٠٨,١٩٢	٢٧,٣٩٩	—	٧٠,٧٩٣	• • • • •	الاجملى
٢٥,٨٢٥	١٢,٠٠٠	١,٥٠٠	١٧,٥٨٢٥	• • • • •	السكنوية الجينية
١٤,٣٠٠	٤,٥٠٠	٣,٥٠٠	٦,٨٠٠	• • • • •	ربيع المظالم او حق الطريق
١٠٠,٧٢	٢,٣١٥	١,٧٤٣	٥,٠١٥	• • • • •	مودة التحرير
٦٠,١٩٨	١٩,٨١٥	١٠,٧٤٣	٢٩,٦٤٠	• • • • •	كلية جينسدة
٦٠,١٩٨	١٩,٨١٥	١٠,٧٤٣	٢٩,٦٤٠	• • • • •	اجملى الرسم المقررة على هذه القرية

التوزيع الجديد لهذا المبلغ

الى السلطان .	لضريبة المرى	مدينى
الى حاكم الولاية	للكشوفية القديمة	١٠٦٣٣٦
	» الجديدة	٧٩٢٨٧
الى الملتزم	للفايظ وهو حصته	١٦٢٢٥
	للبرانى القديم	١٥٦٠٩٦
	» الجديد	١٠٨١٩٢
الاجمالى		٣٦٢٢٢٥
مصرفات محلية وخلافها دفعت لمستحقين		٦٣٥٠٨
اجمالى الرسوم التى دفعتها هذه القرية		٦٨٦٠٤٤

ويسر لنا المثال الذى قدمناه للتو ، كما يتطابق مع ما سبق ان قلناه ماسا بتقرير وتوزيع الضريبة . فالتفاصيل المتوفرة هنا حول البرانى القديم والجديد تؤكد بوضوح ان غرضها المبدئى كان ينحصر فى توفير الاناثات والعادات (العادة) والهدايا التى كانت القرية تقدمها للملتزم : بالانضمام الى تلك التى كان على الملتزم ان يقدمها لمن هم اعلى منه ولغيرهم ، وحيث انتهى الامر بهذه العادات ان اصبحت وجوبية وبشكل صارم ، اذ يكفى ، تبعا لتقليد له قوة القانون فى مصر ، ان يجبى مبلغ ما لمدة سنتين او ثلاث سنوات متتاليات كى يصبح حقا واجيب الاداء بشكل مطلق ، فقد اصبحت هذه العادات تدفع على شكل رسم نقدى ، وليس البرانى القديم سوى اول رسم من هذا النوع تم تحصيله ، ومع ذلك : عطى الرسم من ان البرانى القديم كان ينبئ له ان يحل محل كل العادات التى سبقتة ، فان ذلك لم يمنع الملتزم من ان يحصل لنفسه على عادات مماثلة (ل تلك التى حل البرانى القديم محلها) ، ومع مرور الوقت ثبتت هذه العادات الجديدة ثم ابدلت بالمثل برسم جديد عرف بالبرانى الجديد او المستجد ، واليوم فان كليهما يدخلان ضمن صنف حصة الملتزم التى يستغلها كلها لحصله الخاص .

(١) غير مشتمل على دخول الوصايا .

(٢) يجمع هذا المبلغ الأبواب المخلفة للمال الحر والزيادات التى احقت به ، ويكون مجموع كل الضرائب المروغة او الثابتة . انظر الجداول الخاصة بذلك .

وبخلاف البيان الذى قدمناه والذى ضم المال الحر المبدئى وكذا الإضافات التى ادخلت عليه ، فقد أنشئنا لكل قرية جدول خاص بالمصروفات الطارئة والامتناعية ، وادرج به كل الانفاقات التى تنجم عن زيادة رولتب موظفى مكتب القرية وعن اصلاح الجسور والترع غير السلطانية ، بالإضافة الى الاتوات أو الصادات التى تقدم للملتم والمك والمبائتر أو لقبيلة ما من العريان ، وان كان هذا الجدول لا يشتمل على المطالب غير الامتناعية التى يقوم بها هؤلاء من وقت لآخر .

هكذا نرى كيف يمكننا بسهولة ان نقرر ان هذه الاوضاع كانت هى منبعها لمطالب استبدادية لا حد لها كانت تريد على الدوام من حقوق الملتم على الفلاح ثم من حقوق الحكام على الملتمين . وليس للبرائى القديم والبرائى الجديد والكشوفية القديمة والكشوفية الجديدة من اصل بخلاف ذلك ، وقد ظلت هذه الضرائب تتزايد فى الأزمنة الحديثة باصطناع وسائل مثلهة حتى أصبحت الصادات التى يحصلها الملتم تشكل برائى ثالثا فى نفس الوقت الذى يمكن لنا فيه ان نعد الضرائب التى كانت تجبها الحكومة بمثابة كشوفية ثالثة .

أما المطالب غير الامتناعية فكان يسهل تحصيلها على الدوام بفضل تواطؤ المشايخ المولكين ببجاية الاموال التى تنقرر جبايتها من غير طريق الصرف ، ومع ذلك فقد كان من مصلحة الملتم ان يداهن فلاحيه ، وهنا يكون بمقدور شيخ محك ان ينأى بهؤلاء الفلاحين عن اتخاذ مواقف متطرفة قد تصيح ضارة بمصالح الملتم ، وأن يستدرجهم فى معظم الاحيان لان يسدحوا ما يطلب منهم حين يبلغ فى سطوة ومكنة الشخص الذى أسس هذه المطالب وما له عليهم من حقوق ، وبخاصة عندما يوجههم بأن هذه المبالغ ، ما ان سددت هذه المرة ، فلن تتكرر المطالبة بها مرة أخرى .

ولقد كانت هذه المطالبة الحائقة والفساسية نهية لهؤلاء الشيوخ الوسائل العديدة لتكوين الثروات ، وفى الوقت الذى كتوا على ثقة تامة فيه بأنهم سيحصلون على هدية من جانب الشخص الذى يجبسون له هذه المطالب ، فقد كانوا يحصلون على مكافأة مماثلة من القرية التى كانت تثق فى أن هؤلاء يعملون بحماسة وغيرة فى سميول مصالحها هى ، وهناك اتهام آخر يوجه لهؤلاء يتمثل فى عدم نزاهتهم فى توزيع اعباء

المصروفات التي من هذا النوع وذلك بأن يحصلوا من كل فلاح مبلغا كبيرا على نحو طفيف مما كان ينبغي عليه أن يدفعه ، ومع ذلك فقد كان ينبغي عليهم أن يقتسموا عقد لموصيتهم تلك مع الشاهد والصراف اللذين لم يكن ليفوتهما أن يحيطا الملتزم علما بذلك اللهم الا اذا وجدوا أن من مصلحتهم أن يلزموا الصمت . وفي كل مرة كان يرسل فيها الملتزم أو من ينوب عنه ، وليسبب أو لغير سبب ، من يحمل أوابره الى احدى القرى ، فقد كان عليه ان يسدد اثاوة حق الطريق التي كانت توزع وفقا لرتب افراد (سرية) حق الطريق ، فيحصل التماس على ٢ الى ٣ بوطاقات ، ويحصل السراج على ١٥ الى ٣٠ بوطاقة ، والجندى من ٦٠ الى ١٠٠ بوطاقة اما الكشاف فكان يحصل على ٢٠٠ الى ١٠٠٠ بوطاقة . وعندما جلا الفرنسيون من الصعيد ليبدؤوا زحفهم ضد الأتراك والإنجليز ، لم يجلس مراد بك الذي بسط نفوذه على هذه البلاد التي تم الجلاء عنها على أن يجبي الضرائب الاعتيادية ، ولكنه بدلا من ذلك قد ضاعف من ارسال حاملي الأوابر دون دافع حقيقي (الا الحصول على حق الطريق) ، وفرض من الدين الى ثلاثة آلاف بوطاقة من أي يريد يرسله .

ويحذر الصراف بالتنسيق مع الشيوخ والشاهد قائمة بالجدول المسدونة أو التالية . ويبدأ التحصيل في الشهر الثالث من السنة القبطية ويستمر حسب كل شيخ من شيوخ القرية الفلاحين التابعين له ، فيسلمهم سجلا مخونة به أسمائهم ومبينة لملها الضريبة التي عليهم أن يسدوها .

ولابد أن يتم السداد مثالثة (أي الثلث مالثث مالثث) بشكل يتطابق مع دورة المحاصيل . وبعد تحصيل الثلث الثاني يجتمع الصراف والشيوخ والشاهد من جديد لاعداد جدول بالمصروفات الطرئة والمعتادة ، وعندما لا يكون الملتزم مقيما بأرضه ، فاقم يتوجهون الى القاهرة ليضفوا الامر تحت تصرفه ، وعندما يفحص سير وسلوك الشيخ بكل عناية ، ويتم فصل كل المصروفات التي سيدون بالجدول عن تلك التي ستخفف منه اما لان هناك اسبابا تدعو لعدم اظهارها واما لانها لا تتفق مع ما طلب الى الفلاحين سداذه ، ونادرا ما يوقع الملتزم قائمة الحساب هذه دون أن يحصل منه على خدمة مماثلة ، فلما أن يحصل منه على جزء من الأرباح التي حققها (الشيخ) ، واما أن يعاقبه جزاء خيانتة واختلاساته ، اما اذا اهل الملتزم هذه الوسيلة الاكيدة لزيادة مخله فانه يتظاهر بأنه انما يضع نصب

عينه سلوك شيخه ، ذلك أن استلابه لثروة هذا الرجل ليست مسوى مسألة وقت ، فلابد أنه سوف يتق ، بعد وقت طال أو قصر ، على الفرصة المواتية كى ينتزع فى يوم واحد ما ظل يحصله هذا الشيخ طيلة سنوات طوال .

وعند مودة هؤلاء الى القرية يجمع الصراف الى جانب تحصيله الثالث من الضريبة جبالية المصروفات الطارئة والاعتيادية التى تم للتو اقرارها . وليست التسليمة الجديدة التى يسلمها للممول شيئا آخر سوى نسخة جديدة من جدول توزيع الضرائب الثابتة مضاعفا اليها نصيب هذا الممول من المصروفات الطارئة والاعتيادية . ويدون فى هذه النسخة الجديدة كل انشباط الضرائب التى دفعها الفلاحون ، ولا يقوم هؤلاء الذين تصرفوا بالفعل فى محصولاتهم ، بسداد ما عليهم الا على مفضى ومع كثير من المشقة مع استخدام المعص والحبس والأغلال لأرقامهم على ذلك .

وبمجرد أن توثك جباية الضرائب على التسلم ، يرسل الصراف حصيلتها الى المقترم او يسلمها الى القائمقام طبقا للتعليمات التى تلقاها . وفى الحالة الأولى ، فانه يعهد الى خدمه هو ، او الى خدم المقترم برسالتها ، لكنه يصر على أن يصحبهم اثنان من شيوخ القرية ، بحيث تعد القرية مسئولة عن احتمال تعرض الموصوف لهذه الأموال أثناء الطريق ، فسوف تكون شهادتهما نافعة للمقترم لإثبات الجريمة ولأرقام فلاحيه فى نفس الوقت على أن يخلعوا للمرة الثانية .

وعندما يتبين الصراف أن اجمالى الضرائب قد تم سداده ، فانه يحصل على ضعف ذلك البند من قائمة الضرائب (المقررة على الفلاحين) الذى يبقى « على بياض » بحضور الشيخ والشاهد ، والمادة هى التى ثبتت هذه الطريقة من الجبالية التى لا يعرف لجشمتها حد ، وعندما يحصل الفلاح على المخلصه فانه يبدى فرحة طافية تبرهن بوضوح الى أى حد تروغ هؤلاء الناس تلك المعاملات السيئة التى يتعرضون لها اذا ما تأخروا فى سداد ما عليهم .

ويقوم الصراف كذلك بجباية المصروفات المحلية والإدارية التى تؤخذ خصما من المال الحر ، كما يجبى كذلك عادات الكشوفية القديمة والكشوفية الجديدة . وكان يحدث عادة أن يتصرف البكوات والمقترمون

لى دخولهم عن طريق توكيلات يمطونها لادائيتهم ، ويفضوذ هذا الوفاء المستعجل بالنفع على الصراف الذى كان يطلب استقطاعات من الدين تناسب قيمتها مع المرمة التى يحقتها فى ائصال سدادها ، وحيث كانت المصادة دخول له الحق فى تحصيل ٢ الى ٣ مدينى من كل مول عندها وسلم اليه قائمة بالخبرية المقدرة عليه ، وحيث كان يحصل منه على اناوة مماثلة فى كل مره يسجل له فيها تنزيلا من الحساب ، وحيث كتبت تضاعف امثال هذه المصادات او الأناوات فقد كان كل ذلك يهيه له تحقيق ارباح طائلة ، ويخالف ذلك فقد كان يعطى له ضمن اتفاقات القرية ثلاثة مدينى (من كل فلاح) عندها يقوم بتسليمه الشطبة أو المخالصة النهائية . والى جانب هذا كله كان الصراف يحقق لرباحا من قطع المسكوكات (التقود) التى كتبت تسلم له عند السداد ، وذلك بالا يتسلمها الا بسعر اثنى من السعر الذى تتداول به فى القاهرة . ويستغل الصراف حالة اليأس التى يرى عليها الفلاح وانخفاض سعر المشيه فى القرية التى يعمل بها كى يقوم بمضاربات فى عمليات شراء من هذا النوع . اذ كان مركزه يهيه له كل يوم ارمذقبلية كان من السهل عليه ان يستخدمها قروضا تعود عليه بربح كبير ، هكذا كانت لديه وسائل لا حصر لها تصل بدخوله الى مبالغ هائلة ، ومع ذلك فحيث ان هذه العميلة فى مجملها معروفة لباشر الملتزم فقد كان يلول الى هذا الأخير جزء كبير من هذه الدخول ، وكان هذا المباشر بدوره ينقسم حصيلته من ذلك مع المباشر العمومى ، بلوفى بعض الأحيان مع نفس الملتزم الذى هو تلبيع له .

وكانت الضريبة تسدد بالمدينى ، ويشكل كل ٩٠ مدينى قطعة نقد أصبحت قياسية تسمى بوطاقة ، وفى نفس الوقت ، فحيث كان الملتزم لا يحتسب البوطاقة او الـ ٩٠ مدينى التى تسدد له الا بسعر يبلغ ٨٥ مدينى فقط ، فقد نتج من ذلك ان كتبت القرية تدفع ٩٠ مدينى كى لا تسدد سوى ٨٥ مدينى ، وفيما عدا ولاية اليوم ، فقد كتبت البوطاقة تسلم الى الصراف بسعر اثنى من ٨٥ مدينى ، يتراوح بين ٨٠ و٨٥ مدينى حين كان الصيارفة يحسبون ملتزمهم على الدوام بواقع ٨٥ مدينى للبوطاقة الواحدة مختصين انفسهم كذلك بالفروق الناتجة من ذلك ، وهذه البوطاقة ليست شيئا آخر سوى التالارى Talaris او عملة الامبراطورية الجرمانية القديمة . وفى أيام الكياليون ابراهيم ورشوان كتبت البوطاقة تسوى ٨٥ مدينى ، ويفعل تحويل تم فى سك هذه القطعة

التعديّة أمر على بك بأن تبلغ قيمتها ٩٠ مدينى ، وحيث لم يشأ الملتزمون أن يتحملوا نتائج ستؤدى الى نقص السعر الاصلى للمدينى فقد أخذوا العادة التى انتهينا من بيّتها . ومنذ على بك تضاعفت عمليات التحويل هذه (فى سلك هذه الصلة) حتى أن التسالارى أصبح يساوى اليوم من ١٥٥ الى ١٦٠ مدينى ، ومع ذلك فحيث يوجد الملتزمون الوسائل التى تعوضهم من الخسارة الناجمة من هذا التدهور فى سعر المسكوكات فانهم لم يفتخروا فى شيء هذا الأسلوب فى الدفع .

وقبل أن ينهى الصراف عمليات التحصيل يولى اهتمامه ارض الوسية لكى يتسلم ايجارها اذا كانت مستقرّة او لكى يحصل عوائدها من الوكيل اذا كانت مستقلة لحساب الملتزم . وينهى الصراف عملياته فى القاهرة حيث يقدم للملتزم أو الى مباشره حساباً عن كل مراحل عمله .

لدينا الآن فكرة محددة ودقيقة عن أصل وطبيعة الضرائب التى تجبى من الاراضى ، لكن الروتين السقيم الذى اقتضى من الباب العالى أن يحجم عن أى تغيير (فى هذا النظام) قد منعه من زيادة ضريبة الكشوفية والفايظ بالنسب التى كان يتطلبها تغير الأزمان وتفسير قيمة المسكوكات ، وقد أساء حكماء الولايات والملتزمون الانعاده من هذا الاهمال حين غرضوا بأنفسهم مالا يدخل فى اختصاصهم ، ولم يعد الأمر يقتضى الا أن نبحث فقط فيما أن كانت العدالة تبرر هذه الدخول الجديدة التى ترووها لأنفسهم . وسوف يساعدنا فى حسم هذه المسألة أن نعتقد مقارنة بين الضرائب التى كانت تحصل قديماً وتلك التى تحصل حديثاً من قرية الأنبوطين :

مدنى	
٣٦١٥٥٨	تدفع القرية تحت بند المال الحر المدينى
١٥٦.٩٦	وتحت بند البرائى القديم
١٠٨١٩٢	وتحت بند البرائى الجديد
٦٠.١٩٨	وتحت بند الكشوفية الجديدة
٣٢٤٤٨٦	
٦٨٦.٤٤	وهكذا يدفع ممولو القرية اليوم ضرائب مقدارها
٣٦١٥٥٨	وكانوا يدفعون فى عهد سليم وسليمان
٣٢٤٤٨٦	وهكذا تزيد قيمة ضرائب اليوم بفرق قدره

ونفحص الآن ما ان كان المبلغ الذى كان يسدد فى السنوات التريية من فتح مصر على يد سليم يشكل فى الحقيقة قيبة اعلى من قيبة تلك المبلغ التى تحصل اليوم .

بلغت قيبة التالارى الذى قدره على بك فى عام ١١٨٥ من الهجرة (١٧٧٢ م) بتسعين مدينى ، ١٥٠ مدينى عند دخول الفرنسيين مصر . ويمكن ان نتخذ هذا التغير اسلما نقيس بمقتضاه تلك التغيرات او التحويلات التى بناولت القيمة الاصلية للمدينى خلال ٢٧ عاما ، بل ان هذا التغير يفترض حدوث تحويلات سابقة لن نبالح مطلقا عندما نقدرها على اساس ان التالارى او البوطقة لم يكن يساوى فى عهد سليمان اكثر من ستين مدينى . ويبرهن لنا هذا التقدير على انه كانت الى ٣٦١٥٥٨ مدينى التى كانت تدفع خلال مهده تساوى ٩٠٣٨٩٥ بالقيمة الحالية فان قربة الابطوطين حين تدفع اليوم ٦٨٦٠٤٤ مدينى هى الضرائب المقررة عليها طبقا للبيانات التى لدينا ، فلها على هذا الاساس — لم تكن لتدفع فى مهده سوى ٢١٧٨٥١ مدينى (**) بحسب القيمة الحقيقية للضرائب التى قدرها سليمان .

وعندما نقوم بعمليات تقريب مائلة بالنسبة لكل ترى مصر فاننا نصل الى نتيجة لاتختلف كثيرا عن تلك التى انتهينا من ايرادها .

وهكذا ، فلذا كانت الاعباء التى تقع على كاهل المولدين قد تقلصت الى تلك التى اوردنا بيانا بها ، فان ملغناها ماسا بهذه الاعباء الاخيرة يبرهن بالتاكيد انها زيادات مشروعة ولا ينتقصا لى تصبح كذلك الا تصديق السلطان ، وعلى ذلك فحيث لم تتضمن هذه القائمة مطلقا المصروفات التى يطلق عليها اسم طائفة او اعنالية ولا تلك التى لم نجد لها حنى مدونة فى القائمة المنفصلة التى تحرر خصصا لكل قربة اذ كانت تتم جبايتها على يد العسكر ، ولما كان طغيان البك وجشع الملتزم واحتياجات الحكومة وانهابات العربان ، وهذه امور شبه دائمة ، تصل بهذه الاعباء الى مبلغ يماثل حجم ماوصل اليه الضرائب المقررة ، فمستكون من الميسور لنا ان نتفهم مسبقا ان قلنا عن اعتدال الضرائب المدونة وما بيناه فى نفس

(*) وهو مايعادل مايدفعه حاليا تبعا للقيمة الحالية للعملة (المترجم)

الوقت عن الحرمان والشقاء اللذين يستنزفان في الحقيقة مزارع هذه الأرض ، التي تعد أخصب الأراضي العالم .

ومع كل ماسبق ، فقد لاحظنا ، وهو أمر بالغ الشوق لحد لا سبيل الى تفسيره ، كيف يكون الفلاحون أقل احساسا بالسعادة وحسن الحظ حين يجود الدهر عليهم بملترم عادل ومنصف اذ يروونه ضعيفا واقل مهابة ، وهو ملتفتا مع استجابتهم لتلك الميزة المجانية لكل عقل ، ميزة أن يكون سيدهم رجلا قويا رغم أن الأول كان يعملهم بنزاهة وانصاف . وأن الآخر كان يبتزهم دون رحمة .

٤ — عن مصر العليا

في مصر العليا ، أي في ولايات قنا واسنا وجرجا واسيوط ومنفلوط والمنية وفي تلك ولاية بنى سويف تتقرب نظم الإدارة بفعل أوضاع تتفق مع نظم الملكية القائمة في هذه المناطق .

وهناك تضلل أرض الأثر والوسية كل عام حيث أن الملتزمين والفلاحين يمتلكون الأرض على المشاع .

وبمجرد أن يسمح انحصار المياه ببذر الأرض ، يصل الى القرية المساح القبطى الذى عينه الملتزم ، فيقيس الأراضي القبلية للزراعة في حفرة الملتزم وقائماته وموظفى الموقع . وتمسبح الأرض التي تكون من نصيب الفلاحين لهذا العام في أرض الأثر ، وتخضع لضرائب تساوى تلك التي يجبيها الملتزمون في مصر السفلى . أما تلك الأراضي التي تخصص للملتزمين فتشكل أرض الوسية . ويدون في أحد السجلات مساحات وحالات هذه الأراضي وتلك ، كما تحدد طبيعة الضرائب التي ستقدر عليها . ويهود سبب هذا النوع من التقسيم ومن التملك السنوى الى عدم انتظام أو استواء الفيضات ، وإلى غرابة ملاحظته ، حين تجعل في بعض الأحيان أرضا كانت بالغة الجودة قاحلة ، أو تجعل أرضا لم تكن تساوى شيئا خصيبة معطاء .

ويساعد كل من الشاهد والخولى المساح في أعماله ، ويراعون أن تكون هذه الأعمال منصفة منتظمة وغير متبذرة . وتتفق الفلاحين ومعلم بقية

موظفى مكتب القرية بشكل نام مع ميلائتها فى التنظيم الادارى لوحداثبصر
السفلى .

ومهما تكن الاختلافات التى صنعتها العسلدة فى تسميات الضرائب
المقاراية التى تجبى فى الصعيد فان كافة فروعها ترتبط اما بالمال الحر واما
بالزيادات التى الحقت بها تحت اسماء كشوفية وبرائى ، وهكذا فان
الضرائب المقررة هناك ليست سوى التسميات المستخدمة للتعبير عن
تطبيق هذه الضرائب على هذا النوع او ذاك من المحصولات ، فيطلق
اسم نيسارى على الضريبة المفروضة على الاراضى التى تزرع بالذرة
او الاعلاف عندما تروى هذه الاراضى بشكل صناعى اى بواسطة الشادوف،
ويطلق على نفس هذه المحاصيل اسم بطلى اذا ما كان الفيض الطبيعى
قد وفر الرى الطبيعى لها ، وفى حالتنا هذه فان الفلاح الذى قد يقوم
فى بعض الاحيان بحصدة ثائية يصبح ملزما بدفع الانجر (١) *Ongre*
أما تلك الاراضى التى تزرع بالقمح والشعير والفلول او بفلال اخرى فتخضع
لضريبة البياضى ، وذلك بخلاف ضريبة الشتوى التى يتم سدادهما
بمجرد أن تبدأ البذور فى الانبات .

ويدفع الفلاحون نقدا ضرائب النيسارى والبطلى والانجر والشتوى ،
لكنهم يسدونون ضرائب البياضى عينا فى شكل حبوب . وفى هذه
الايام ، تقدر الفلال اللازمة لسداد هذه الضريبة بـ ٤/٤ اجمالى الضرائب
المقررة ، وهو الامر الذى يبرهن على أن منتجات هذا الاقليم تتكون بصفة
اساسية من الحبوب .

وفى حين تشكل المبالغ المحصلة عن الاراضى التى بذرت بالذرة
والاعلاف ومحاصيل الشتوى المال الجر النقدى فان حصيلة البياضى تشكل
المال الحر العينى (١) . أما الفلال التى تسدد بها هذه الضريبة الاخرى

(١) يتراوح المال الحر المقدر على فدان واحد من أية درجة مزروع
بالذرة او الاعلاف من ١٠٠ الى ٢٥٠ مدينى بالنسبة لزراعات النيسارى
والبطلى والانجر ، أما المال الحر المقدر على فدان من أى نوع بالمثل (اى
دون تفرقة بين درجات جودة الأرض) ثم بذره بالحبوب فيتراوح بين
٢٠ الى ٤٠ مدينى عن الشتوى ومن ٢ الى ٤ ارادب من القمح بمكيال
القاهرة من البياضى .

مفتحول دوما الى أراب من الشعير بنسب متلق عليها لتثبت القيمة المقارنة للشعير وللحبوب الأخرى : غاراب من التمح يبادل أربا ونصف الأراب من الشعير ، وأراب وربع الأراب من الشعير يبادل أربا واحدا من الفول أو العدس أو البسلة وهكذا .

وقد سبق لنا القول أن الميرى والكثوفية لم يكونا يخلطان قط في مصر السفلى ، وهو نفس ما يحدث في الصعيد حيث تحصل هذه الضرائب كما رأينا للتو ، نقدا وعينا ، وموق ذلك فإن الملتزمين هناك ملزمون بتحصيلها بنفس القيم التي حددتها اللوائح وبالطريقة التي يسدد بها الفلاحون المال الحر لهم : وهكذا فعلى الرغم من أن نوع زراعة الأرض يحدد في مصر العليا طبيعة الضريبة التي يحمل بها هؤلاء الفلاحون ، فقد كان الأمر لا يختلف بالنسبة للسلطان ولحكام الولايات سواء زرعت الأرض بالذرة والأعلاف أو زرعت بالقمح والفول والشعير الخ .

ويطلق على القبطى الجبلى للضرائب في الصعيد ، وهو الذى يسمى بالصراف في مصر السفلى ، اسم العامل ، وهنا كذلك يحل سجل المساحة محل سجل الشاهد في قرى مصر الدنيا ، فيستخدم أسلما لتوزيع الضريبة أما النسبة التى يجب سدادها نقدا فلا بد أن تسدد قبل حصد المحاصيل ، وأما تلك التى تحصل عينا فتتم جيليتها بمجرد أن يتم الحصاد .

وينبغى أن تنقل الغلال الى مخزن يقع على شواطئ النيل مهما يكن موقع أملاك المولى ، ومن المسموح أن تكون الحبوب مخلوطة بمقدار السدس بالأجسام الغريبة أو الطين أو القش أو أية مواد أخرى ، فإذا تجاوزت هذه الأشياء عديمة القيمة نسبة السدس هذه فإن الفلاحين ملزمون بتعويض ملتزمهم .

وتشتمل أملاك الملتزمين في صعيد مصر على عدة نجوع مأهولة تشكل في مجموعها وحدة إدارية واحدة تصل أهميتها الى حد أن الإقطاعيين (الملتزمين) الذين لا يقيمون بأراضيهم يضطرون لأن يمهّدوا بها الى كشف يتبعه عدد من القسّمات يقيمون بالكفور أو النجوع التابعة للقرية الأساسية . وعندما يجد العامل (الصراف) نفسه في حالة لا تمكنه من الوفاء بطلبات العمل الموكلة اليه فإنه يمهّد بجزء من مهامه الى مرعوسين له يسمون قوابض Qonbād يحصل هو منهم على جباياتهم وينظم لهم حساباتهم بحيث تدرج حركتهم ضمن حركته .

(وصف مصر - م ٧)

ولم يكن فلاحو مصر العليا على الإطلاق قتيلا (. قين) للأرض مثل حال فلاحى مصر السفلى ، فلم يكن الملتزم ليستطيع ان يرغمهم على البقاء وعلى العمل فى أرضه ، حيث لم يكن هؤلاء ليقبلوا فلاحا الأرض — وبالتالي يصبحون ممولين للضرائب — الا بموجب عقد اختياري يقتصر على بحر وحصد زراعتك عام واحد .

وقبل سيطره على بك كان شيخ العرب همام يحكم ولايت الصعيد بضم ياءها القاهرة ، ولم تكن القوات العثمانية لتتوغل فى هذه البلاد مطلقا ، بل كان من النادر ان يظهر الأتراك فى القسرى التى كانوا هم ملتزمين لها . وكانت هذه الاحتياطات تهدف الى اقامة حكومة تتى بلاده من مظالم الأجنبي وذلك بقيامه بتحصيل المردى المستحق للباب العالي بكل دقة وبحرصه على الا يتسبب مشايخ البلاد فى حدوث مايمكن ان يكون موضوع شكوى سادتهم (الملتزمين) ، لكن القضاء على هذا الحاكم المفضل قد اسلم الصعيد الى نفس طغاة مناطق مصر الأخرى : ومع ذلك فان الضرائب والابتزازات هناك لم تتزايد بنفس معدلها (فى مصر السفلى) لما بسبب الإدارة والمراعاة اللتين لابد من الحرص على توفيرهما مع فلاحين تدرين على نهار سيدهم وذلك بهجرهم أرضه ، واما ، وهو أكثر الأسباب احتمالا ، لأن التدهور والخفض المستمر فى قيمة المسكوكات النقدية لم تكن تبرر مطلقا زيادة هذه الضرائب هناك حيث تظل للضرائب العينية على الدوام نفس قيمتها . وقد كان فلاحو مصر العليا يعفون من رسوم رفع المظالم ، وفردة التحرير وكذلك من معظم المعادلات الداخلة ضمن ما يطلق عليه اسم البرائى الجديد .

وكانت الحرية التى يتمتعون بها ، ووقت الفراغ الذى تتيحه لهم زراعة أقل مشتقة تتوقف أعمالها طيلة ستة اشهر ابتداء من الحصاد حتى فيض المياه ، كان كل ذلك يسمح لهم بالانخراط فى العديد من ضروب الصناعة : فهم يصنعون الأقمشة والفخاريات والحبال والحصر .. الخ . كما أنهم يمدون القاهرة بالكثير من العمال والخدم وبخاصة بوابى الوكالات الموجودة بهذه العاصمة ، ويتوجه هؤلاء عادة الى قراهم خلال فصل الحصاد ثم يعودون الى القاهرة بعد انتهاء مشاركتهم فى الأعمال المطلوبة .

ويدين شيوخ الصعيد لبعدهم عن مقر الحكومة وللنفوذ الذى اكتسبوه

تحت إدارة الشيخ همام بالاختصاصات (النى فى حوزتهم) وهى أبعد مدى عن تلك التى فى حوزة اخوتهم المستقرين فى مصر السفلى ، كما ان المتزجين هناك متساهلون غير مدققين فى التمسك بامتيازاتهم ، كما أنهم يعفون الشيوخ من سداد الزبادات التى طرات على المال الحر ويمنحونهم امتيازات أخرى اذ كان من المهم بالنسبة لهم ان يربطوا الى مصالحهم رجالا نوى ارادة ولهم سطوة على فلاحهم .

وسوف يوضح لنا الجدول الذى نوردته فيما يلى حريبا الضرائب النقدية والعينية التى تدفعها طهطا التابعة لولاية أسيوط خلال عام ١٢١٣ من الهجرة ، العام السابع من تيسام جمهوريتنا (١٧٩٨) ، وسوف ينطبق مع كل ما انتهينا من قوله مناسا بأسلوب الإدارة ووسائل جيلية الضرائب المقررة فى الصعيد .

بيان بالضرائب المقررة على اراضى طهطا بولاية سيوط من ٥ م ١٢١٣ من الهجرة

طهطا : قرية رئيسة

نجدوع أو قرى أخرى تابعة لها .	المدمر - المتأمنة - الواقف - كوم المرب
	الهلة - الساحل - القبيصات - الحومية (٥) -
	الطليبات - نزة - فزارة - جهينة - القرنة -
	الخضر - عنييس - اولاد اسماعيل - الحرافشة -
	بنى عمار - كوم اشقو .

مساحة الأراضى المحملة بالضرائب مع بيان توزيعها :

ل	ف	التيسارى	مدينى	مدينى
١٩	٦	زرعت لأول مرة بمحصول القيلة		
		بواقع القدان ٣٦٢ مدينى	٢٤٥٩	
٩	٤	زرعت ثلثى مرة بمحصول القيلة		

(٥) هكذا فى النص الفرنسى el Houmdyeh وان كان الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن يوردها فى كتابه الزيف المصرى فى القرن الثامن عشر وكذلك الأستاذ محمد رمزى فى قاموسه الجغرافى باسم الحريقية والتشابه بين الاسمين ممكن فى الكتابة بخط القرمة الذى كان متبعسا فى ذلك الوقت (المترجم) .

ف	مدنى	مدنى
١	١٨٢١	بواقع الفدان ١٨١ مدنى . . ٧٩٢
		زعت بالفترة والاعلاف بواقع
١٢	٢١٤	الفدان ١١٠ مدنى ٢١١٣١٥
		زعت بالفترة والاعلاف بواقع
		الفدان ١١٠ مدنى ١٢٥٩٥
٢٠٤٦	٢٢٧	١٦١

الشتوى

١٦	٩٤٢	المدر
١٨	٣٧١	العتامنة
١٨	٦٢	الواقفت
٠٨	١٧٣٢	الهلة والساحل
١٢	٢١٠٩	بواقع الفدان ٢٢١/٤ مدنى ٦٨٧٩٨
١٤	٣٤٦	طهطا
٠٠	١٥٠	القببصات
٠٠	١٢٠	الحمودية
٠٠	٥٠٠	الطلحجات
٠٠	٤٢٠	نزة
٠٠	٢٥٠	نزاره
٠٠	١٤٠٠	جهينة
٠٠	١١٠	القرنة
٠٠	١٢٠	الخضر
٠٠	٥٧٠	منيس
٠٠	٢٥٠	الولاد اسماعيل
٠٠	١٢٠	الحرافشة
٠٠	١٣٥	بنى عمار
١٤	٤٤٩١	بواقع ٢٢١/٤ م/ف (٩٩٠٩٣٨)
٠٢	٧٦٠١	١٦٨٧٣٦
١٩	٩٦٤٧	تدفع الضرائب نقدا .
		١٢٥ فدانا تلعة لكوم العرب وقد خربت عن آخرها .
٠٨	٥	خصومات سابقة .
٠٨	١٣٠	
٠٢	٩٧٧٨	

الاجمالى المكون للمال الحر المجنى

(١) مقام هذه الكسور هو ٢٤ (ومعروف أن الفندان يساوى ٢٤ قراطا) .
 (٢) لايفيب من بالنا أن هذا الاجمالى يختلف من عام لآخر تبعا لنوع المحاصيل التى تبذر بها الأرض .

يخصم من ذلك :

انفقت محلية ومصروفات ادارية دفعت الى مستحقين :
خصومات لمشيخ القرى عن الاراضى التى يزرعونها بالمحصولات
النبارى ومساحتها ٨ ق ٥٤ ف بواقع ١١٠ م/ف ١٧٧ ر
خصومات للمكوريين عن الاراضى التى يزرعونها بالقصبوب :
٢ ق ٧٩٩ ف بواقع ٢٢١ م/ف ١٧٧ ر
٦ ق ٦٤٢ ف بواقع ٢٢١ م/ف ١٤٢٩ ر

٣١٩٧٠

للتجارين الذين يقومون باصلاح انوات الرى

٤٤٠ لاجلج ابو دومه فى طهطا لشراء الزيت والحصص

٠١١٠ للشيخ : محمد

٠٢٢٠ عبد الله

٠١١٠ سليمان التصيرى

٠٨٠٧ عمر

٠٥٠٠ موسى عبد الكريم

٠٢٢٠ عبد الرحمن العربى

٠٣٩٧ عادة لشيخ من الصوامع

٠٦٠٠ عادة لشيخ من الهلة

٠٥٠٠ عادة لشيخ من المدر

٠١٧٠ للشيخ ابراهيم الحاجز

٨٥ لمراس المرما الذى ترسو عنده المراكب

٠٣٠٠ للشيخ بكرى الزواقي

٠١٠٠ الى ابناء وهيلة (ج)

٠٨٠٠

٥٢١٣٦

٢٤٢٧٦١

البقى

ويوزع هذا الباقى بمعرفة الملتزم على النحو الآتى :

— الى السلطان : ضريبة الميرى، وكان المطلوب هو

٤٣٩٥١٤ مدينى ولكن لا يخصص من ذلك هنا الا ٢١٢٠٩٧ ر

فحيث ان حصيلة المال الحر لم تتجاوز ٢٤٢٧٦١

فانه لا يتبقى ما يزيد عن تلك بعد سداد

الكشوفية التى سيأتى بياتها . وفى حالتنا هذه

(ج) او الوهلة او الوهيلة ونعتمد لصمودية التحقيق . (الترجم) .

لا يوجد أى فليض ويضطر الملتزم لأن يستقطع من
حصيلة البرانى ملكنى لسداد الميرى المقرر
(انظر بمده) .

— الى حكم الولاية عن ضريبة الكتفوية :

١٣١٦٦٤	{	٨٦٧٨٨	• مصاريف الولاية
		٦٠٠٠	• حق الطريق
		٢٨٨٧٦	• الكلفة

٢٤٢٧٦١

المبلغ الاجمالى

مضاف قديم او برانى قديم

مال المغارم المسمى مال شتوى ومال صيفى :

١٩٢٧٤٧	{	٦٧٠٨٦	الجهة الشمالية
		١٢٥٦٦١	الجهة الجنوبية

١٢٣١٦	مال المراسى
١٩٦٦	مال الجروف
١٠٤١٢	حيلة الكتفويات (المصارفين)
٢٧٠٠	قرامة العشر (ضريبة للاحسن)
٤٠٥	عادات قديمة مستحقة على قرية المجر
١٠٠	قرامة العشر على الخرفان
٢١٠	خرفان الموسم
٢٥٤٢	عادات (او عوائد) على المقييس
٢٥٠٠	عادات على السوق المقام كل سبت فى الهلة (*)
٢٤٠	عادات متنوعة
٤٠٠	من قرية نزة
٤٠٠	من ابراهيم الضبية
٢٠٤٧٨	كلفة الملتزم (وهى عادة عينية تحولت الى نقدية)
١٠٠٠٠٠	عادة حوالة الحوالات
٢٠٤٤٠	ثمن نقدى لمجول قررتها العادة
	القيمة النقدية للضرائب المستحقة على كوم
٤٢٥٠٠	العرب نظرا لخرابها * *
٨٥٠٠٠	عادات على سوق طهطا

٥٠٥٣٥٧

الاجمالى

(*) نجد فى المانرس الجرامى قرية يسم الحلة ولعلها هى نفس
القرية لكن الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن يورد من يسمون عربان هلة
لذلك آثرت ترك الاسم على الفحو الذى ورد به . (المترجم) .

(*) أى أن هذه الضرائب بوزع على بقية القرى بسبب خراب هذه
القرية (المترجم) .

ويخصم من ذلك ما خفض عن أو دفع الى متفرقين :

١٥٠	حصّة كوم اشقاول التي لم تعد تابعة للتراث طهطا
٩٠٥	حصّة كوم العرب التي خربت
٢٥٠	حصّة كوم اشقاول عن حوالة الحوالات
٢٠٢	حصّة كوم العرب التي خربت
٢٧٧	حصّة كوم اشقاول عن اجمالي ثمن المعجول
٤٢٥	حصّة كوم العرب
٣٧٥	مخصصات للعربان
٨٥٠	عادات لتفرقين من عادة حوالة الحوالات
٨٥١	تنزيل قديم
٤٢٤	أداة قالمقام طهطا

اجمالي الخصومات ١٧٢٠٧٢

وبذلك يكون صافي حصيلة المضاف القديم هو (*) ٢٢١٠٢٧

وبذلك يكون صافي اجمالي الضرائب المقررة هو : ٦٧٥٠٢٨٨

مضاف مستجد ، او برأى جديد

عادات السردارية عن زراعات القبارى بواقع

١٩٨٩٧	١٠م/فدان
٢٨٢٤٧٤	على مختلف القرى :
٢٠٢٠٦٥	هدايا للملتزم من زيد وخلافه
٢٩٦٠٠٠	مبالغ فرضت على هذه القرى كضريبة غرّة
١٠٠١٤٣٦	اجمالي المضاف المستجد

ويخصم من ذلك ما دفع لاستحقاقين :

٢٦٩٨٤٧	هدايا معنادة لتفرقين
	كسوة (هدية من الملابس لسكر
	الشيوخ عندما يجلبون الصادات
١٠٠٠٠٠	(للملتزم)
٣٢٦٦٧	كسوة لصفار المشايخ (شرحه)

اجمالي الخصومات ٤٠٢٥١٤

اجمالي صافي المضاف المستجد ٥٩٨٩٢٢

وبذلك يبلغ اجمالي الضرائب المقررة على هذه القرية ١٠٢٧٤٣١٠

(*) اضطرت لادخال تعديلات طفيفة في تسقي هذه الجداول زيادة في الايضاح (المترجم) .

ويتم التوزيع الجديد لهذا المبلغ على النحو الآتي :

٤٣٩٥١٤	الى السلطان : ضريبة الميرى
١٣١٦٦٤	الى حاكم الولاية : ضريبة الكتشوفية
٣٣١٦٢٧	البرانى القديم
٥٩٨٩٢٢	البرانى الجديد
٩٣٠٥٤٩	الى الملتزم

ويخصم من هذه الحصيلة ما دفعه الملتزم من

٢٢٧٤١٧	ماله لاستكمال الميرى ويبلغ
٧٠٣١٢٢	فيكون صافى حصيلة الملتزم
١٢٧٤٣١٠	فمحصل على نفس المبلغ المطلق

انفصلت محلية وخالفا تدفع لمستحقين :

٥٢١٣٦	خصما من حصيلة المال الحر
١٧٣٧٢٠	خصما من البرانى القديم
٤٠٢٥١٤	خصما من البرانى الجديد
١١٦٢٨٣٨٠	ويبلغ اجمالى هذه الانفاقات
١٢٧٤٣١٠	وبذلك يبلغ اجمالى عام الضرائب النقدية التى تسدها
١٢٧٤٣١٠	هذه القرية

جدول بالضرائب العينية (المسعدة فى شكل حيوب)

والمقررة على نفس هذه القرية

٧٦٠١	ق	ف
٢	٢	٢
١١٨	٢٢	٢٢

ويخصم من هذه المساحة :

٧٠ ٠٠	ف	ق
٤٨ ٢٢	٢٢	٢٢
١١٨	٢٢	٢٢

٧٦٤٨٢ ٤ بلى المساحة وتسدد الضريبة بواقع ٢١/٤
أردب من القمح لكل فدان ٢١ (٥) ١٦٨٣٤ أردب من التمح

(١) ونرى من ذلك ان الانفاقات تبلغ ٤٩ ، جيلة الضرائب التى تسدها هذه القرية .

(٥) سبق ان أوضح المؤلف ان مقام الكسور جو على الدوام ٢٤ .

زيادات فى المال الحر

ق	ف	
٦	٢٤٨	٦ ٢٩٨ رزقة هى برك الممر والهة ٥٠ نقص شديم
		وهذه المساحة تسدد الضريبة بواقع
١٢	٤٩٦	٢ اربب قمح / فدان
	٧٦	رزقة بركة الاسدارية بواقع اربب
١٦	٥٠	١٦ / فدان ١٢٦ ١٦ نقص شديم ٧٦
		ضرائب على اراضى المعمل والغرق
١٢	٤٤٢	فى الممر والواقف ٤٤٥ ١٢
		نقص شديم ٢
٨	١١٣	عن رزقة خميس فى الهة
٨	٣٢	ارض غائبة (لم يتيسر تحديدها) فى الهة
١٦	٦٦	بواقع ٢ اربب / ف
٠٠	٧٩	رزقة القلايح فى جهينة بواقع اربب
١٦	١٣١	١ اربب
٨	١٣٠١	اجمالى الزيادات
٥	١٨١٣٦	اجمالى المال الحر بالارانب بمكيال الجاد
		فرق مكيال باحتساب زيادة قدرها ٨٠٪
٢١	١٤٣٠٨	كى يتم التقدير تبعا لمكيال القاهرة
		اجمالى عام للمال الحر المسدد بالاصوب طبقا لمكيال
٢	٣٢٦٤٥	القاهرة (قها)

ويخصم من تلك انخفاضات محلية ومصروفات ادارية دفعت الى مستحقين
تخفيضات لصالح الشيوخ كما كانت لهم

ق	ف	
٢	٧٩٩	٢٤١ اربب زبعت بمصرفهم
٦	٦٤٢	بواقع ٢١/٢ اربب لكل فدان ٣٢٤٣
٤	٥٥	لشيوخ فى قرى مختلفة ٢٢١٩ ١٢
١٢	٧	لشيوخ عثمان
٠٠	١٠	» خير طه
٠٠	١٠	» محمد القصيرى
٠٠	٢٠	» احمد ابو السعود
٠٠	١٥	» ابو زيد القحطس

« تابع »

١٠	لشيوخ احمد عمر
٥٠	» عبد الفتاح الحلجوى
٢٠ ٠٠	» مسعود
٧ ١١	» محمد الجلبى
١٠ ٠٠	» غانم
٢٠ ٠٠	» محمد
٢٠ ٠٠	» القسى
عادات مخصصة منذ زمن قديم للأشراف	
٨٠٧	والعلماء ٢١١/٢
عادات المطيسين (العمال المتفرجين على	
٢١ ٠٠	الجسور)
٢١ ٠٠	لحراس الجسور
١٠٥	أبجارات مخازن الحبوب
٨٤ ٢	عادات قائم مقام طهطا
٤٣ ٢	للقائم بشلم الحبوب فى المخازن
١١٩ ١٥١/٢	وتريد هذه عند تحويلها الى مكيال
٩١/٢ ٦٧٩ ١١٩	القاهرة بواقع زيادة قدرها ٨٠٪
١٢١/٢ ١٢٠٠٢٠	اجمالى الخصومات
أربب قبح	وبذلك يكون صافى حصيله المال الحر
٢٠٠٦٢٤ ١٣١/٢	ويأخذ الشعمر اساسا للتعامل فان هذه الكمية
أربب قبح	تعاادل باعتبار أن أربب الفصح = ١١/٢ أرببا من الشعمر ٢٠١/٤ بمكيال القاهرة
٢٠٠٩٣٦	وهذه توزع بمعرفة المقيم على النحو الآتى :
٨٠٧٣	الى السلطان : ضريبة الميرى
٤٥٢٠ ١٣	الى حاكم الولاية : كمصروفات للولاية وعليق
١٨٨ ٨١/٢	زيادة فى المكيال بواقع ١/١ لـ
	كلفة إنشاء جولته :
٦٠	لطمس له (بالقبح)
٨	لقيرغل
٨	للمعس
١٠٠	لطمس الخيول
١٧٦	اجمالى الكلفة
٢٤	الفرق عند تحويله الى شعمر
٢١٠	وبذلك يكون الاجمالى فقط بالشعمر
٤٩١٨ ٢١٣/٤	وهكذا يكون اجمالى مايفض حاكم الولاية
١٧٩٤٤ ٢٢١/٢	الى المقيم وهو الفايز الخاص به
٢٠٠٩٣٦ ٢٠١/٤	وهى نفس الكمية المطابقة
أرببا من الشعمر بمكيال القاهرة	

برانى يحصل لصالح الكشاف ويرسله اليه المقترم
مقابل حكم القرية وتوابعها :

جراية السردارية : عادات لطعام السردار ولطعام خيوله خلال
مدة اقلية تبلغ ٢٧ ليلة
تخصم منها حصة كوم الشقاق التى لم تعد تابعة لهذه
القرية وتبلغ ١٣/٤ ليلة

فيكون الباقى بعد ذلك ٢٥١/٤ ليلة توزع كما يلى :

٧ ايلالى فى الهلة
٥١/٤ ايلالى فى طهطا
١٢ ليلة فى جبينه
عادات على قرى مختلفة
عادات على كىالى الحبوب
عادات على الرزق الآتية :

ف ف

رزقة العاقبة ومسلحتها ١٨٤ ٢٢٤ بواقع الفدان
رزقة الربوة ومسلحتها ٥٠ ١١/٢ أردب

٢٥١

١٦٦١٧ ٢

١٦٢٩٣ ١٤

٢٨١٠ ١٦

الزبادة مقابل الفرق بين المكىال ومكىال القاهرة

اجمالى برانى الكشاف

وبتخاذ الشعيم اساسا للتعامل فان هذه الكمية تصال

باعتبار ان اردب القمح = ١١/٢ اردب من الشعيم

٤٣٣٦

يخصم منها ما دفع لمستحقين :

حصة كوم العرب ، وهى قرية خيرية خصما من غذاء

الكشاف وخيوله (بالقمح) ١٠ ١١ بمكىال البلاد

مخصصات لحساب المشايخ وتسمى هبة المشايخ وتؤخذ

٧١١ ٨

٨١ ٠٠

٨٠٢ ١٨

حصة من حصته

هبات لفرقتين فى قرية عنييس

الاجمالى

يضاف اليها الفرق بين مكىال البلاد

٦٤٢ ٢٢

١٦ ١٤٤٦

ومكىال القاهرة بواقع ٨٠٪

الاجمالى بمكىال القاهرة

وباعتبار ان اردب القمح يساوى ١١/٢ اردب من الشعيم

فان هذه الكمية تساوى بـ ١٧٠ اردب من الشعيم

وبذلك يكون اجمالى الضرائب العينية التى تسدها

هذه القرية

٢٠١/٤ ٢٢١٢٢

٢٠١/٤ ٢٢١٢٢

٢٠١/٤ ٢٢١٢٢

٢٠١/٤ ٢٢١٢٢

٢٠١/٤ ٢٢١٢٢

ويتم اتوزيع الجديد لهذه السكبة على النحو التالى :

الى السلطان : ضريبة المرى مقدرة براتب الشمر	٨٠٠٧٣
مكيال القاهرة	
الى حاكم الولاية : ضريبة الكشوفية	٢١١/٢ ٤٨١٨
الى الملتزم : الفليظ (او الفليض)	٢٢٣/٤ ١٧٨٤٤
الى الكاشف : البرانى الخاص به مقلبل حكم القرية	٢١٩٦
وهى نفس السكبة المطابقة	٢٠١/٤ ٣٣١٤٢

مصرفات محلية وخلافها دفعت لمستحقين :

على نفقة المال الحر ، قبح ١٢١/٢ ١٢٠٢٠ اردبا	
(عليق) وتسلاوى (بالقشعر)	١٩٢/٤ ١٨٠٣٠
على نفقة البرانى	٢١٧٠ ١٩٢/٤ ٢٠٠٠ (١)
اجملى كمية الصوب التى دفعتها هذه القرية	
براتب الشمر	١٦ ٥٣٣٣٣

مقدرا براتب
الشمر مكيال
القاهرة

يبلغ المرى من الفلال المحصلة من مصر العليا ٣٦٥٠٧٣
وبسبب نقص المعلومات الكافية فنحن لانستطيع ان نبين هنا
على وجه التفقة حصيلة الفروع الأخرى من الضريبة ،
فاذا ما قدرناها طبقا للنسبة القائمة بين المرى النقدي
الذى يبلغ ١٢٠٢٧٠٤٨١٥٨ مدينى والمرى من الفلال
فسوف نقدر :

الكشوفية القديمة والجديدة واتى تبلغ حصيلتهما القديمة	
٢٧٨٣٦١ ٩٢٧٠٢ مدينى —	
الفليظ والبرانى القديم والجديد واتى تبلغ حصيلتها نقدا	
١٨٥٣٩١٨٥ مدينى — ٢١٢٧١٨٧	
وبذلك يصل الاجملى ، غير شمل للاتفاقات المحلية التى	
تخصم مباشرة من حصيلة القرى لتفق مباشرة فى	
الأقراض المخصصة لها ، الى	١٨٣٠٦٤٧

{١} تعد هذه القرية واحدة من القرى التى تبلغ المصروفات المحلية
بها حد الأسراف ، اذ نلاحظ كيف انها تبلغ ٦١٪ (من الحصيلة) .

وتعادل هذه السكينة اذا ما حولناها الى حنطة ، طبقا لمكيال القاهرة
١٤٣١ر٢٢٠ أربابا ، تساوى اذا قدرنا سعر الأربب بـ ١٠ جنيهات أو
٢٨٠ مدينى ، وهو متوسط سعر أربب القمح فى هذه الأيام ١٢٢٠.٤٣١٠
جنيها توريا (١) أو ٣٤١٧٢.٠٦٨٠ مدينى ، وهو ما يعادل بالفرنكات
١٢ر٥٣٦٣٩ فرنكا و ٥٠ سنتيما .

وبمقابلة هذا المبلغ بالضرائب التى تحصل نقدا فى هذه المنطقة التى
لا يدخل فيها الا ١/٣ ولاية بنى سويف و ١/٤ ولاية اطمح ، ذلك أن ظنى الولاية
الأولى وكذلك ثلاثة أرباع الولاية النائية تتبع مصر السفلى ، نبتين أن قيمة
الضرائب العينية تزيد على حصيله الضرائب النقدية بنحو خمسة أمثال
مما قد يؤكد أن قلما لم تبعد عن الحقيقة حيث أننا نستخدم هذه النسبة
عادة عند حساب الضريبة العينية التى تسددها مصر العليا ، بالقرنة بما
تفعله من ضريبة نقدية .

ويوضح لنا الجدول الذى سنعرضه فيما يلى استخدامات الميرى
المحصل عينا . أما استخدام حصيله الكشوفية ، والذى لم نستطع أن
نورد قائمة به هنا ، بسبب عدم كفاية معلوماتنا فانه يتم فى نفس
الأفراض التى تخصص لها الائتافات النقدية ، التى تقع على مائت البكوات
أو الكشاف حكاه الولايات ، وهو ما سنتناوله بعد ذلك فى بقية
هذه الدراسة .

(١) تورى Tournois صفة لثقة لمرسئ قديم كان يضرب فى مدينة
تور على الطراز الملكى (المترجم) .

جدول باستخدامات الميرى المحصل فى شكل مجووب

المجموع بالأردب الفهم	شرعة من الفهم = ١٥ أردب	شرعة = ١٧ أردب من الفهم و ١٨ أردب من الفهم	الى الباشا الى الأوجاقت
١٣,٩٢٣	٦٥١	٢٣١	الى خمس من هذه الفرق العسكرية الى نفس هذه الفرق نظم الذهب لاستقبال المحمل
٢,٠٣٦ ١/٢	٧١ ١/٢	١٢ ١/٢	الى كخيخات (كخيخا) هذه الفرق الخمس الى اوجاقت تفكيجيان ، جموايان ، شراكسة
٤٣٥	١٧	١٥	الى الباشا ٧٤ شوريجى بالأوجاقت
٤٨٠ ١٨	٢١ ١٦	٩	الى حليات القلاع (او الطوابى) الى حراس القلاع على طريق القاهرة - مكة الى البكوات :
٣٠,٢٦٠	٢,٠١٧	٨	الى أمير الحج للترود بالآؤن أثناء الطريق الى دفتر دار البك الى فرق البكوات
٢,٤٤٢	٧٤	٧٤	الى البكوات القباطنة الثلاثة للسويس والاسكندرية ودمياط والى قائد رشيد الى قائد السويس
١٠,٨٢٤	٣١٦	٢٣٥	الى قاضي القاهرة الى خدم الديوان الى خدم الديوان الى كعبة سجلات القلاع الى صناعات البارود للامم للحكومة لطعام الثيران المستخدمة فى مجرى الميون بمصر العتيقة
١,٠٤٤	٣١٩	٥٨	الى المؤسسات الخيرية التى ببقها :
١٢,٩٤٤	٤٧٣	٢٠ ٣٢٤	الى المسجد الكبير المسمى بالجامع الأزهر الى العيمان ومرضى المارستان الى المقارية وطالب آخرين يدرسون بجامعة الأزهر الى موظفى وخدم الجامع المسمى الامم الشلقى الى الأوقاف الاسلامية بمصر عادات لعائلى البكرى والسادات وغيرهما
١٢٢٩ ٦	٢٢	١٠ ٤١	
١٥٩٦٠	٦٠٨	٢٨٠	
٢,٣٢٢	٦٠٨	١٢٩	
٢٨٤٠	٢٢	٢٠	
٦١٢	١٦	٢٠	
٢,٧٧٤ ٦	١٠٥ ١٨	٦٦	
٥٢٢	١٠٥ ١٨	٢٩	
٢٤٤	١٠٥ ١٨	١٣	
٦١٢	٣٠	٩	
٤,٦٤٢ ١٢	٣٠٩	١٢	
١٥٤,٣٣٩ ٤			

المجموع بأردب الشعير	شريعة بن الشعير = ١٥ أردب	شريعة = ١٢ أردب من الشعير أو ١٨ أردب من الشعير	
١٥٧ ١٢	١٠ ١٢	—	لوقوف متفرقة لصالح مشايخ القاهرة
٥٠٧ ١٨	٣ ٦	٢٥ ١٢	وقف إبراهيم باشا لصالح جامع لثر النبي
٩٣ ٣	— ٥	٥	وقف اسماعيل باشا لصالح : قارئ القرآن بالقلمة
٢٢٥	—	١٢ ١٢	المفتين العلماء الأربعة
٦٤,٠٥٣	—	٣,٥٥٨ ١٢	ارساليات الى مكة والمدينة : الى شريف وخدم الحرمين بمكة والمدينة
٨٦٤	—	٤٨	الى قضاة هاتين المدينتين
١,٣٥٩	—	٧٥ ١٢	الى بحارة المراكب الى نقل الفلال الى مكة
٣٩,٢٢٦ ٢٣	—	—	نفريات ينحملها البكوات كنفقات للإشراف على التحصيل
٧٣,٦٣٥	اجمالي مطابق لحصيلة الميرى من الفلال		

وتدين الأراضي القابلة للزراعة في مصر بوجودها لفيضانات النيل،
فلو لم تروها مياه النيل لابتلعها الرمال . وحيث لا تسقط الأمطار مطلقا في
هذه البلاد فإن درجة فيضان النيل تعد الأساس الأوحد لقياس الأعمال
والمحاصيل ، وبشكل مجنى ، فإن الضريبة لا تكون واجبة الاداء على
الفلاحين اذا لم تغمر الفيضانات الأرض ، ومع ذلك ، فحدث بكفى أن تفتح
الحكومة الخليج حتى يصبح الفيضان كافيا بشكل شرعى وكافيا لى تتقرر
الضريبة . فانه يترتب على ذلك أن عدم حدوث فيضان كاف لم يكن ليعفى
الأرض في كل الأحوال من الضرائب . ولم يكن اليبس العالى يؤجل مطلقا
تحصيل الميرى . كذلك قلما كانت الحكومة تنقص من قيمة ضريبة
الكثوفاة . ومع ذلك فعندما يكون الفيضان مدمرا أو زائدا عن الحد
مما يقضى لأن تصبح المحاصيل ضعيفة أو سيئة فإن على الملتزم أن يوقف
تحصيل الفايفس ، ولكنه كان يغرض جيلته في العام التالي بالاضافة الى
الفايفس المقرر هذا العام . ولم تكن هناك أية لوائح ترغم البكوات أو
الملتزمين على انفسهم الضرائب عندما تسوء احوال المحاصيل ، لكن

مشاعروهم الإنسانية أو بالأحرى كان عجز مولاهم في معظم الأحيان ، كان يحدد قيمة التخفيضات التي كانوا يقررونها في بعض الأحيان للفلاحين .

خامسا : عن الأوقاف

سبق لنا أن شرحنا المقصود بكلمة أوقاف ، ويبقى علينا الآن أن نوضح ما تشتمل عليه دخولها :

العوائد النقدية من الأوقاف السلطانية :

	١٩٠٧٧٦٥ ر.مدينى	نخبة الكبرى
	١٢٠٦٢٧٤	المحمدية
على سبيل التذكرة	٥٨١٠٣٣	الأحمدية
	٩٦٩٨٥٧	المرانية
	٦٣٨٦٧٠	الحرمين

المرى المقرر على نظار وقف نخبة الكبرى ٥٠٠٠٠ مدينى

المبرى المقرر على الأوقاف الخاصة :

١٠٢٠٠٠	وقف سليمان باشا
٣٧٥٠٠	» السلطان الفورى
٢٥٠٠٠	» السلطان الاشراف
٢٠٠٠٠	» السلطان بيبرس
٣٠٠٠٠	» الوزير خير باى
٢٠٠٠٠	» قايتباى
١٥٠٠٠	» عبيد الله
١٢٥٠٠	» الوزير حيلظ باى

وكانت هذه الأوقاف الثمانية تسد منها مضى

علاوة على ذلك مبلغا تسدده
١٢٠١٧٨ وهو مايسد الباشا الآن بالنيابة عنها لأن أحد أسلافه قد أعفاها منه . وبذلك يبلغ اجمالى عوائدها

٣٩٢١٧٨

٤٤٢١٧٨

اجمالى العوائد النقدية للأوقاف بنوعيتها :

وتعامل بالجنهات التورية ٥٥ اس ١٥٧٩٢ جت
وبالفرتكات ١١ اس ١٥٥٩٧ ف

وقد كان السلطان محمد بك شراكسة ، حاكم مصر الأسبق ، قد أسس وقف دثيشة الكبرى واحترم تصرفه هذا السلطان سليم ، حتى أن ملتزمى الأراضى التى عينها هذا السلطان لا يزالون يدفعون حتى اليوم الضرائب المستحقة على هذا الوقف الى ناظره ، وعلى التوالى انشأ السلاطين محمد وأحمد ومراد ، خلفاء سليم الذين اعتلوا عرش القسطنطينية من بعده ، الأوقاف التى تحمل اسماءهم بدون أن ينتقصوا من قيمة الموارد العامة ، ذلك أنهم عندما جددوا عقود الأراضى أخضعوا الملتزمين الجدد لضرائب (أخرى) تكون (أو تعادل) موائد هذه الأوقاف . ويعود وقف الحرمين الذى انشأه أحد السلاطين ، واقر سليم تصرفه هذا ، الى أصل مشابه لأصل وقف دثيشة الكبرى ، وإن كان يختلف عنه فقط فى عدم وجود ناظر له ، وفى أن موائده تحصل وتدار بمعرفة الرونامجى ، ففى حين أن لكل من هذه الأوقاف ناظرها موكلا بإدارتها تحت رقابة هذا الموظف المالى .

وتشكل المبالغ التى أوردناها كلمة الموارد النقدية لهذه الأوقاف الخمسة ، وحيث لم يكن لهذه المبالغ إلا أن تنتهى الى يد الرونلاجى ، الذى كان ينفقها كلية فى الأغراض المخصصة لها دون أن يشر الى ذلك فى سجلاته ، وحيث كانت تبدو هذه المبالغ وكأنها تنتمى لممتلكات خاصة وليست جزءا من الضرائب أو الاتفاقات العامة فقلنا لم نوردنا هنا إلا على سبيل الفكرة .

وبخلاف هذه المبالغ فإن للأوقاف السلطانية موائد معينة من الخلال ومواد الأغنية الأخرى خصصت بدورها لنفس هذه الأغراض ، وكان يعهد بالتقود والحبوب التى تم تحصيلها ، بعد سداد كل المصروفات ، الى أمير الحج الذى يحملها الى مكة والمدينة حيث كانت توزع طبقا لوصية المؤسسين (منشىء الوقف) .

أما الأوقاف الخاصة (أو الأهلية) التى أشرنا اليها فكثرت كثيرا بمصر بالفعل عندما فتحها سليم . ومع اقرار هذا السلطان لتصرفات مؤسسيها فقد أفضعها لخدمة الميرى التى لم ينقطع نظرها عن دفعها لخزينة الرونامجى ، لكننا لم نقدم هنا أية إشارة لتلك الأوقاف التى انشأها السلاطين والباشوات منذ عصر هذا الحكم بسبب كثرة عددها ، لأنها لم تكن تخضع لدفع أى ميرى .

(وصة مصر - م ٨)

الفصل الثاني

المضرائب على الوظائف

حيث كان الضباط الذين يعينهم السلطان يحصلون على دخولهم على هيئة تحويلات على الميرى في القرى ، ولا سيما في هيئة ضرائب غير مباشرة كان يعهد إليهم بجبايتها ، فقد كان هؤلاء يدفعون للسلطان ضريبة الميرى التي تنشر إليها باعتبارها ضريبة على الوظائف ، حيث كانت هذه الضريبة تفرض على مجموع دخول الواحد منهم وليس على هذه أو تلك من الضرائب أو العادات التي كان يتمتع بها .

ويوضح لنا الجدول الآتي أصحاب الوظائف الخاضعين لدفع الميرى :

الباشا
القلندار

١٦٢٥ ر. ١٠٠٠ مدينى

٢٦٧٩٤

البكوات والكشاف حكام الولايات الاثنية :

١٦٠٩ ر. ٨٣	قنا
	أسنا
	جرجا
	سيوط
	منفلوط
	التيه (١)
٢١٩٦٤٠	بنى سويف
٢٥١٩٨٠	الفيوم
٢٠٢٢٤٢	اطفيح
١٠٧٠٤٠	الجيزة
١٥٤١٩٥	القليوبية
٦١٩٠٧٨	الشرقية
٣٦٢٧٤٠	البحيرة
٢٩٦١٦٨	المنصورة
٨٦٩٢٤٠	القربية
٦٠٧٩٢٠	المنوفية

٢١٩٦٤٠ . ٢٥١٩٨٠ . ٢٠٢٢٤٢ . ١٠٧٠٤٠ . ١٥٤١٩٥ . ٦١٩٠٧٨ . ٣٦٢٧٤٠ . ٢٩٦١٦٨ . ٨٦٩٢٤٠ . ٦٠٧٩٢٠

(١) كلن يحكم هذه الولايات الست بك واحد .

الروزنامي
مترجم الديوان
امين الضريخة (دار سك النقود)
اغوات اوجاقات :

٥٣٥٩١	المترقة
٢٨١٣٤٢	الجاويشة
١٠٧١٨٢	جامولين
١٠٧١٨٢	تنكجيان
١٠٧١٨٢	شراكسة
٤٥٣٨٢	مستحفظان
٤٨٢٣٠	مزبان
٧٥٠٠٩١

الكخيوات الثلاثة لاجاقات جامولين وتنكجيان وشراكسة (١) ٦٠٠٠
كتبة الاوجاقات :

٥٥٩٧٠	المترقة
٥٨٩٤٦	الجاويشة
٣٧٥١٣	الجامولين
٣٢١٥٥	التنكجيان
٢٦٧٩٤	الشراكسة
٦٤٣٠٩	المستحفظان
١٥٠١٨	المزبان
٢٩٠٧٠٥

المعرجي باثي
الحبيجي باثي
الغافلة باثي
امير احتساب (٢) ٤٤٣٦٣٨

(١) على الأزمئة الأخيرة كان الباشا يسدد الميرى المقرر على هؤلاء .
(٢) لم يكن يدفع في الأزمئة الأخيرة سوى ٢٦٩١١٩ مدينى ، حيث
قبل الباشا طلب هذا الموظف وبدأ يدفع بدلا منه الـ ١٧٤٥٢٨ مدينى .
الباشا .

أمين عنبر
أما المسافة
سردار جرجا
أفوات قلاع :

الاسكندرية ٢١٨٤٠
سارى احمد بالاسكندرية ٧٢٨٠
الروضة بالاسكندرية ٩٨٨٠
أبى تيم ٦٦٦٤٠
رشيد ٢٧٠٤٠
القرين ٤١٦٧
٨٦٨٤٧
٣٠٠٠٠ شيخ الدلائل

الولاية (١)

والى القاهرة ١٥٤٦٤
مصر المتينة ١٥٤٦٤
بولاق ١٥٤٦٤
٤٦٣٩٢

الامنية :

الهندى الشرقية ٧٤٨١٤
الغربية ٧٨٩٧٤
الشهر ٧١٧٥٠
الغلال ٨٢٠٣٦
غلال الميرى ٢٢٤٣٦
الكوريكى ١١٧٨٦
كشيدة ١٣٣٩٨
الانعام الخ ٦١٩٤٣
الجوالى ٩٦٦٩٤
٥١٥٨٣٦

(١) تم الاذن الاخير حل الباشا محل هؤلاء الولاية الثلاثة في دفع الميرى المستحق عليهم .

أفندى الرزق

٢١٤٣٦

١٠٧٧٣ ر ١٠٨٧٠	الاجسالى
٣٨٨٢٤١ ر ٣٨٨٢٤١ ج م	وهو يعلن
٢٨٢٤٤٨ ر ٢٨٢٤٤٨ ف	وبالفرنكت

وكان الباشا ، وهو الذى يحتل اسمى هذه المناصب ، هو الشخص الذى تؤول اليه عادة الطوان ، فعند موت أحد الملتزمين ، لم يكن لوريثه أن يحصل على الحجة اللازمة لى يخلقه فى أرضه ووظيفته وحقوقه الا بعد أن يدفع للسلطان موائد ثلاث سنوات من صافى دخوله ، ومع ذلك فلم يكن يلتزم عند ورائته لاحدى القرى الا بأن يسدد ثلاثة أمثال مايلظه بشكله المحدد () وفى مصر ، نزل السلطان عن هذا الحق الى الباشا الذى كفت له زيادة على ذلك مادات على الفلال والاطعمة وعلى كل الأشخاص الذين ينهبى ، اذا مارشحو لتتخذ احدى الوظائف ، أن يتقدموا كى يحصلوا على خفعة منه هى الجبة أو القفطان .

أما النفتردار فكان يتمتع بثلاثة قدرها ١٠٠٠٠ مدىنى من كل كيس () من ثمن أية أرض تمطى للترم جديد ، وكان النفتردار يسلم هذا الملتزم تقسيما ، هو عقد ضرورى لى يمارس حقوقه سواء كان هذا التغيير (لى شخص الملتزم) قد تم عن طريق الارث أو عن طريق البيع والشراء .

وكان البكوات أو السكك حكام الولايات يحصلون على رواتب من الخزينة العامة ، كما كانوا يحصلون على مورد كبير نحو ما من طريق النسبة المقررة لهم من عادات الكثوفية التى كانوا يحصلونها لحسابهم الخاص .

ويتمتع الروزنابجى بخصم (يستبقيه لنفسه) من مجموع كل بند من بنود حصائله المالية ، كما كان يحصل على هدايا أو بالاحرى على

() أى بدون احتساب البرائى . (المترجم)
 () يساوى الكيس ٢٥٠٠ مدىنى (المترجم)

معاشات سنوية من الباشا والأوجاجات ، بالإضافة الى عادة كان يجيبها من كل من كان يتبنى عليه ان يتعامل معه .

كما كان مترجم الديوان يحصل على عادة (او اقلوة) من كل من يلقى قرارا بتعيينه على احدى الوظائف .

أما مدير الضريبة او مدير سك النقود فكان يعين من قبل الباب العالي . وكلفت الفوائد التي تقبل اليه عن طريق منعه للقطع النقدية هي التي تشكل راتبه ، ومع ذلك فقد كان يدفع ، بخلاف الميرى المقرر على وظائفه ، خمسة عشر كيسا الى الباشا ، ولم يكن له عمل محدد (بلوائح معينة) اذ كان عليه فقط ان يحرص على ان تكون المسكوكات التي يصدرها تتفق مع الشكل المطلوب . ومنذ عهد علي بك ، ترك هذا المنصب لباشا القاهرة الذي كان يسدد الميرى المقرر عليه والذي كان يبيع الترامه على الدوام الى البنك ، شيخ بلد القاهرة .

أما الأغوات ، اى قادة الأوجاجات السبعة مكثوا يتمتعون بحقوق مختلفة داخل فرقهم العسكرية ، وحيث كان اغا الإنكشارية هو الذى يشرف على كل العسكر ورجال الشرطة فى مدينة القاهرة فقد كان يحصل منهم على اتوات مضاعفة عن الأطعمة التي كان هو يحدد أسعارها أما اغا الجاويشية فكان يحصل على مبلغ مساو للمبلغ الذى يحصل عليه الدفتردار ، اى ١٠٠٠ را مدينى من كل كيس ، لى كل مرة يتلك ملتزم جديد أرضه .

وكان الكفياوات الثلاثة ، اى الباشا اختيارية (باشا اختيار) ، او ملازمو اوجاجات الجلوليان والتافكجيان والشراكسة يحصلون على رواتبهم من الباشا . وفى الأزمنة الأخيرة كان هذا الحكم هو الذى يسدد الميرى المقرر على هذه المناصب الثلاثة ، اذ أنه ، جريا على سنة استنهاج احد اسلافه ، لم يعد يقوم بدفع الرواتب المقررة لهذه الوظائف ، واصبح هؤلاء اليوم يحصلون على معاشاتهم من فرقهم العسكرية .

وكان للأفندية عريفى (✽) الأوجاللات السبعة حصبة يستقطعونها من الأموال التى تبر بين أيديهم ، وعلاوة على ذلك فقد كانت نفرتهم تصرف لهم رواتبهم .

أما المبرجى باشى فكان موكلًا بإدارة كل المباني العمومية ، وكان يحصل لى اليوم الواحد على زرمحوبوب واحد من كل منشأة يأمر بالعمل فيها مع مراقبة هذا العمل ومن هنا نجد أنه كان المشرف على الهندسة المدنية والعسكرية .

وكان الجيجى باشا موكلًا بإمداد الترسلات بالبارود والخيرة ، وكان يحصل على ثمن ذلك من الخزينة العامة فيما عدا ما كان يستخفم من بارود لى الألعاب النارية الثلاث التى كانت تتم مرة عند وصول الباشا ، وأخرى عند رحيل المحل ، وثالثة عند إرسال الخزنة (مال السلطان) الى القبطنطينية . وكان يرأس كل العمال الذين يصنعون البارود . وتتكون موارده المالية من عادات مختلفة تتم خصمها من الميرى ومن عادات أخرى يحصلها من قريتين من قرى القليوبية .

أما القافلة باشى أو منتش القوافل التى ترحل من مصر أو تلك التى تجتازها فكان له حق شبه مطلق لى توفير المرشدين أو الأدلاء وكذا الجبال التى تلزم لهذه القوافل ، وتدفع له كل قافلة أتولة . وفوق ذلك فقد كان يحصل ١/٤ بوطاقة عن كل فردة (✽✽) من البين تنقل من السنويس الى القاهرة .

وكان أمين الاحتساب يرأب التجار ويلاحظ ما ان كانوا يقيمون فى الموازين أو المكفيل كى يفشوا الناس . ويتكون راتبه من عادات مقررة لصالحه على التجار ؛ ومنحدا وجد أن الميرى المقرر على وظائفه بالغ الضخامة ، فقد انقصه أحد الباشوات : ١٩٠٥ و ١٧٤٠ مدينى كان يدفعه (أى الباشا) نفسه . وكان على خلفاء هذا الباشا أن يحضوا حثوه اذ لا يمكن لدخول السلطان أن تقل .

(✽) فى الأصل الفرنسى *quartiers - maitres* ومعناها المريف البحرى أو ابنى درجات البحرية .
(✽✽) بالة ترن ١٨٥ ك. ج (المترجم) .

أما أمين عنبر ، فكان بحكم وظيفته كمدير للمخازن العمومية يحصل على العادات المقررة لصالحه نقداً وحبواً من الملتزمين الذين يسندون ضرائبهم عينا ، وكان كل الموظفين العاملين تحت امرته يحصلون على رواتبهم منه . وكان دخولا له عند استلامه الغلال من المولين أن يستخدم مكئيل أكبر حجما على نحو طفيف من تلك التى يستخدمها عند تسليمه هذه الحبوب لتوزيعها على الجهات التى حددتها اللوائح .

أما افا المشاق ومهمته توفير مشقة السكان فكان يحصل لنفسه من الملتزمين فى مصر السفلى على ٢٠ الى ١٠٠ مدينى من كل قرية هناك ، وكان ملزماً بأن يرسل الى القسطنطينية كمية المشقة التى تطلب منه . وكان يحصل على ثمن الثلاثة شريطة أن يحصل على شهادة من قاضى بولاق تحدد كمية هذه الأثاثات وأثاثها .

وكان سردار جرجا ، هو ملازم البك حاكم الصعيد ، وكان هذا المنصب يمنحه قرية بNDAR التبينات وراتبا يحصل عليه خمسا من دخول البك .

وكان افوات القلاع او الطوابى يحصلون على راتب من الخزينة العامة كما كانوا يفرضون افوات مختلفة (عادات) على المأكولات والاذنية التى تباع فى المناطق التى يديرونها ويتولون حملتها .

أما شيخ الدالين ، اى رئيس السبارة والوسطاء فى القاهرة ، فكان يفرض افوة على كل الدالين الذين يبيعون فى الأسواق العامة الاسمال والبيوانات والملايس .. الخ ويخلاف ذلك فقد كزن كل واحد من هؤلاء الشيوخ (شيوخ الدالين) يستطيع أن يبيع بنفسه ذلك أن وظيفة الدالين فى الأسواق لا غنى عنها ، وكان عدد هؤلاء الشيوخ اثنين : أحدهما تركى والآخر مصرى .

وكان الولاة الثلاثة : والى القاهرة ، والى بولاق ، والى مصر المنيتة مكلفين بالقيام بتفاصيل أعمال الشرطة تحت رقابة افا الانتكشورية . وكتبت لهؤلاء عادات أو افوات يفرضونها على التجارة وعلى المخالفات ، وكفوا يحصلون على راتب يدفعه الباشا ، ومنذ نحو سبعين عاما ، امتنع هذا الأخير من دفع هذه الرواتب ، وأرغم والى القاهرة على استرضاء زميله ، وأن ظل هو نفسه ملزما بدفع الميرى

المستحق على هؤلاء الضباط الثلاثة ، وأدى هذا الوضع الى جيل وإلى بولاق ومصر العتيقة نفعين له ، وكان يتمتع بالإضافة إلى سابق براتبه مقرر على الخزينة العامة . كما كان ملحقاً بخدمة الديوان حيث كان يشغل وظائف تملأ مليقوماً به الصاحب أو الشخص الذى يحضر للجلسات .

ويمسك أفندى الشرقية وأفندى الغربية وأفندى الشهر بسجلات الميرى المقرر نقداً على كل الولايت ، مكان الأول موكلاً بولايت مصر السفلى فيها عدداً ولايت الدلتا التى كانت تدخل فى اختصاص الشقى . أما الثالث فكان مختصاً بولايت مصر العليا . وكان هؤلاء يحصلون على رواتبهم من الخزينة العامة ويفرضون عادات على الملتزمين الداخليين ضمن دوائهم . أما أفندى الغلال فكان يمسك بسجل لكل الأراضى التى تسد الميرى فى شكل جبوب ، وكان يحصل على راتبه بنفس طريقة أقرانه . وكان الأفندى المشرف على جبوب الميرى يراقب أعمال أمين العنبر ، وكان يمسك سجلاً بكل الغلال التى تدخل المصانع (مخازن الجبوب) الهامة كما كان يمسك سجلاً ينظم عمليات استخدامها . ولم يكن بمقدور أمين العنبر أن يتصرف فى شيء دون أن يشركه فى ذلك ، وكان الباشا والروزنامجى يشتركان فى دفع راتبه ، وكان يحصل بخلاف ذلك عادات على التوزيعات التى تتم بمعونة أمين العنبر . أما أفندى الكوريكجى فكان يمسك بالنسبة لهذا الفرع من مروع الميرى المقرر على الأراضى سجلاً يبين الضرائب الواجبة السداد على كل قرية أما اتعابه فكان يشارك فى دفعها كل من الوالى والروزنامجى والملتزمين . وكان أفندى الكثيرة طواشياً مكلفاً بدفع الرواتب المقررة لأقرانه الذين كان السلطان ينفقهم الى مصر ، وهو التكثير الذى كان يطبق على هؤلاء التعماء حين يقدون حظوتهم عند سيدهم . أما أفندى الأيتام .. الخ فكان يمسك بسجل المعاشات التى خصصها السلطان للأيتام والأرامل والشيوخ وغيرهم ، وكان يحصل على راتبه هو من الباشا كما كان يحصل على إثارة من كل طرف مستفيد من هذه المعاشات . والأفندى الجوالى هو الكاتب الذى يستخدمه الأغا الذى ترسله القسطنطينية سنوياً لتحصيل الخراج أى الضريبة المقررة على الرعايا غير المسلمين . ويدبر الأغا راتب هذا الأفندى من حسيمة هذه الضريبة . وكان

كل هؤلاء يسعون شئون وظلتهم تحت اشرف الرونلجى ، وهو الأمر الذى كان يعرض بعض هؤلاء للمزل (٥) .

ويمسك اندى الرزق بسجلات الاراضى او الاملاك العقارية التى يطلق عليها هذا الاسم (رزقة) . وكان يقوم بعمله مستقلا عن سلطة الرونلجى ولا تدخل أعماله فى اطار أعمال الأخير ، وكان الباشا يجرى له راتبا ، كما كان يحصل علاوة على ذلك رستيا عند أية عملية احلال او ابدال تتم بخصوص هذه الرزق .

هؤلاء هم شاغلو الوظائف التى كانت خاضعة لشرعية الميرى . وقد لمنذ كيف أنها لم تكن تشكل دخولا تضاف الى الخزينة العامة بقدر ما كانت تشكل اتلاوات او عادات على الاراضى والانتخاض .

الفصل الثالث

المغرائب العامة على الصناعة والتجارة

أولا - الجمارك

انشأ السلطان سليمان أربعة جمارك رئيسية فى مصر هى :
جمرك فى بولاق ومصر العتيقة ،

» فى الإسكندرية ،

» فى دمياط

وجمرك فى السويس .

وكانت عوائد هذه الجمارك تقلد الى الجهات التى سيأتى ذكرها مع مزاعة تسديد ضريبة الميرى على النحو التالى :

(٥) فى حين أن اللوائح تنص أن الوظائف ثلثة على نحو ما سبق وروده فى الدراسة (المترجم) .

مخيني

الى اوجاق الانتكشارية : موائد جصركن بولاق ومصر

العتبة اللذين ضما معا وكنا يدفعان ميرى واحدا

٢٣١١٨٧٢ ر

تسدره

الى نفس الفرقة العسكرية : موائد جمر ك الاسكدرية

(١) ٦٧٤٤٣٩٦ ر

مقابل ميرى تسدره

الى نفس الفرقة العسكرية : موائد جمر ك دمياط مقابل

٢٣١٨١٦٢ ر

ميرى تسدره

٦٠٧١٠٥٦ ر

الى الباشا : موائد جمر ك السويس مقابل ميرى تسدره

١٩٤٤٤٨٦ ر

الاجالى

٦٩٤٤٨١ ر ج

١٢ اس

وهو مبلغ يمسلك

٦٨٥٩٠٧ ر ف

٨٨ اس

وبالفرنكات

وحيث ان روح الاسلام تستهجن وتحرم كافة شروب الربيع التى تتحقق من غير طريق العمل والاحتراف ، وحيث ان الارباح التى تاتى عن طريق الجمارك بعيدة عن هذه النشأة ، فقد كان يمهّد بتحصيل هذه الضريبة فى العادة الى مسيحيين او الى يهود أصبحوا هم ملتزميها .

ويدل الموقع الجغرافى للجهات التى انشئت بها مكاتب الجمارك على البلدان التى كفت ترد منها الواردات او تلك التى ترسل اليها الصادرات ، اذ كفت تجارة سفار وممالك دارفور ومزان الخ تتم بواسطة قوافل تصل الى مصر القديمة ، اما تجارة تركيا وأوربا وآسيا فكانت قسمة بين ثغرى الاسكدرية ودمياط ، وكفت الاسكدرية تقوم بصفة أساسية بتجارة أوربا وبلاد البربر (المغرب) ، اما السويس فكفت تتولى تجارة الجزيرة العربية والهند .

(١) لم يكن البكوات الذين استأثروا لأنفسهم بكل الجمارك يدفعون فى السنوات الأخيرة كضريبة ميرى على جمر ك الاسكدرية سوى ١٣١٣٤٧ ر مخيني ، لأن الباشا ، ونتيجة لطلبه مستمرة من اوجاق الانتكشارية ، كان يسدد بدلا من هذا الأوجاق (عندما كان يدير الجمارك لحسابه) حصة قدرها ٢٤٩٢٣١ ر مخيني .

ويقدرها توضع لنا التعريفة الآتية المنتجات التي تزود بها هذه البلدان مصر، وتلك التي تستوردها منها ، مستغلنا كذلك على قيمة الرسوم الجبركية التي كان ينبغي عليها أن تدفعها وفقا للوائح السلطان سليمان .

الواردات - تجارة سنار ودارفور وغزان الفخ

السلعة	الرسوم التي تدفع لها عند وصولها لجبرك مصر العتيقة
الشحم (عتار طيب) (وهو حبوب سوداء تشبه حببة الحنس الجافة) الكراييج (سبط من الجلد) سن اللبل المبيد : الذكور الآتات الطواشي الصمغ العربي الدرة (التي البيضاء) ريش النمس تراب الذهب التمر هندي	١٠ مدينى للجوال الصغير ٩٠ مدينى للجوال الكبير ١٠٪ من السلعة عينا ٧ مدينى عن كل حمولة جبل ١٢٠ مدينى من الواحد ١١٠ مدينى من الواحدة ٢٤٦ مدينى من الواحد ٨ مدينى عن كل حمولة جبل ١٥ مدينى من كل قمص + درة واحدة ضريبة عينية ١٠٪ من السلعة عينا لا شيء ٤٠ مدينى للقطار و ٨ مدينى من حمولة الجبل

تجارة أو ربا وأسنياء ودول البسري

الرسوم الجمركية							أسماء السلع
في الاسكندرية ^(١)							
من أوروبا عن طريق أزمير	من إنجلترا	من ليغورينو وترينتا	من البندقية	من مارسيليا	من بلاد البربر	من بلاد السلطان	
%	%	%	%	%	%	%	
—	—	—	—	—	—	١١	شمش
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥	صلب
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥	أبر
—	—	—	—	—	—	—	نوم
٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥	شبة
—	—	—	—	—	—	١١	صوفان (اسفنج طبي)
—	—	٥-٣	—	٥-٣	—	١١	لوز
٥	—	٥-٣	—	—	—	—	عبر أصفر
—	—	—	—	—	—	—	مطب للراكب

(١) في معظم الأحيان ، كانت السلع الواردة من بلاد السلطان وكذلك الواردة من بلاد البربر تسدد عينا تلك الرسوم التي كانت تخضع لها في جمرک الاسكندرية ، أما تحصيل الرسوم التي كانت مفروضة على الواردات الآتية من مارسيليا والبندقية وليغورينو وترينتا وإنجلترا . ثم من كل هذه البلاد عن طريق أزمير ، فكان يتم نقداً ، وفقاً لتعريفه نسبتها أدنى على الدوام من النسبة إلى الثمن الحقيقي للسلع المستوردة .

(٢) لم تكن الرسوم في جمرک ديمياط تتغير مطلقاً تبعاً للآلة التي تأتي منها السلع كما هو الشأن في الاسكندرية ، وكانت الرسوم التي

التي كانت تخضع لها					
في بولاق ^(٣)					في دمياط ^(٣)
اشترأها تجار مصريون في الاسكندرية	من بلاد النصارى		من بلاد السلطان وبلاد البربر		من أوروبا وآسيا وبلاد البربر
	إلى تجار غير المصريين		إلى تجار أوربيين		
	%	%	%	%	
مدني					%
لكل قنطار	٦	—	—	١٠	١٠ ١٢ مدين لكل لاف
لصندوق	٣٨	٣	١	٧	٤
لبرميل	٦٠	٣	١	٧	٤
	—	—	—	١٠	١٢
لصندوق	٣٠	٣	١	٧	١٠
لقطمة	١٨	—	—	—	٤
لقنطار	٦	٣	١	—	١٠
لصندوق	٦٠	٣	١	٧	٤
	—	—	—	١٠	١٢

بحصولها. هذا الجمرك والتي تفرض بشكل متساو على سلع أوروبا وآسيا
وبلاد البربر تسدد في جزء منها نقداً وفي الجزء الآخر مينا ، كما كانت
الرسوم النقدية تتحدد وفق تقييم خاص وقريب من الواقع بالنسبة لقيمة
السلع ، وكان يتم ذلك بمجرد التلم عملية الاتزال .

(٣) كانت السلع القادمة من الخارج والتي تصل الى القاهرة
تخضع لرسوم مقررة في جمرك بولاق بخلاف تلك التي سبق لها أن سددتها
في ثغرى الاسكندرية ودمياط .

الرسوم الجمركية							أسماء السلع
في الاسكندرية							
من أوروبا عن طريق أزمير	من إنجلترا	من ليغوريون وترستيا	من الهندية	من مارشيا	من بلاد البحر	من بلاد السلطان	
%	%	%	%	%	%	%	
—	—	—	—	—	—	—	فضة عام في شكل سبائك
•	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥	ذئبق
•	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥	أسلحة
•	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	•	سلفور الرصاص
•	—	٥-٣	٥-٣	—	—	—	اذرنيخ
•	—	٥-٣	—	٥-٣	—	—	زهود الخزامى
—	—	—	—	—	١٠	—	براقق نظارية
—	—	—	—	—	١٠	—	رلس (مماطف صوف)
—	—	—	—	—	—	٥	جوارب
—	—	—	—	—	١١	—	سمن
•	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥	مجوهرات
•	—	٥-٣	٥-٣	—	—	—	اسيداج أبيض
—	—	—	—	—	—	—	مجنول
—	—	—	—	—	—	١٠	خشب للوقود
—	—	١١	—	—	—	١٤-٧	خشب للبناء
•	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥	خشب فرنامبوك
•	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	١٠	—	قلنسوات حمراء
•	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	—	شمع
—	—	—	—	—	—	٤	وبر لباد من بروعة
—	—	—	—	—	—	١٠	حرير ووبر الحرير والقطن

التي كانت تخضع لها

في بولاق					في دمياط
اشترأها تجار مصريون في الاسكندرية	من بلاد النصرى		من بلاد السلطان وبلاد البربر		من أوروبا وآسيا وبلاد البربر
	إلى تمار من غير المصريين	إلى تمار مصريين	إلى تمار أوربيين	إلى تمار مصريين	
مدينى	%	%	%	%	%
—	—	—	—	—	١٠
٨٩ لكل ٧٥ رطلا	٣	١	٢	٤	١٢
١٢ القطة	٣	١	٢	٤	١٠
١٠ لكل ١٢٠ رطلا	٣	١	٢	٤	١٢
٥١ للبرميل	٣	١	٢	٤	—
٥١ البالة	٣	١	٢	٤	—
٦ الواحد	—	—	—	٤	١٠
٥ الواحد	—	—	٢	٤	١٠
٢ لكل ١٠	—	—	—	٤	—
٦ إلى ٣٠ لاجرة	—	—	—	١٠	١٢
٨٠ الصندوق	٣	١	٢	١٠	١٠
١٢ لكل ٧٥ رطلا	٣	١	٢	٤	١٢
—	—	—	—	—	١٨٠ مدينى الواحد
—	—	—	—	٤	١٢
٨٠٠ مدينى لكل ١٠٠ قطة	—	—	—	١٠	١٣١ ومن ١١ إلى ٣١ مدينى لكل ١٠٠ قطة
٦٠ للقنطار	٣	١	٢	٧	١٢ %
١ للزوج	٣	١	٢	٤	١٠ %
٣٠ للصندوق	٣	١	٢	٤	١٢
١٠ - ٣٠ الواحد	—	—	—	٤	—
٣ - ٣٠ القطة	—	—	—	٤	٦٠ مدينى القطة

الرسوم الجمركية							أسماء السلع
في الاسكندرية							
من بلاد السودان	من بلاد الحبش	من مارشيليا	من البنديفة	من راريليا	من ليتورديو	من الجزائر	من طريق أزمير
%	%	%	%	%	%	%	%
١٤	—	—	—	—	—	—	—
قطران	—	—	—	—	—	—	—
منسوجات خشنة لصنع الملابس	—	—	—	—	—	—	—
ن	—	—	—	—	—	—	—
كراوية	١١	—	—	—	—	—	—
خروب	١١	—	—	—	—	—	—
أطواق وإطارات	—	—	—	—	—	—	—
جلود خرفان وماعز	—	—	—	—	—	—	—
لحم ملح	١١	—	—	—	—	—	—
شيلان	١٠	—	—	—	—	—	—
شيلان صوف	١٠	—	—	—	—	—	—
بخارات	٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥
شال أنقرة	٥	—	—	—	—	—	—
شموع	—	—	—	—	—	—	—
لحم	—	—	—	—	—	—	—
كستناء	—	—	—	—	٥-٣	—	٥
خيول	—	—	—	—	—	—	—
صنوبر	٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥
وديش خام	١٠	١١	—	—	—	—	—
مسامر	—	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥
قرمزية (الصبة بالخرام)	٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥

التي كانت تخضع لها

في بولاق					في دمياط
من بلاد النمصارى	من بلاد السلطان وبلاد البربر		من أوردبا وآسيا وبلاد البربر		
	إلى تجار مصريين	إلى تجار أوربيين	إلى تجار مصريين	إلى تجار أوربيين	
مدينى	%	%	%	%	
للجرة ٢٣	—	—	—	١٠ — ١٣ ١/٢ %	
للباله ٨	—	—	—	١٠	
للباله ٥٠	—	—	—	٥	
للقطار ٧	—	—	—	١٠	
لكل ١٠٠ طوق ١	—	—	—	١١	
للباله ٨	—	—	—	١٠	
للبرميل ١٢	—	—	—	١٠	
للواحد ٥	—	—	—	١٠	
للواحد ٢	—	—	٢	١٠	
للقطعة ١٠	٣	١	٢	٤	
للقطعة ١٥	—	—	—	٤	
للمصنوق ٢٥	—	—	—	١٠	
	٣	—	—	١٢	
للقطار ٦٠	٣	١	٢	٤	
	—	—	—	١٠ مدينى لكل قفتين	
لكل ٧٥ رطلا ٩٣	٣	١	٢	٤	
للقطار ١٨	—	—	—	١٨٠ مدينى الحصان	
للبرميل ٢٠	٣	١	٢	٤	
للآفة ١	٣	١	٢	٥	

الرسوم الجمركية							أسماء السلع
في الاسكندرية							
عن طريق أوروبا	عن البحر	عن البحر المتوسط	عن البحر المتوسط	عن البحر المتوسط	عن البحر المتوسط	عن البحر المتوسط	%
%	%	%	%	%	%	%	
—	—	—	—	—	—	—	ممار جوز الهند
—	—	—	—	—	—	—	قلعونية
٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	١٠	حلويات
٥	—	٥-٣	٥-٣	—	—	—	—
—	—	—	—	—	١١	—	—
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	—	مرجان
٥	—	٥-٣	٥-٣	—	—	—	مرجان فالصو
—	—	—	—	—	—	١١	جبال
—	—	—	—	—	—	١١	زغب القطن
—	—	—	—	—	—	—	زرد
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	—	سكاكين خشبية
—	—	—	—	—	—	١٠	ملاعق خشبية
—	—	—	—	—	—	—	جلود إيران
—	—	—	—	—	١٠	—	جلود فاسي
—	—	—	—	—	—	٥-٤	جلود مصنوع
—	—	—	—	—	—	٥	نحاس
—	—	—	—	—	—	٥	نحاس قديم
—	—	—	—	—	—	—	من الفيل
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥	أوراق مذهبة
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥	نحاس
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥	نحاس طيبة

الى كانت تخضع لها

في بولاق					في دمياط
اشترأها تجار مصريون في الاسكندرية	من بلاد النصارى		من بلاد السلطان وبلاد البربر		من أوروبا وآسيا وبلاد البربر
	الى تيجار مصريين في مصر	الى تيجار مصريين	الى تيجار أوربيين	الى تيجار مصريين	
مدينى	%	%	%	%	%
				١٠	١٠
٥٠ البرميل	—	—	—	١٠	١٢
٢٥ للصندوق	٣	١	٢	١٠	١٢
٩٠ البرميل الكبير	٣	١	٢	٤	١٠
٥٠ للباقة	—	—	—	١٠	—
٦٠ الصندوق	٣	١	٢	٤	١٠
٢٥ د	٣	١	٢	٤	١٠
١٠ لكل ١٢٠ رطلا	—	—	—	٤	١٢
٢٣ للقطار	—	—	٢	٤	١٢
				١٠	١٢
٥٠ البرميل الكبير	٣	١	٢	٤	—
٨ للباقة	—	—	—	١٠	١٢
					١٠
٤ الواحد	—	—	٢	٤	١٠
٦٠ للقطار	—	—	—	١٠	١٠-١٢
٥٣ للقطار	—	—	—	١٠	١٢
٦٠ للقطار	—	—	—	١٠	١٢
					١٠
٩٠ الصندوق	٣	١	٢	٤	١٠
٢٥ للقطعة	٣	١	٢	٤	٥
٥٠ للباقة	٣	١	٢	١٠	١٢

الرسوم الجمركية							أسماء السلع		
في الاسكندرية									
في بلاد السلطان	في بلاد البحر	في مارشيا	في البلقية	في مارشيا	في بلغورينو	في انجلترا	في طريق ادمير	من أوروبا	
%	%	%	%	%	%	%	%	%	
—	—	—	—	—	—	—	—	—	ماء القرافل
—	—	—	—	—	—	—	—	—	مشروبات روحية
—	—	—	—	—	—	—	—	—	اسفنج
—	—	—	—	—	—	—	—	—	صيد
٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	قصدير
٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	أقشة
—	—	—	—	—	—	—	—	—	د من حلب
—	—	—	—	—	—	—	—	—	د من الاموى
٤	—	—	—	—	—	—	—	—	د من تركيا
—	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	خرف
—	١١	—	—	—	—	—	—	—	فاصور (مخارطي)
١١	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	حديد
٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	زنك
٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	كتل من الحديد
٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	منايك الخيل
—	—	—	—	—	—	—	—	—	دوبارة
—	—	—	—	—	—	—	—	—	أسلاك
—	—	—	—	—	—	—	—	—	أسلاك من الحديد
—	—	—	—	—	—	—	—	—	والنحاس الأصفر
١٠	—	—	—	—	—	—	—	—	فناجين
—	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	قائلات مصبوغة

التي كانت تخضع لها					
في بولاق					في دمياط
اشترأها تجار مصريون في الاسكندرية	من بلاد النصارى		من بلاد السلطان وببلاد البربر		من أوروبا وآسيا وببلاد البربر
	الى تجار مصريين	الى تجار غير مصريين	الى تجار أوربيين	الى تجار مصريين	
مدنى	%	%	%	%	%
				١٠	١٠
					١٠
١٥ البالة	—	—	—	٤	١٠
١٣١ البرميل	٣	—	٢	٤	١٤٦ مدنى اكل أربعة
١٥ - ٦٠ القطعة	٣	١	٢	٤	١٢ %
٥ %	—	—	—	٥	١٠
٥ %	—	—	—	٥	٣٠ مدنى القطعة
٨ - ٥٠ القطعة	—	—	—	٤	٤٠ د د
٢٥ للصندوق	٣	١	٢	١٠	١٠ %
٥٠ البالة	—	—	—	١٠	١٠
١٧٨ لكل ١٠٠ قضيب	٣	١	٢	٤	١٠ - ١٢
٣٥ البرميل	٣	١	٢	٤	١٠
٤٠ القنطار	—	—	—	١٠	—
٤٠ القنطار	—	—	—	١٠	—
٨ القنطار	—	—	—	٤	١٢
١٥ القنطار	—	—	—	٤	٦٢ مدنى لكل ١٠٠ وطرا
١٢ القنطار	٣	١	٢	٤	—
٨ للصندوق	—	—	—	١٠	١٠ %
٨ القطعة	٣	١	٢	٤	—

الرسوم الحجرية							أسماء السلع
في الاسكندرية							
في بلاد السلطان	في بلاد البربر	في مارسييا	في البندقية	في مارسييا	في ليفورنو	في إنجلترا	في طريق أدومر
%	%	%	%	%	%	%	%
١١	—	—	—	—	—	—	—
١١	—	—	—	—	—	—	—
١١	—	—	—	—	—	—	—
١١	—	—	—	—	—	—	—
—	١١	—	—	—	—	—	—
—	١١	—	—	—	—	—	—
٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥
—	—	—	—	—	—	—	—
٥	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—			

(١) وهو نبات القنب الذي يستخدم في اعداد عقارات مسكرة او
يدخن مخلوطا بالتبغ .

في كانت تخضع لها					في دمياط
اشتراما تجار مصريون في الاسكندرية	في بولاق		من بلاد السلطان وبلاد البربر		من اوردبا وآسيا وبلاد البربر
	من بلاد البحارى		الى تجار أوديين		
	الى تجار فيم المصريين	الى تجار مصريين	الى تجار أوديين	الى تجار مصريين	
مدينة	%	%	%	%	%
٥٠ البالة	—	—	—	١٠	—
٦ القنطار	—	—	—	١٠	١٠-١٢
٥ — ٩ للسلة	—	—	—	١٠	١٢
١٨ القنطار	—	—	—	١٠	١٢
٥٠ البالة	—	—	—	١٠	—
٥٠ البالة	—	—	—	١٠	—
٤٥ القنطار	٣	١	٢	٤	١٠
					١٠
٧١ القفة	—	—	—	٤	١٢
					٧ مدينى الربع
٨٠ الجوال	—	—	—	٤	٨ مدينى الجوال
٦٠ الجوال	—	—	—	٤	١١ مدينى الربع
١٤ البالة	—	—	—	٤	١٢
١٤ البالة	—	—	—	٤	٣ مدينى للافة
١٤ البالة				٤	١٢ %
				١٠	١٢
٤٠ الواحد	—	—	٢	٤	١٠
٥٠ الواحد	—	—	—	٤	—
١٠ الصندوق	٣	١	٢	٤	—

الرسوم الجمركية							أسماء السلع
في الاسكندرية							
من بلاد السلطان	من بلاد البربر	من مارشيليا	من البندقية	وإمارات سيليا	من ليغورنير	من إنجلترا	من أوروبا عن طريق أذرب
%	%	%	%	%	%	%	%
٧	٢-٣	—	—	—	—	—	—
٥	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	٤	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
١٠	—	—	—	—	—	—	—
١١	١١	—	—	—	—	—	—
٥	—	٣-٥	٣-٥	٣-٥	٣-٥	—	٥
٥	—	٣-٥	٣-٥	٣-٥	٣-٥	—	٥
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	٣-٥	٣-٥	٣-٥	٣-٥	٣-٥	٥
٥	—	—	—	—	—	—	—
—	—	٣-٥	—	—	—	—	٥
—	—	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
٥	—	—	—	—	—	—	—
٥	—	٣-٥	٣-٥	٣-٥	٣-٥	٣-٥	٥
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
١١	١١	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
١١	١١	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	٣-٥	٣-٥	٣-٥	٣-٥	٣-٥	٥

زيت
زيت للصباغة
الثيلة
جرار مليئة بالسماد
المرقسوس
كلكاب أروقة قاب للسيدات
صوف
نحاس أصفر
رقائق فضية وقالمو
مصاييح زجاجية
مشروبات روحية
عطب (نوى السكرين)
رغام في شكل كتل وأحده
وبلاط وموائد
سلع من الهند
صنع المصطكاه
خردوات
رعى طواحين
صل
زنجفر (أكسيد الزنك)
الأحمر

التي كانت تخضع لها

في بولاق					في دمياط
اشتراها تجار مصريون في الإسكندرية	من بلاد النصارى		من بلاد السلطان وبلاد البربر		من أودبا وآسيا وبلاد البربر
	الى تجار مصريين	الى تجار غير المصريين	الى تجار أوربيين	الى تجار مصريين	
مديني	%	%	%	%	%
١٢ للجرة	—	—	—	١٠-٧	١٢
٣ للجرة	—	—	—	٧	١٢
	—	—	—	١٠	١٢
٢ للواحدة	—	—	—	—	—
٦٠ للصندوق	—	—	—	١٠	١٠
٨ للباله	—	—	—	١٠	١٠
١٢ للباله	—	—	—	٥	١٢
٤٥ للبرميل	٣	١	٢	٤	١٢
٣٠ للصندوق	٣	١	٢	٤	١٠
٢٤ - ٤٤ للباله	—	—	—	—	٨٠ مديني القفص
٢٥ للصندوق	٣	١	٢	٤	% ١٠
١٤ للباله	—	—	—	١٠	—
٢٢ للقطعة	٣	١	—	—	—
% ١٠	—	—	١٠	١٠	١٠
٢٠ للصندوق	—	—	٢	١٠	—
٣٠	٣	١	٢	٤	١٠
٢٧ مديني الواحدة	—	—	—	٢٧ م الواحدة	٨٦ مديني الواحدة
٦٠ - ٦ للجرة	—	—	—	% ١٠	% ١٢
٧٦ للبرميل	٣	١	٢	٤	—

[illegible]

التي كانت تخضع لها					
في بولاق					في دمياط
اشتراها تجار مصريون في الاسكندرية	من بلاد النصارى		من بلاد السلطان وبلاد البربر		من أوروبا وآسيا وبلاد البربر
	الى تجار مصريين	الى تجار غير مصريين	الى تجار أوربيين	الى تجار مصريين	
مدينى	%	%	%	%	%
٦٠ الصندوق	٢	١	٢	١٠	—
٢ للواحد	—	—	—	١٠	١٢
١٠ — ٥ للواحد	—	—	٢	٤	—
٤٠ — ٢ للقطعة	—	—	—	١٠	١٠
٤٠ — ٢	—	—	—	٥	١٢
				—	—
				—	١٨ مدينى للواحدة
٦ للقططار	—	—	—	١٠	% ١٢
٦	—	—	—	١٠	١٢
٨ للصندوق	—	—	—	١٠	١٠
٢٠ البرميل	—	—	—	١٠	١٢
					١٥ مدينى للقطعة
١٢ للجرة	—	—	—	١٠	% ١٢
١٢ للعبية	٣	١	٢	٤	١٠
٥٠ للباله	—	—	—	١٠	—
١ للواحدة	—	—	—	١ م للواحدة	٢ مدينى للواحدة
٣٩ — ٧٦ للباله	٣	١	٢	% ٤	٢ — ٣ مدينى للرطل
١ للواحدة	—	—	—	١٠	% ١٠
١ — ٣ للجلد	—	—	—	٤	١ مدينى للجلد الواحد
٨ للباله	—	—	—	١٠	% ١٢
١٧ — ٣٣ للقطعة	٣	١	٢	٤	—

الرسوم الجمركية							أسماء السلع
في الاسكندرية							
في بلاد السودان	في بلاد المغرب	في ماريشيا	في البندقية	في روسيا	في ليغورينو	في إنجلترا	في طريق أديبي
%	%	%	%	%	%	%	%
—	١١	٥-٢	—	٥-٢	٥-٢	—	٥
—	—	—	٥-٢	—	٥-٢	—	٥
٥	—	٥-٢	٥-٢	٥-٢	٥-٢	٥-٢	٥
١٠	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
—	١١	—	—	—	—	—	—
—	—	٥-٢	٥-٢	٥-٢	٥-٢	٥-٢	٥
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	٥-٢	٥-٢	٥-٢	٥-٢	—	٥
—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
٥٤	—	—	—	—	—	—	—
—	١١	—	—	—	—	—	—
١٠	—	—	—	—	—	—	—
٥	—	٥-٢	٥-٢	٥-٢	٥-٢	٥-٢	٥
—	—	—	—	—	—	—	—
١٠	—	—	—	—	—	—	—
١١	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
١١	—	—	—	—	—	—	—

التي كانت تخضع لها					
في بولاق					في دمياط
اشتراها تجار مصريون في الاسكندرية	من بلاد التصارى		من بلاد السلطان وبلاد البربر		من أوروبا وآسيا وبلاد البربر
	إلى تجار مصريين	إلى تجار غير مصريين	إلى تجار أوروبيين	إلى تجار مصريين	
مدينى	%	%	%	%	%
٢٠ للبرميل الكبير	٣	١	٢	٤	—
١ — ١٥ للواحد	٣	١	٢	٤	٣٦ مدنى لكل ١٠ ألواح
٧ الكنتة	٣	١	٢	٤	% ١٢
٥٠ للباله	—	—	—	٤	١٢
٦ للقنطار	—	—	—	١٠	—
٦٠ للبرميل	٣	١	٢	٤	—
١ للواحدة	—	—	—	١٠	٣٠ مدنى للصندوق
٦٠ للصندوق	٣	١	٢	١٠	% ١٠
—	—	—	—	—	١٢
١٨ للباله	—	—	—	٧	١٢
٥ — ٩ للسلة	—	—	—	١٠	١٢
٥٠ للباله	—	—	—	١٠	—
٨	—	—	—	١٠	—
٣٨ للصندوق	٣	١	١	١٠	١٠
١٥	—	—	—	١٠	٣٦ مدنى للصندوق
١٠ للسلة	—	—	—	١٠	% ١٠
٥ — ٩ للسلة	—	—	—	١٠	١٢
١ لكل موقد	—	—	—	١٠	١٠
١٣ للباله	—	—	—	١٠	١٢

[illegible]

التي كانت تخضع لها

في بولاق					في دمياط
اشتهأها تجار مصريون في الاسكندرية	من بلاد النصارى		من بلاد السلطان وبلاد البربر		من أوروبا وآسيا وبلاد البربر
	إلى تجار مصريين	إلى تجار مصريين	إلى تجار أوربيين	إلى تجار مصريين	
مدينى	%	%	%	%	%
٥ للارطل	—	—	٢	١٠	—
١٨ للصندوق	—	—	—	٤	١٢
٢ - ٣٠	—	—	٢	٤	القادم من سوريا ٣٠ لباله الصغرة ومن دمشق ١٠ %
٢ - ٣٠	—	—	٢	٤	
٢٥ للقطعة	٢	١	٢	٤	
٤٠ للصندوق	—	—	٢	١٠	١٠
—	—	—	—	—	١٠
٨ للباله	—	—	—	١٠	١٠
٣ - ١ للواحدة	—	—	—	١٠	—
٢٥ للصندوق	٢	١	٢	٤	—
٧ - ٢ للارطل	—	—	—	٤	١١ - ٢٠ مدينى للارطل
٧ - ٢	—	—	—	٤	
٥ للعبة	—	—	—	١٠	١٢ %
١٥ - ٦٠ للقطعة	٢	١	٢	٤	١٠
٨ للباله	—	—	—	١٠	١٠
٦ لكل ١٦٥ رطلا	٣	١	٢	٤	—
٢ لكل زوج	—	—	—	٤	١٢
٩٨ البرميل الكبير	٣	١	٢	١٠	—
٨٠ لكل ٧٥ رطلا	—	١	٢	٤	—
—	—	—	—	—	١٢
٢٠ للقططار	—	—	—	١٠	١٢

التي كانت تخضع لها

في بولات					في دمياط
اشترهاا تجار مصريون في الاسكندرية	من بلاد التصارى		الى بلاد السلطان وبلاذ البربر		من اوديا وآسيا وبلاذ البربر
	الى تجار مصريين	الى تجار غير مصريين	الى تجار اوربيين	من تجار مصريين	
مدينى	%	%	%	%	%
١٢-٣ للواحد	—	—	—	٤	١٢-١٤ مدينى للسرچ
٢٧ للباة	—	١	٤	٤	من تركيا ١٠% ، من سوريا
٥-٢ للواحدة	—	—	—	٤	٤-٢ للآفة؛ للسموط ١٢%
١٢-٥	—	—	٢	٤	١٠
٩٠ للبرميل	٢	١	٢	٤	١٠
١٥-٣ للقطعة	—	—	—	٥	—
٥-١ للقطعة	—	—	—	٤	١٠
١ لكل أربعة	—	—	٢	٤	٥
٥-١ للقطعة	—	—	—	٤	١٠%
٤٠-٣	—	—	—	١٠	١٠
١٢-١	—	—	٢	٤	١٠
٢٠-٤	٢	١	٢	٥	١٠
٢٨ للباة	—	—	—	١٠	١٢
٨	—	—	—	١٠	١٠
٨	—	—	—	١٠	١٠
٧ للقنطار	٢	١	٢	٤	١٠
—	—	—	—	—	١٠
—	—	—	—	—	٥٠ مدينى للبرميل
٧٥ للبرميل الكبير	٢	١	٢	٤	—
٢ للزوج	—	—	—	٤	١٠%

تجارة الجزيرة العربية والهند

الرسوم التي تخضع لها في جرك السويس مقر وصولها	اسم السلعة
١٦٥ مدينى القنطار	ألوة (صبر)
» » ١٦٥	عنزروت
» » ٩٩	حتليت
» » ١٦٥	مرم من مكة
» » ١٦٥	صنغ جلاوة (لبان جلاوة)
» » ٩٩	خشب هندى
لا يسدد أى رسوم	خشب عطرى
١٦٥ مدينى القنطار	خشب الصندل
» » ٦٦	خشب فرنايهوك
٤٥٠ مدينى القنطار	بن من موعا
» » ٨٢	بن بقره
» » ١٦٥	قرقة
٣٤٠ مدينى القنطار	قاقلة (بلود لتنج زيت عطرية)
قطعة هينا عن كل ١٠ قطع	أحزمة
شرحه	شيلان
٦٦ مدينى القنطار	شم
» » ٢٥	جوز الهند
لا تسدد أى رسوم	حلويات
١٦٥ مدينى القنطار	كوبال (صنغ الطلاء)
» » ٦٦	البوصير (ثمرة سم السمك)
لا يسدد أى رسوم	غزل قطن هندى
٩٩ مدينى القنطار	—
» » ٢٦	من السمك
لا يسدد أى رسوم	—
شرحه	—

الرسوم التي تخضع لها في جمرک السويس مقر وصولها	اسم السلعة
٢٢ مدينى للقنطار	مغور
قطعة عينا عن كل ١٠ قطع	أقعة
١٦٥ مدينى للقنطار	—
قطعة عينا عن كل ١٠ قطع	أقعة قطنية
لا يسد أى رسوم	تنباك (نوع من التبغ)
٦٦ مدينى للقنطار	زنجبيل
لا يسد أى رسوم	صغ
١٦٥ مدينى للقنطار	صغ
٢٢ " "	صغ لك (عصارة راتج لصبغ المجلود)
لا يسد أى رسوم	بذور سوداء
٢٩٦ مدينى للقنطار	حب اللوز (بذور مسهلة)
٦٦ " "	أصابع هرمس
١٩٨ " "	نيلة وأرد الهند
١١٠ " "	خولان (عطار طبي)
٦٦ " "	كرکم
٦٦ " "	—
لا يسد أى رسوم	ليف
قطعة عينا عن كل ١٠ قطع	موسلين
٦٦ مدينى للقنطار	لهليلج
١٦٥ " "	مر (أو صبر)
٣٢ " "	جوز ضد القيء
لا يسد أى رسوم	جلود ماعز وخراف
٦٦ مدينى للقنطار	جمالونات وأرد الهند
١٣٢ " "	فلفل
٩٩ " "	فلفل بالقرنفل
قطعة عينا عن كل ٢٠ قطعة	خزف

الرسوم التي تخضع لها في جرك السويس مقر وصولها	اسم السلعة
لا تسدد أى رسوم	جنودى (يابات) لتنظيف الاسنان
٩٩ مدينى للقنطار	راوند
٣٢ " "	ريشة (ثمرة فخر الصابون)
١٦٥ " "	دويخ أحر
٩٩ " "	قاتل القود (دواء)
لا يسدد أى رسوم	سنامكى
٦٦ مدينى للقنطار	لاوندة هندی
٩٩ " "	تريد (جنود عشب مسيلة)
٦٦ " "	جنود الزعفران

السلع

تجارة سنفر ودارفور وضون

الرسوم التي تخضع لها عند خروجها من جرك مصر العتيقة	السلع	الرسوم التي تخضع لها عند خروجها من جرك مصر العتيقة	السلع
١٢ مدينى لحولة الأتان و ٢٤ مدينى لحولة الجمل	لصال سيوف عجب مرايا ذهب ليح خرقة وحدايد لاوندة أقشة قطنية	١٢ مدينى لحولة الأتان و ٢٤ مدينى لحولة الجمل	صبر مرجان سن السمك مذهبات أجواخ أقشة حريرية قرنفل

بجولة أوروبا وأسيا وبلاد البربر

السلع	الرسوم التي تسددها في الاسكندرية (١١)			
	الى ولايات السلطان	الى بلاد البربر	الى بلاد القنصاري	في دمياط (١٢)
	%	%	%	%
الصليب	—	—	—	١٠
أوزة (صبر)	٥	٢٢ مدني للقنطار	٢	١٠
يشون	—	—	—	١٠
جلبت	٥	٣٣٠ مدني للقنطار	٢	١٠
أطباق من الخروف	—	—	—	١٠
مرم من الهند	١٠	—	—	—
قح	—	—	—	—
خشب الآلة	١٠	—	—	—
خشب مندي	—	—	—	١٠

(١١) كانت الرسوم التي تحصل في الاسكندرية ودمياط تفرض حون تمييز على التجار من كل الجنسيات وكانت تتم جيلاتها طبقا للتقدير السلع المصهورة اثنى من قيمتها الاصلية .

السلع	الرسوم التي تسددها في الاستكبرية			
	إلى ولايات السلطان	إلى بلاد البربر	إلى بلاد التمسلى	في ديماط
	%	%	%	%
خشب صطرى وخشب الصياغة	—	—	—	١٠
خيوط دبر	—	٢ مدني القطعة	—	—
معاينة (دبر) حمير	—	٢ ٣٠	٣ %	—
دبر صنع القاهرة	—	٢ ١٥	٣ %	—
دبر عادي	—	٢ ٢٥	٣ %	—
دبر أحمر	—	٣ ٣	—	—
بن	٣٠ مدني للتمتار	١٩ مدني للتمتار	٣	٣ مدني للتمتار
قائلة	٥ %	٣٣ مدني للتمتار	—	١٠ %
رماد الصمغ	٢ مدني للقفعة	—	٤٠ مدني للقفعة	—
أطواق (إطارات)	—	—	—	٢٠ مدني لكل ١٠٠ إطار
شيلان صوف من القيروم	٣ مدني للواحد	—	—	٣ مدني للواحد

السلع	الرسوم التي تسددها في الاستكبرية			في ديباط
	لكل ولايات السلطان	لكل بلاد البربر	الى بلاد التصاري	الى بلاد السلطان والبربر وأوروبا
شيلان وألقة من الهند	٪	٪	٪	٪
بخارات (بخار)	١٠	—	—	١٠
شتم	—	—	—	١٠
نصايد (صحم كبد)	٠	٣٣ مدين للتصاير	—	٩٠ مدين للتصاير
القرمزبة	—	—	—	٪ ١٢
نار جود الهند	٠	—	—	١٠
• • • • •	—	٣٣ مدين لبلاد	—	—
كوبال (صمغ اللؤلؤ)	٠	٪ ٨٦	٣	١٠
ثمرة البومبيد (سم السمك)	٠	١٢٠ مدين للتصاير	٣	١٠
قرون التيران والماعز	—	—	—	١٠
قطن حل مينة قوربات	—	—	—	١٠

السلح	الرسوم التي تسددها في الاسكتندرية			الى ولايات السلطان	الى بلاد الغير	الى بلاد التصاري	٠٠٠ في دمياط
	٪	٪	٪				
<p>فصل في شكل رزم</p> <p>غزل قطن من الهند</p> <p>أصفر</p> <p>غزل قطن</p> <p>أزرق</p> <p>أبيض</p> <p>أخضر حرا</p> <p>أخضر وسطيحة من الهند</p> <p>أخضر من سوريا</p> <p>شمر حرقة الخيول</p> <p>جلود جاموس</p> <p>جلود بقر وجمال وثيران</p> <p>جمرة</p>	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
<p>٠٠٠ في دمياط</p> <p>٠٠٠ في دمياط</p> <p>٠٠٠ في دمياط</p> <p>٠٠٠ في دمياط</p> <p>٠٠٠ في دمياط</p> <p>٠٠٠ في دمياط</p> <p>٠٠٠ في دمياط</p> <p>٠٠٠ في دمياط</p> <p>٠٠٠ في دمياط</p> <p>٠٠٠ في دمياط</p>	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠
	١٠	١٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٠

السلع	الرسوم التي تسددها في الاسكندرية				الى بلاد في ديپل
	الى ولايات السلطان	الى بلاد البربر	الى بلاد التصاري	الى بلاد السلطان والبربر وأوروبا	
بلح مخفف (نمر) من حمارك ديتيني مشوش وهو أفعى قطعية تسمى بالاسكين أو بالران ويسمى بالإيجار ديتيني ماء الزهر بجزر صيد سمود صاقيير طرية من كل نوع قصدير أفعى صوفية تسمى زجوط أفعى حورية من الاسكندرية راحلة الكبدي	الى ولايات السلطان	الى بلاد البربر	الى بلاد التصاري	الى بلاد السلطان والبربر وأوروبا	
	١٢-١٣ مدني للقطار ٥% — — — — ٢٥ مدني الواحد ٥ — — — —	١٣ مدني للقطار ٣٣٠ مدني للقطار ٢ مدني للقطعة — ٣٠ مدني للقطار — ٦ مدني للقطار — — —	٣ ٣ ٣ — ٣ ٣ — — —	٤٥ مدني للقطعة — — ١٠% ١٥ — ١٥ ١٥ ١٥ مدني للقطعة ١٥	

السلع	الرسم التي تسددها في الاستيراد			
	الى ولايات السلطان	الى بلاد الجبر	الى بلاد التصاري	في دميال
ذلك	%	%	%	%
حديد على مية قصبان	—	—	—	١٠
زنجبيل	—	—	—	١٠
منجج الك	% ٥	٨٦ مدني القنطار	—	١٠
بلندر كوز	٥	٢٩ مدني القنطار	—	١٠
كان جعن	—	٣٣٠ مدني القنطار	—	١٠
جناه (السيح) ظفر وشعر الاسمان	—	—	—	١٥ مدني الارديب
امايح مرسن	—	—	—	٢ مدني لكل حرفة
البيسة	—	٦٢ مدني للباية	—	٨ مدني للباية الصغيرة
درجة امل	—	٣٣٠ مدني القنطار	—	% ١٠
درجة ايارية	—	—	—	٨٠ مدني القنطار
درجة لاية	—	—	—	٩٠ مدني القنطار
طاح	% ٥	١٢٥ مدني القنطار	—	% ١٠

السلع	الرسوم التي تسددها في الاسكندرية				الى ولايات السلطان	الى بلاد البربر	الى بلاد القضاوى	الى بلاد السلطان والبربر وأوروبا
	الى ولايات السلطان	الى بلاد البربر	الى بلاد القضاوى	الى بلاد السلطان والبربر وأوروبا				
كلية	—	—	—	١١٠ مدينى القنطار	—	—	١٠	
خولان (حمار طي)	—	—	—	١١٠ مدينى القنطار	—	—	١٠	
كرام	—	—	—	٨٩ مدينى القنطار	٣	٣	١٠	
صوف	—	—	—	٢٧ مدينى القنطار	٣	٣	١٠	
خضروات وجيوب وطف	—	—	—	١٩ مدينى القنطار	٣	٣	١٠٠ مدينى القنطار	
سكران	—	—	—	٤ مدينى القنطار	٣	٣	١٠٠ مدينى لكل ١٠٠ رطل	
كان منزول	—	—	—	٩ مدينى القنطار	٣	٣	٣٩٤ مدينى لكل ١٠٠ رطل	
جوانى جديخ	—	—	—	—	—	—	% ١٠	
قنود غارية	—	—	—	—	—	—	١٠	
موسلين من الهند	—	—	—	—	—	—	١٠	
امايح	—	—	—	٨٦ مدينى القنطار	٣	٣	١٠٠ مدينى لكل ١٠٠ رطل	
✓	—	—	—	٨٦ مدينى القنطار	٣	٣	% ١٠	

السلع	الرسوم التي تسددها في الاسكندرية			
	الى ولايات السلطان	الى بلاد البربر	الى بلاد انصارى	الى بلاد السلطان والبربر وأوديه
صدف قوثر	—	٦٦ مدينى لياقة	٣	—
ملح الطيرىون	—	٣٣ مدينى لياقة	٤٠ مدينى لفة	—
حصر	—	—	—	٢ مدينى الواحدة
بنطق	—	—	—	١٠٪
بنطق من الهند	١٠	٨٦ مدينى لفة طار	—	٦٠ مدينى لكل ١٠٠ رطل
جوزة القهوه	٥	٨٦	٢	١٠٪
جلود	١ مدينى لكل جلد	—	—	١ مدينى لكل جلد
جلود رقيقة	٨	—	—	٣ مدينى لكل جلد
ريش النعام	٠.٥٪	—	٢	١٠٪
حصن	—	—	—	٩ مدينى الإردب
ملك تلح	٤١ مدينى الجرجيل الكبير	—	—	—
ملك مصنف	٨ مدينى البرميل	—	—	—

السلع	الرسوم التي تسددها في الاسكتندرية				الى ولايات السلطان	الى بلاد الشام والبيرو وأوربا	٠٠٠ في دميال
	الى بلاد البربر	الى بلاد النمساوي	%	%			
قنفل	٨٦ مدينى القنطار	٣	٠	١٠	٦٠ مدينى لكل ١٠٠ رطل	٦٠ مدينى لكل ١٠٠ رطل	١
خرف	—	—	—	—	٣٠ مدينى لكل ١٠٠ رطل	٣٠ مدينى لكل ١٠٠ رطل	١
رماسى بنادق	—	—	—	—	٧٠ مدينى للأردب	٧٠ مدينى للأردب	١
مسعودى لصباغة الخمرول	٤ مدينى للأردب	١٣٣ مدينى للأردب	—	—	٣ مدينى للقطعة	٣ مدينى للقطعة	١
أرز	—	—	—	٢ مدينى للواحدة	٦ مدينى لكل ١٠٠ رطل	٦ مدينى لكل ١٠٠ رطل	١
خبابات صوفية القلاحين	٢٧٦ مدينى القنطار	—	—	—	٣ مدينى لكل ١٠٠ رطل	٣ مدينى لكل ١٠٠ رطل	١
زهور جافة	١٣ مدينى الجافة	—	—	—	٢٥ مدينى لكل ١٠٠ أرادب	٢٥ مدينى لكل ١٠٠ أرادب	١
زهران	—	—	—	—	١ مدينى للرطل	١ مدينى للرطل	١
ملح	—	—	—	—	١٠ مدينى للرطل	١٠ مدينى للرطل	١
ملح الزنشار	٣٠ مدينى القنطار	—	—	—	—	—	١
ملح البارود	—	—	—	—	—	—	١
بذور اليسر	٢٦ مدينى القنطار	٣	—	—	—	—	١

السلع	الرسوم التي تسددها في الاكسبوزية			
	الى ولايات السلطان	الى بلاد البربر	الى بلاد النصارى	في ١٠٠٠ دينار
لوازم النسيج	—	٢٧ مدينى للتقطار	٣	—
أفنة مهابون	—	٤٠ مدينى للتقطار	—	—
مسلحان لفتح التارجيلات	—	—	—	—
أفنة غانكي	—	١٥ مدينى للتقطار	—	٥
دراهم	—	٣	٣	—
حمايون من القسطنطينية	—	٢٠	—	—
من مصر	—	٥	—	—
عادية	—	١٥	—	—
من القطن	—	—	٣	—
الكتان	—	—	٣	—
للقصان	٢ مدينى للتقطار	—	—	—
من الهند	—	—	٢	١٠

(وصف مصر - ١١)

السلع	الرسوم التي تسددها في الاسكندرية				الربح المضاف والعمولة وأوربا
	الى ولايات السلطان	الى بلاد البربر	الى بلاد النصارى	في دحياط	
افعه مدونة { درجة اول عادية شعبة فتيلى جفتى الارز اراك القلاج سن عاتم خراطيم الارجيلات على شكل أهرام جلود الزعفران	—	١ مدبني القطة	٣ %	—	١ مدبني القطة
	—	٤٠ د	—	—	—
	—	٣٠ د	—	—	—
	—	٢٠ د	—	—	—
	—	٣ د	—	—	—
	—	٤ د	٣	—	—
	—	—	—	—	١ مدبني القطة
	—	٣ مدبني القطة	—	—	—
	—	٣٠ د	—	—	١٠
	•	—	٣	—	١٠

تجارة الجزيرة العربية والهند

السلع	الرسوم التي تسددها في جرك السويس	السلع	الرسوم التي تسددها في جرك السويس
صلب أبر ضرب أصفر سلفور الرصاص زديخ قح مواسير بنادق قرمزية ومصنوعات زجاجية من كل نوع أجواخ شعبية حديد قول أسلاك حديد	لم يمكن تصديرها يخضع لأي رسوم	أسلاك نحاس أصفر فضال سيوف عدس مرايا ذهب لميح ورق ناعم مصقول قروش ألمانية رصاص أوز جنيحات ذهبية من البندقي كبريت تالادي (رمال) امبراطوري نحاس قديم أملاح معدنية	لم يمكن تصديرها يخضع لأي رسوم

وكتفت الواردات القادمة من ممالك سنلر ودارفور وفزان تبلغ النيل عادة عند أسوان أو سيوط . وقد لا يكون بوسعنا أن نضفى أية صبغة من الشرعية على الرسوم التى قررت العادة سدادها فى الولايات التى تعبرها هذه الواردات قبل أن تصل الى القاهرة ، ولقد أدى سلوك الحكام الذين غرضوا هذه الرسوم بشكل استبدادى الى نشأة مبدأ خلاصته أن من المستحيل أن يدع واحد من البكوات قافلة تمر بولايته دون أن يخضعها لآداء ضريبة له . ولقد تحولت هذه المطالب التى كانت تصفية فى الأصل ، بسبب تقلصها وبسبب مراعاة أولئك الذين تروها لعدم المبالغة فى مقدارها حرصا على مصالحهم ، وحتى لا تؤدى الى توقف التجارة التى تتحللها — تحولت فى السنوات الأخيرة الى ألتوات مستقرة ومعترف بها . ومن المعروف ، أنه بخلاف الرسوم التى كانت تنسدد فى جبرك مصر العتيقة :

كان يدفع من أي عيد أو أمانة	٨٠	مدينى
والجمل المحمل بالصمغ	٩٠٠	»
» بريش النعام	١٩٨٠	»
» الذى لا يحمل شيئا	٢٤٠	»

ومنذ أصبحت مصر غريسة للاتقسات الداخلية ، ومنذ أصبح الصعيد هو مأوى الحزب الذى تنور عليه الدوائر ، وجرجا هى المتر المعاد للبك الموكل بأمر احتواء هذا الحزب ، بدأت القوائم التى كانت تصل الى أسوان لتعبر على القوائى الولايات التى يحتلها كلا الحزبين المتنافسين تتعرض لسداد ضعف الرسوم المعتادة .

وبخلاف هذه القوائم ، كتفت هناك قوائم أخرى تصل الى بولاق ، قائمة من الطور ومن وسط اثريشيا ومن سوريا .

وكتفت الأولى ، وهى تتألف من عربان يقطنون جبل سيناء ، تنقل الى القاهرة وإلى كل مصر السفلى الصمغ والتلحم والكثيرى ، وكتفت هذه السلع تخضع لرسوم دخول مقررة فى جبرك بولاق (١) .

(١) لم يكن الفهم يدفع أى رسوم .

أما الغرض الرئيسى للقسافة فكان هو الحج الى مكة ، وكانت تبدأ من أقصى إمبراطورية مراكش متخذة طريقها الى القاهرة ، ضامة اليها فى طريقها حجاج الجزائر وتونس وطرابلس ثم تكمل رحلتها مع قافلة مصر سابقة اياها أو مختلفة عنها بمسافة معترة يوم واحد .

وكانت هذه القافلة تضم بعض التجار يحملون الى الجزيرة العربية سلعا مسخرة الحجم مثل الأجواخ والقرمزية الخ ، ويجلبون منها البن المشهود له بأنه يعود أصناف البن ، وذلك بسبب عدم مروره بالبحر ، كما يجلبون كذلك الشيلان والبخور ، وبصفة عامة كل ماخف حمله وغلا ثمنه . ولم يكن هؤلاء التجار يسدون أى رسوم جمركية ، ذلك أن كل السلع التى تصدر أو ترد مع قافلة الحج ، كانت معفاة من كل الرسوم .

وعندما تكون الملاحة خطيرة ، كانت تصل من سوريا بعض القوافل ، حاملة نفس السلع التى ترد بها هذه البلاد مصر عن طريق ديباط ، وفى هذه الحالة كانت صادرات مصر الى سوريا تصل اليها عن نفس الطريق ، وكانت رسوم الدخول والخروج تقتصر على تلك التى تحصل فى جمرك بولاق .

وكانت التجارة مع أوروبا تنهض مستقرة على أسس اتفاقيات تحدد الرسوم التى ينبغي عليها أن تسددها، وتعود أقدم هذه الاتفاقيات طرا ، وهى تلك التى عقدت مع الفرنسيين والبنادقة ، الى فترة قريبة من وقت فتح مصر على يد السلطان سليم ، وبعد ذلك تمتع بنفس هذه الامتيازات كل من الاسبان والانجليز ، ثم على التوالى كل الامم الاوربية التى تحالفت مع العثمانيين ، ويكفى أن نذكر الرسوم التى كان رعيا السلطان يدفعونها ، بتلك الرسوم بصفة الاعتدال والتى تحصل من الاوربيين ، كى تنهين المزايا التى كان الآخرون يتمتعون بها ، ولم تكن ثمة سوى حالة واحدة يحتذى فيها المصريون أو الاتراك بمعاملة أفضل من معاملة الاوربيين ، هى حالة ضرائب السلع من الاسكندرية بقصد ارسالها الى القاهرة ، فقد كانوا عندئذ يخضعون لعدد رسم ثابت بسيط عن كل بالة أو قطعة ، يؤدونه فى بولاق ، على حين كان الأجنبى الذى يفعل نفس الشيء يدفع رسما قدره ١ أو ٢ ٪ ، وهو نفس الرسم الذى يخضع هو له حين تصله نفس هذه السلع من أوروبا أو تركيا .

لكن ذلك لا يحول بيننا وبين ان نسين الى اى حد كفت النجارة الاوربية تحت السيطرة الاستبدادية للمليك ، تتمرض للإبذارات وللمعاملات السيئة ، وقد يكون تقدير السلع لايزال حتى اليوم اثنى من قيمتها الفعلية (عند تقدير الرسوم) ، ومع ذلك فان مطالب التجار التى تنهض على أسس اتفاقيات تسليم تتمارض مع كل تغيير فى السلع لم تكن لتحول دون تقييم هذه السلع بشكل يتناسب مع قيمتها المالية ، ولقد كان من المنطق عليه بجلاء ان السفينة الانركية (الاجنبية) التى تصد الرسوم على احد ثغور الامبراطورية (العثمانية) تتمتع باعفاء كامل فى بقية الثغور بمجرد ابرازها التذكرة (تذكرت) التى حصلت عليها من الجمرع هناك ، ومع ذلك فلم يكن هناك من يعترف بهذا البند فى الاتفاقيات ، فكنت المراكب الاوربية القادمة من ولايات السلطان تعامل وكلفتها حلت فى الموانى التى قدمت منها ، سواء ابرزت او لم تبرز « تذكرت » الجمرع .

وكان محظورا تصدير الغلال والارز والبن على السفن الاوربية وكذلك على السفن اليونانية برغم انها من رعيا السلطان ، وان ظل التدليس يهيىء على الدوام لهذه السلع ان تدخل ضمن حمولات هذه السفن مقابل بعض الهدايا ، لكن تصدير القمح والارز كل اكثر من ذلك صعبة ، وكان الامر يتطلب خرقا اكبر للوائح التى تمنع ذلك عن طريق سفن مسيحية حتى ولو كفت هذه الحبوب متجهة الى احدى ولايات الامبراطورية (العثمانية) ، ومع ذلك لمحيث امكن استصدار فرمان خول لنا حتى نقلها بحرا فى حالة انعدام وجود سفن مسلمة ، فالد توصلة عن طريق هذه الحيلة الى نقل هذه الغلال الى اوربا بعد ان كفت سفننا تقوم بجولة لواحد من الثغور التركية ، وهكذا امكن لفرنسا خلال عام ١٧٦٣ والاعوام التالية ان تستورد الكثير من السلع الغذائية من مصر . وكفت كل محاولة من هذا النوع تدفع من ١٣ الى ١٥ الف مدينى رسوما جبركية ، وبالمثل فقد ادخلت المادة رسم تخليص على الحمولات التى تتكون من سلع اخرى كان تقديرها يتم بالاتفاق بين رجال الجمارك وقبطان السفينة . وكفت سفن راجوزة تخضع بالاضافة الى ذلك لرسم قدره ٢٪ لصالح حكومتها ، التى كفت تترك ١/٤ هذا الرسم للجمرع حتى تكفل لرعاياها وسائل شحن سهلة . ومع ذلك فان هذه البدع التى كان الافرنج يخضمون لها حتى يحصلوا على عمليات تجارية مريحة او يقوموا بجولات كفت محظورة عليهم

لم تكن بخفة أو ضلوة بالتجارة الا في انها كانت الاساس الذي هيا
لنشأة اتلوات اخرى باهظة بشكل حقيقى .

وفى عهد حكومة على بك قام حنا فخر ، المسيحى السورى ، والذي
كان قد حصل على التزام جبرك ديمياط بكثير من المكثد والدسائس
حتى امكنه الحاق الدمار باليهود، المنقذوا التزام الجمارك الذى كانوا يديرونه
منذ زمان لاتبه الذكرة .

وقد سبق لنا القول بان الرسوم التى تحصل من السلع فى
الاسكندرية او ديمياط لم تكن لتعفيها من أن تصعد رسوما جبركية اخرى فى
بولاق عندما تصل الى القاهرة ، ولما كان ملتزمو الجبركين الاولين متوحدى
المصالح مع ملتزمى جبرك بولاق فقد كتلوا يزودون التجار بوسائل تمكثهم
من التخلص من جزء من الرسوم واجبة الأداء فى الجبرك الاخرى ، ولكن
حين اصبح حنا فخر ملتزما عموميا فقد ابطال امور التدليس هذه وذلك
بان وضع تحت امرته عوائد جمارك الاسكندرية وديمياط وبولاق (١) ، ومع
ذلك فان عدم حرصه على أن يحتفظ اسكل جبرك باخصاصاته المنيزة ،
بالاضافة الى لا مبالاته التى كان يرى معها أنه سيحصل ولا بد فى بولاق
على ما كان ينبغى ان يحصل عليه فى الاسكندرية او ديمياط — كل ذلك
قد القى بالشكوك حول الصدق الخاص الذى يحتقه كل جبرك ، وفى
نفس الوقت فان اضطرب هذه العوائد ، وهو الامر الذى جر معه
اضطرابا فى الرسوم الجبركية نفسها ، قد ادى بالضرورة الى انعدام
التوافق أو التلازم الذى كان ينتظر حدوثه من وراء اخفائها (الجمارك)
ضمن التزام شخص واحد . ولقد فرضت تحت ادارته ، وتحت ادارة الذين
اقتبوه ، رسوم باهظة على كل الرحلات الى ليفورنو وترينيه ، كما
خضعت السفن التركية والارمنية التى كتلت تشحن فى ديمياط ، بالاضافة
الى ذلك ، لاداء اتلوة قدرها ٢٠٠ بوطاعة ، ظلت تتضاعف خلال السنوات
الاخيرة حتى بلغت نصف رسوم شحن ، وحيث لا تقدم اية ذرائع لبرير
مثل هذه المظالم الاسفدانية ، فقد كان بمقدور التجار أن يجدوا دواعى

(١) لم يكن جبرك بولاق مستقلا عن جبرك مصر العتيقة فيما يختص
بتسديد الميرى ، ومع ذلك فقد ضمن الاول فى عقد مدير عموم الجمارك فى
حين ظل الجبرك الثانى فى مهدة وكيل خاص .

- حقيقة لا تخفى. اليوم على وكلاء الأمم الأوروبية في تساعدهم في هذه الأمور لولا أنهم يدركون كيف أنه من الميسر على هؤلاء أن يصارعوا بنجاح ضد رجال الجمارك في مصر . ولقد كتبت المكاسب التي يهيئها رجل الجمارك لهؤلاء البكوات تضمن لهم سطوة تجعل كل شيء زهنا مشيئتهم في المواقع والثغور التي يتم فيها تحصيل الرسوم ، وكان المردارات والأغوات والفسبطل المسكرين الآخرين الذين يتولون القيادة هناك يجسرونهم بمناصبهم أو بتعريض أنفسهم للعتاب إذا هم ساروا على غير هوى هؤلاء . وكتبت الوكيل العديدة التي في حوزتهم والتي يستطيعون بها تسهيل أو تعويق أو حتى منع عمليات الشحن تخضع الدجال والأمر كذلك لسلطتهم (١) .

أما في جبرك السويس فلم ترتفع إلا الرسوم المقررة على البين ، فمنذ نحو سبعين عاما أمر الباب العالي نفسه بأن تزيد هذه الرسوم للبالغ ١٤٦ مدينى من كل فرد لصالح أمير الحج ، كما مرض الكفيلان إبراهيم ورشوان لصالحها خمس بوطقات أخرى من كل فرد ، أما على بك الذى تلاها في الحكم فقد غالى على هذه البدعة ، وأخيراً وصل بها مراد وإبراهيم إلى ١٨ بوطقة (عن كل فرد) حين توقف صندوق الجبرك من إيراداتها حصيلة .

ونقدم هنا بعض إحصاءات عن الأساليب التي أدت به إلى هذه الحالة من الانحلال . فعندما حصل البكوات على نصيب من دخول الجمارك لم يتغير شيء في الأسلوب المتبع في تحصيل الرسوم . فبمجرد أن تلامس السفن المحملة بسلع الجزيرة العربية والهند شاطئ السويس كان أفندى الإدارة في الجبرك - وهو يحمل اسم قاضي البحار - يرسل إلى المرفأ كتاباً موكلاً بتقدير واردات البين ، ويلين يحرر بياناً بأسماء التجار اللذين وردت هذه السلع لهم : ويرسل هذا البيان إلى قاضي البحار ليتخذ منه أساساً لتقدير وتوزيع الرسوم واجبة السداد والتي تقرر بها البلايا والبكوات . وكان تسليم البين يتم فور تمام ضبط الأجرأء

(١) لم أحدهم وهو أنطون قميس منسج من مصر ليستقر في تريبستا بعد أن كدس ثروة طائلة تتكون من عدة ملايين من حصيللة الترام الجمارك .

ويقوم التجار الذين أصبحوا ملاكا لهذا البن بسداد الرسوم التي قدرت عليه ، وقد استفادت الحكومة من نظام للامور جعلهم في علاقة منفعة مع التجار فحصلوا لانفسهم منهم على قروض ، ولدت التسهيلات التي قدمت لهؤلاء لاستيفاء ديونهم عن طرق خصصت لهم على مقدار الرسوم التي كان عليهم ان يسدوها طبقا لرساليات البن التي جازتهم ، بالإضافة الى ربح (القروض) البالغ ٢٠ ٪ الذي وعدوا به والذي كان يضمن الحساب بالفعل — أدت بهؤلاء الى ان يصبحوا المساهمين والمترمين لهذا الجبرك . ولم تثبت كل دخولهم ان أصبحت تعتمد اعتمادا تليا على هذه المنشأة . وهكذا كثرت واردات البن عن ان تصبح وفيرة ، وتناقصت تبعا لنسبة الرسوم التي حبلت بها ، وكثرت التجار الأجانب عن ادارة الجبرك (اي الذين لا يعملون معها بالقروض) من المخاضية على هذه السلعة الفدائية ، وحين رأى الأوروبيون انهم سيحصلون على فوائد اكبر اذا ما جلبوا هذه السلعة عن طريق رأس الرجاء الصالح فقد أخرجوها من طريقها المعتاد ، بل ان الشرقيين انفسهم أخذوا يفضلون استجلابها الى ازهر عن طرق Tokat والخليج الفارسي عن مواصلة التزود بها عن طريق السويس (١) ، وحين لم تعد رسوم البن تهيب وسيلة اكيدة لغفطية القروض التي لم يكن البكوات يكتفون عن ان يجلبوا منها مصدرهم الثابت للدخل أصبح خراب المساهمين أمرا يستحيل تجنبه ، وبعد شبع سنوات شعر البكوات خلالها ببدى الخسارة الهائلة التي لحقت بهم، إذ كانت الأرصدة التي تهيبها الجمارك قد ضاعت ، وظل سداد القروض معلقا .

وعندما طرد القبطان باشا حسن البكويين ابراهيم ومراد من القاهرة، وولى مكنتهما اسماعيل بك ، فقد أراد الأخير إعادة قيام تجارة البن فثبت رسوم الجمارك بـ ٢٢ بوطاقة عن الفرد (٢) وفي نفس الوقت فقد ضمن هذا الرسم الـ ٥٤٦ مدينى المخصصة للباشنا وأمير الحج وكذلك الـ ٩٠٠ مدينى اللازمة للوفاء بالديون المستحقة للتجار (على البكوات) وقد أدت هذه اللائحة الى احياء الثقة ، وجدد التجار المصريون (٣)

(١) وهذا برهان جديد على ان التجارة تستطيع في النهاية ان تثق لنفسها طريقا آخر كي تتخلص من المظالم الخرقاء .
(٢) كما سبق القول فان الفرد هو بالة تن ١٨٥ ك.ج. (المترجم) .
(٣) لم يكن التجار الأجانب المقيمون بمصر يطلقون أية ارسالية بن من الجزيرة العربية ، بل كانوا يفسرون من التجار المصريين البن الذي يصدرونه الى أوروبا .

هملاتهم ، وأوفيتك الواردات أن تماثل في حجمها الكبير ملككث عليه
في المساشي ، ومع ذلك ولمسوه الحظ نقد مضت التجربة دون أن يستخلص
منها الاستعداد الجشع والنهم الدرس الواجب استخلاصه ، فها أن استقر
إبراهيم ومراد بالتجارة مرة أخرى حتى بدءا ابتزازاتهما من جديد ، وأعادا
الأمور قريصة من الحالة التي وجدها عليها اسماعيل ، ولم يتغير عائد
الجمرك (أى لم ترد حصيلته) بسبب الرسوم الباهظة التي فرضهاها ،
لسكن الواردات هي التي أصبحت بلغة الفائلة .

ولم تكن السلع الأخرى التي تصل من طريق السويس تلحق شيئا
آخر بخلاف الرسوم التي أنشأها السلطان سليمان ، ولسنا تجد سببا
يفسر هذا الامتدال الذي يتناقض كثيرا مع الأساليب المعتادة في الإدارة
المصرية .

وبخلاف ذلك كانت تجبى في كل مكاتب تحصيل مصروفات جبيرية
بلغت حدا من الكثرة أنها كانت تشكل عائقا ضخما للتجارين وتغضى
مصروفات المكاتب وروايب الكتبة ، فقد كانت كل السلع تخضع لهذه
الرسوم حتى تلك السلع التي كانت تجارها حرة . وكانت هذه المصروفات
أقل جسامة بالنسبة للأوروبيين منها بالنسبة لأبناء البلاد .

وكان رجال جمرك بولاق ومصر المقيمة والإسكندرية والسويس قد
اكتسبوا ميزات وظلتهم بحصولهم من الباشا على الفرمان الذى
أنشأ أو اعترف لهم بالمراكز التي يشغلونها والذي أخضعهم لدفع الميرى :

فكان جمركا مصر المقيمة وبولاق
يدفع ٢٠٨٠ مدينى
وكان جمركا الإسكندرية يدفع . . . ٢٧٠٤٠
وكان رجال الجمرك بالسويس يدفعون :
بالنسبة للشخص المقيم منهم بالقاهرة ١٦٣٠٤٣٣
بالنسبة للشخص المقيم منهم بالسويس ٤١٠
من الوزن ٥١٠
الاجمالي ١٩٣٠٤٧٣ مدينى

تعاادل ١٥٠ س ١٩٠٩ جنيهها توريا ، وتماثل بالفرنكات ، ٤٦ س
٦٨٢٤ فرنكا فرنسية .

وحيث شغل المدير العمومي للجمارك المعين في عهد علي بك كل هذه المراكز فيها عدا مركزي مصر العتيقة والسويس فقد سدد الميرى القدر عليها ، ولا نعرف لماذا لم يسلك الباشا نفس السلوك تجاه بحير جبرك السويس ، خصوصا منذ أصبح هذا الجبرك مضافا عقد الملتزم العمومي .

وقد انشأ البكوات الماليك جمركين آخرين في القصر ورشيد .

وقد حل الاتجاه الذي سارت فيه حكومة القاهرة لجذب تجارة الجزيرة العربية الى السويس ، دون ان يكون حجم ائزال السلع في القصر كبيرا ، وكلفت الرسوم الجبركية تحصل هناك (في القصر) لصالح كائف قنا لمادة قررها هو نفسه أو ورثها عن اسلافه .

ولم يكن الغرض من انشاء جبرك رشيد تقرير رسوم جديدة ، بقدر ما كان الهدف منه هو التحقق مما اذا كانت لم ترتكب أية عمليات خداع أو تدليس في جمركي بولاق والاستقدرية ، وهناك ، كان يتم التحقق من ان كمية ونوع السلع قد جاءتا مطابقتين للمخالصات الجبركية التي كان لابد من ابرازها وذلك بجعل حمولات السفن القادمة الى هذا الموقع تنقل (من مراكبها) الى مراكب أخرى . وقد توصل رجال الجمارك — قبل مجيء الفرنسيين بسنوات قليلة — لان يلحقوا بعمليات المراجعة والفحص هذه غرض رسم على كل كميات الساع ، وان كان الأوروبيون قد تمسكوا بامتيازاتهم ولم يخضعوا مطلقا لهذه الرسوم ، وفي نفس هذا الوقت ، سمح مراد بك ، بعد ان افترقه المكاسب الهائلة التي سوف تعود عليه من تصدير الحبوب الى العالم المسيحي ، بتصدير هذه الحبوب مقابل تحصيل رسم قدره زر محبوب واحد (مئة ذهبية) لكل أردب ، وادت عمليات الشحن البحري التي كتبت تم في رشيد الى نشأة جبرك ، جنى منه مراد ، وهو الذي كان يديره لصالحه الخاص ، أموالا طائلة .

وحيث لم يكن يخلع أي مال يمرى الى الخزينة عن جمركي القصر ورشيد فان من الضروري ان نشير اليهما باعتبارهما عينا مضاعفا على حركة التجارة ، وليسا باعتبارهما يشكلان جزءا من موائد السلطان .

ولابد أن تضع في نفس هذه المرتبة تلك الرسوم التي كتبت تفرض
على التجارة الداخلية ، والتي كتبت تعرف في بولاق والاسكندرية ورشيد
ودمياط والسويس باسم جمارك صخرى أدت الى نشأة ضرائب أو مكوس
على الاستهلاكات (التجارة) ، وكان القزم هذه المكوس يجعلها
لرجال الجمارك الذين كتبت لديهم المعرفة الفلمية بطبيعتها وتوابعها المكنة .

ونقدم فيما يلي جدولاً بهذه الرسوم ، حصلنا عليه عن طريق هؤلاء
السكة أو الموظفين الذين استقبلناهم في وظائفهم بعد وصولنا .

تعريف الرسوم التي تحصل باسم جمارك صغرى في مصر
على السلع القابلة من الخارج
وعلى السلع القابلة من داخل مصر

١ - سطح تقليمية من الفضلج

السلع	عندما تكون السلع قادمة من داخل مصر وتدخل المدن الموصلة قانبا لجميع الرسوم المقيمة فيها على					عندما تخرج السلع من المدن الموصلة وتكون مخصصة للاستهلاك داخل مصر قانبا لجميع الرسوم التالية						
	مصر العتيقة	بولاق	الاسكندرية	رشيد	دمياط	السويس	مصر العتيقة	بولاق	الاسكندرية	رشيد	دمياط	السويس
أ) مقدار (نوع من الجلود) ب) جنين النمش (قر الدين) ج) حلب د) أوزة (البسار) هـ) صوفان و) لوز ز) هدير ح) حلب مراكب ط) قفص سبالك ي) أسلحة	-	-	-	-	٢٪	-	-	-	-	-	-	-
	-	-	-	-	شرحه	-	-	-	-	-	-	-
	-	-	-	-	٥٠ للصفوف	-	-	-	-	-	-	-
	-	-	-	-	شرحه	-	-	-	-	-	-	-
	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
	-	-	-	-	١٥ للبالا	-	-	-	-	-	-	-
	-	-	-	-	٢٠ للقفز	-	-	-	-	-	-	-
	-	-	-	-	٢٠ للصفوف	-	-	-	-	-	-	-
	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

السلع	عندما تكون السلع قادمة من داخل مصر وتتدخل المدين						عندما تخرج السلع من المدين الى ارض مصر وتكون مخصصة للاستهلاك داخل مصر فاذا تخرج الرسوم الخالية					
	مصر القديمة	بولاق	الانكلتورية	رشيد	دمياط	السويس	مصر القديمة	بولاق	الانكلتورية	رشيد	دمياط	السويس
مضات	-	-	-	-	شرجة	-	-	-	-	-	-	-
حماير	-	-	-	-	شرجة	-	-	-	-	-	-	-
مبيبات عجب	-	-	-	-	شرجة	-	-	-	-	-	-	-
قزيرية	-	-	-	-	شرجة	-	-	-	-	-	-	-
جوز الهند	-	-	-	-	شرجة	-	-	-	-	-	-	-
حليات	-	-	-	-	شرجة	-	-	-	-	-	-	-
من الهندية	-	-	-	-	شرجة	-	-	-	-	-	-	-
برسيقي	-	-	-	-	شرجة	-	-	-	-	-	-	-
مرجان	-	-	-	-	شرجة	-	-	-	-	-	-	-
حجال	-	-	-	-	شرجة	-	-	-	-	-	-	-
سكاكين شبيهة	-	-	-	-	شرجة	-	-	-	-	-	-	-
برقعات الصاغة	-	-	-	-	شرجة	-	-	-	-	-	-	-
حطب التوتاج والسكر حمال	-	-	-	-	شرجة	-	-	-	-	-	-	-

السلع	كون السلع قادمة من داخل مصر وتدخل الدين					عندما تخرج السلع من الدين المصرى وتكون مخصصة للاستهلاك داخل مصر فإنها تخضع للرسوم التالية				
	مصر	بولاق	الاسكندرية	رشيد	ديياط	السويس	مصر	بولاق	الاسكندرية	رشيد
ذهب علم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
ذهب براق	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
قريب للياه	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
شبابق وارد القسطنطينية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
ودق وارد جنوة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
و د البندقية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
جلود مصبوغة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
تقادمات للباقي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
فستق	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
رماس	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
رشق الحام	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

٩-٢٤ م
للصنوبر
شرحه

٩٠-٢٢ م
للصنوبر
شرحه

٢٠-٢٢ م
للصنوبر
شرحه

٢٠-٢٢ م
للصنوبر
شرحه

٢٠-٢٢ م
للصنوبر
شرحه

السلع	عندما تكون السلع قادمة من داخل مصر وتدخل المدن المرسجة فأيا تخضع الرسوم المبدئية فيما يلي					عندما يخرج السلع من المدن المرسجة وتكون خضعة للاستهلاك داخل مصر فأيا تخضع الرسوم العادية						
	مصر العتيقة	بولاق	الاسكندرية	رشيد	دمياط	السويس	مصر العتيقة	بولاق	الاسكندرية	رشيد	دمياط	السويس
حراير	—	—	—	—	—	٩٠ للصندوق	—	—	—	—	—	—
منافع	—	—	—	—	—	٢٠ للبريد	—	—	—	—	—	—
كبريت	—	—	—	—	—	١٠٠ لكل	—	—	—	—	—	—
أحذية	—	—	—	—	—	١٠٠ لكل	—	—	—	—	—	—
تيج وارسودا	—	—	—	—	—	١٠٠ لكل	—	—	—	—	—	—
زركا	—	—	—	—	—	١٠٠ لكل	—	—	—	—	—	—
أجاس لغوق	—	—	—	—	—	١٠٠ لكل	—	—	—	—	—	—
هتار	—	—	—	—	—	١٠٠ لكل	—	—	—	—	—	—
غرمسوى	—	—	—	—	—	١٠٠ لكل	—	—	—	—	—	—

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥					

[illegible]

السلع	عندما تكون السلع قائمة من داخل مصر وتدخل المدن الموحدة فإنها تخضع للرسوم القائمة بالموحدة						عندما تخرج السلع من المدن الموحدة وتكون خضعة للاحتلال داخل مصر فإنها تخضع للرسوم القائمة					
	مصر	بولان	الاسكندرية	رشيد	دمياط	السويس	مصر	بولان	الاسكندرية	رشيد	دمياط	السويس
أغطية صوفية	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	-	-	-	-	-	-
قطيفة	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	-	-	-	-	-	-
التيبول	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	-	-	-	-	-	-
جرار كبيرة (بلاص)	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	-	-	-	-	-	-
جلود أبقار وجاموس	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	-	-	-	-	-	-
جلود من دمنور	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	-	-	-	-	-	-
فخاس قديم	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	-	-	-	-	-	-
كون	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	١٠٠ م كلف	-	-	-	-	-	-

عندما تكون السلع قادمة من داخل مصر وتدخل المدن الموهجة فإنها تخضع للرسوم المدينة فيما على						عندما يخرج السلع من المدن الموهجة وتكون مخصصة للاهلاك داخل مصر فإنها تخضع للرسوم التالية					
مصر المتينة	بولاق	الاسكندرية	رشيد	دمياط	السويس	مصر المتينة	بولاق	الاسكندرية	رشيد	دمياط	السويس
-	٢ ½ الفيلة	-	سبتي	-	-	-	-	-	-	-	-
١٠ لاردين	-	-	١٠ لاردين	-	-	-	-	-	-	-	-
٩٠ لاردين	-	-	٩٠ الباتة	-	-	-	-	-	-	-	-
٣١٠ لواراد	-	-	٥ - ١ ½ الواحدة	-	-	-	-	-	-	-	-
٦ لالهرة	-	-	٤٠ - ٢ للورد	-	-	-	-	-	-	-	-
٦ لالهرة	-	-	٢٠ للورد	-	-	-	-	-	-	-	-
٦ لالهرة	-	-	٢٠ للورد	-	-	-	-	-	-	-	-

أقوة الجمر من صنع الدولة

دقيق
قول

فراء من الجمل

فوط نارد دمياط

جين

حشفه نابنة

فواكه من القيقوم

سلع

[illegible]

والتي تصبح الفكرة التي تقدمها من تجارة مصر تامة ، كان إلزاما علينا
أن نقدم في جدول أخير الأرقام الحقيقية لموارد الجبرك ، بالإضافة إلى قيمة وحجم
وطبيعة الواردات والصادرات التي تمت هناك خلال الاثنى عشر عاما التي
سبقت وصولنا إلى هذه البلاد ، وأن كان المديرون الفرنسيون الذين عيناهم
في كل ديوان معقب وصولنا ، لم يقدموا لنا بشكل يبعث على الرضا ،
ما طالبناهم به من بيانات مستخلصة من السجلات التي كانت توضح
دخول وخروج السلع خلال هذه الحقبة من الزمن . وقد أخبرنا المدير الفرنسي
لجبرك الاسكندرية أن مراقبي الصحة قد أحرقت أوراق سلفه وأوراق الجبرك
كله لأن سلفه هذا قد مات أثر أصابته بالطاعون . أما مديرا جبركي دمياط
والمسيوس فقد سلما اليها بيوتين لا يشيران مطلقا إلى قيمة أو طبيعة أو
حجم السلع الواردة أو المصدرة ، وأن كنا نستطيع استنادا اليهما أن نتعرف
نقط على حصيلة الرسوم التي حققتها هذان الجبركان منذ العام ١٢٠١ وحتى
العام ١٢١٢ من الهجرة إلى العلم السلاسل من قوائم الجمهورية الفرنسية
(١٧٩٧) ، ويبلغ هذه الحصيلة كما يلي :

السنة الهجرية	دمياط		السويس	
	واردات	صادرات	إجمالي	واردات
	مدينى	مدينى	مدينى	مدينى
١٢٠١	٨,٤٢٧,٩٠٧	٥٣٢,٠٠٣	٨,٩٥٩,٩١٠	٤١,٦٥٧,٥٢٧
١٢٠٢	٨,٩٠٧,٥٤٠	٨٤٥,٢٤٤	٩,٧٥٢,٧٨٤	٤٣,٣٧٥,٩٤٣
١٢٠٣	٨,٠٠٦,٩٢٠	٦٨٨,٧٢١	٨,٦٩٥,٦٤١	٥٠,٠٩٦,٦٨٢
١٢٠٤	٧,٣٨٣,٠٨٥	١,٣٠٩,١١٣	٨,٦٩٢,١٩٨	٢٨,٤٨٤,٣٥٨
١٢٠٥	—	—	—	٣٥,١٧٦,٨٩٩
١٢٠٦	١٠,٧٥٨,٩٨٤	٣,٠٢٤,١٠١	١٣,٧٨٣,٠٨٥	٢٩,٥٢٦,٤٩٢
١٢٠٧	١٢,٠٢٨,١٧٧	٤٦٦,٣٠٢	١٢,٤٩٤,٤٧٩	٤٣,٧٨٣,٢٩٢
١٢٠٨	٩,٦٣٥,٤٠٥	٣١٢,٨٨٢	٩,٩٤٨,٢٨٧	٢٧,٣٥٧,٢٨٦
١٢٠٩	١١,٨٩٥,١٠٨	٨٣,٦٨٨	١١,٩٧٨,٧٩٦	١٧,٢٥٤,٩٨٥
١٢١٠	١٢,٨٠٢,٧٤٥	٨٧٣,٣١٧	١٤,٦٧٦,٠٦٢	٤٤,٣١٠,٨٥٨
١٢١١	١٤,٦٢٣,٧٢٨	٢,٠٣١,٤٥٦	١٦,٦٥٥,١٨٤	٣٦,٥٩٤,٦١٢
١٢١٢	١٠,٧٣٧,٤٨٨	٦٤٥,٢٣٢	١١,٣٨٢,٧٢٠	٢٤,٤٩٥,٥٧٥
المتوسط السوى	١١٦,٢١٧,٠٨٧	١٠,٨١٢,٠٥٩	١٢٧,٠٢٩,١٤٦	٤٤٢,١١٤,٥٠٩
	١٠,٥٦٥,١٩٠	٩٨٢,٩١٤	١١,٥٤٨,١٠٤	٣٦,٨٤٢,٨٧٦

ملاحظات :

(١) لم تحلق السنة القمرية ١٢٠٥ من الهجرة أى عائد فى دمياط لأنها واحدة من السنوات التى اكتشف المحاسبون المصريون أنهم يفتقدونها كل ٣٣ سنة لأنهم لا يقدرون الضرائب الا بحسب السنوات الشمسية . ومع ذلك فلم تكن أى من هذه السنوات القمرية الاثنتى عشرة فيما يختص بجمرك السويس هى تلك التى تفقدها الادارة النزيه للجمرك كل ٣٣ عاماً بالمثل .

(٢) اذا كان المالك يجنون فى السنوات الاخيرة ستة ملايين من التزام الجمرك ، كما أكد لنا البعض ذلك ، فلابد أن رجال الجمرك كانوا يرتكبون الكثير من الظلم ، إذ أن حصيلة الرسوم المسجلة ، وفقاً لما لدينا من بيانات ، لم تتجاوز أكثر من ثلاثة ملايين .

وتساوى معا ٤٨٣٩٠.٩٨٠ مدينى
 ويزعم تجار القاهرة ان حصيلة جبرك الاسكندرية
 هى نفسها تقريبا نفس حصيلة جبرك دمياط ، وإذا
 تبيننا هذا الرأى نجد لدينا
 الرسوم المحصلة فى الجمارك بما فيها موائد جبركى
 بولاى ومصر العتيقة والتي يقال انها تصل الى
 نحو ١٥٠.٠٠.٠٠٠

فلا تتفج سنويا مسوى ٧٤٩٣٩.٠٨٤

تعاذل بالجنيهات الطورية ١٨ ٢٦٤٣٥٣٠٢١
 وبالدرنكات ٩٠ ٧١٩.٠٢٦١
ثانيا - رسوم منفرة

أما الرسوم الأخرى التى تنشأها السلطان سليمان ، هى تلك التى
 نوضحها فى الجدول التالى :
 البحرين : وهو خاص بأوجاق العزبان والذى
 يدفع منه لخزينة السلطان مئرى قدره . . . ٧٩٦٤٩٩٢
 الخردة : وهو خاص بنفس الأوجاق الذى
 يسدد منه مئرى قدره ٩٠٨١٧٤
 رسوم على لمبسنط العنبر والسنايكى وهى

(١) كان للمالك فى السنة الأخير يحصلون ضرائب من الجمارك تصل إلى ستة ملايين
 - كما ضمتا نحن ذلك لأنفسنا .. وطبقنا لرؤيتنا الخاصة ، فقد كانت الرسوم المدونة لا تصل
 إلى ثلاثة ملايين ، وعلى ذلك فقد استخدم موظفى الجمارك نوعا من الإبتزاز والضغط
 (٢) لكن هذا الأوجاق لم يكن يدفع من هذا الرسم من مال مئرى
 سوى ٨٠٤٩٩٢ مدينى ، لأن الباشا قد استجاب لطلبات هذا الأوجاق
 وأعطاه من مبلغ ١٦٠.٠٠.٠ مدينى .

(وكلفت هذه ملاحظة وضعت بجوار الأرقام ، وقد حولتها الى هامش
 زيادة فى التيسيط .
 المترجم)

خلسة بأوراق الاكتشارية الذى يطلع عنها مال ميرى
 قسده ٩٠٠١٦٦٦
 رسوم على الجزائريين فى الاسكندرية وتخص
 لوجاق الجاويشية الذى يطلع عنها ميرى قسده ٤٣٢٥٦

اجمالى المال الميرى المقرر على هذه الرسوم ٢٨١٨٥٨٨ مدينى

د	س	
٢	١٧	١٠٠٠٦٦٣ جنيها توريا
١٤	٩٩٤٢١	فرنكا فرنسيا

ومن المفترض أن رسوم البحرين قد وصلت الى القيمة التى وجبناها
 عليها عند وصولنا الى مصر ، من طريق زيادات متتابعة . وقد وجدناها
 تنقسم الى خمسة مروع : الاول والثانى والثالث وتشتمل على رسوم
 الضلال التى تصل الى بولاق ومصر العتيقة ، اما الرابع والخامس
 فيشتملان على رسوم على كل المراكب التى تعمل على النيل وفى الشفور
 والبحيرات .

وكانت الفردة تحصل على مروض اللهو العمومية والمهرجين
 والمشعوثين والعوام والطبلايين وكذلك على الافرحة وعلى كل الصنائع
 والتجار فى مدن كثيرة . وهذه الرسوم المضمنة داخل هذا البند والتى كانت
 تتضافر دونما حد على عهد البكوات لم تكن معروفة على سبيل الحصر
 بالنسبة للإدارة الفرنسية ذلك انه منمما اتفقوا التزام لهذه الأنشطة لم يوضع
 ما كان يحصل منها لسداد الميرى المستحق عنها .

اما الرسوم المقررة على لب السنط والسناكى فتعطى (لدائمهما)
 الحق المطلق فى حصدهن الموصولين وبيعهما . وينبى السناكى تلقائيا
 عند مداخل الصحراء الممتدة الى جنوب اسوان . وكان يعمد بحق جبيهه
 مادة الى اشخاف يقومون بتداوله كسلعة تجارية . وكانت المراكب
 المستخدمة فى نقل هذا العنار الطبى تتمتع ببعض الامتيازات . وفى
 السنوات الأخيرة ، كان ثمة عاقلة واحدة من اسنا تتعامل مع ملتزم الحكومة
 بخصوصه . جمع لب السنط ونقله الى القاهرة . وسواء يعود الأمر الى نقص
 فى الإنتاج أو تم بسبب مضاربات كانت تستهدف رفع سعره ، فقد أصبحت

شحناته أقل حجما ، ذلك أن مصر كانت تهيء لأوروبا نمطا مغنى أكثر من ألف وخمسمائة طنطار من المنكلى فى حين تقلصت صادراتها الحالية منه الى ٨٠٠ أو ١٠٠٠ طنطار فقط . وكان لب السفط يخضع لنفس الاحتكار ، وكان ملاك الأشجار التى تنتجها مضطرين لبيعه للملتزم الذى حصل على حق التزامه من البكوات . ولما كان يصدر الى العالم المسيحى لب السفط الذى تنتجها مصر ، اذ هو أقل جودة بكثير من ذلك الذى يصلنا من المستعمرات لانهم فى مصر يجمعونه قبل تمام نضجه ، وتكاد تركيا تستهلك كل انتاجه . وتتكون الرسوم المفروضة على جزارى الاسكندرية والقاهرة من اطراف وجلود ورووس .. الخ الحيوانات التى تذبح هناك .

وقد أصبحت الحصيلة الموضحة فى الجدول الآتى بيانه مادة للالتزام مشابه للالتزام الذى انتهى للرسوم التى انتهينا من الحديث عنها بمجرد أن أقرها السلطان ، عندما أقر أولئك الذين استحدثوها على دفع ميرى عنها . وسندخل فى بعض التفصيل حول هذه الرسوم لان البيانات الواردة بالجدول تد لا تكون كافية للتعريف بها .

أماكن تحصيله	الميرى المقرز على الملتزمين	
فى القاهرة	١٠٠٤٠٠	على دمع الذهب والفضة . .
"	١٠٦٢٢	على مبيعات المييد السود . .
"	١٢٠٦٨٥	على الحمامات التركية الخاصة . .
فى بولاق	١٠٥٠٠	على صنع ملح التوشادر . .
"	٥٠٠٠٠	على وكالة الزعفران . .
"	٥٠٠	على سبعة علات جزارة لبيع الضأن على وكالة السمك المصالح (البردين
"	٣١٢	والفسخ)
فى دمياط	٤٤٧٨٣	على الصيد فى البحيرة . .
فى رشيد	١٥٠١٤٣	على شيخ الدلايين . . .
فى رشيد	١٠٠٨٢	على وكالة الباشا . . .
فى السويس	٦٣٠٠٥	على وكالة البحار . . .
الحطة الكبيرة	١٠٠	على الموقع الذى تصل إليه مراكب النيل

أماكن تصديره	المردى المقرر على المتزمن	على وكالات القطن :
في بولاق	١٣٢٣٦	. . .
في دمياط	٤٠٠	. . .
في رشيد	١٢٠٨٢	. . .
		على وكالات الارز :
في دمياط	١٨٢٢٢٥	. . .
في رشيد	١٢٠٨٢	. . .
د س ج ويعادل ١ ٥ ١٢٠٢٥٢	٣٥٤٢٥٨	. . الإجمالي
د س ويالقرنكات ٩٠ ١٢٠٤٩٥		

وكان الرسم المقرر على صمغ الذهب والفضة يذهب الى ملتزم يحصل على اقلوة تفرض على تصنيع هذين المعدنين ، وكان هذا الملتزم يرسل قطع الذهب والفضة بعد ان يستوفى من ائتمنا بالمعيار المطلوب - الى دار سك النقود حيث يختصها الاغلة بخاتم الختم الذي تم حوزته - وكان الملتزم يجرى اختبارا للمحال الذين يريدون احتراف مهنة الصاغة ، ويفرض رسما على من يقبلهم داخل هذه الحرية . وكانت عوائد هذا الرسم في مدن الاسكندرية ورشيد ودمياط والمنصورة وبلبيس والسويس تدخل في دائرة القراية ، وكان يحصل هذه العوائد بنفسه في القاهرة حيث كان كل الصاغة فيها مضى يلزمون بالعمل هناك تحت رقابته في وكالة واحدة .

وقد بدأ الصاغة محاولتهم التخلص من هذه العادة التي تهافت الى منهم من تزيف او تحريف صنف المجوهرات والمصنوعات الذهبية التي يتداولها الناس حين حصلوا على اذن يسمح لهم بالعمل في بيوتهم ، وبعد ذلك بدى في التفلسف من تلك الضرورة التي كانت توجب عليهم ان يخضعوا لمصنوعاتهم لدار سك النقود ، ومع ذلك فحين اخذ سكان الريشة يتفرون من شراء اشياء ذهبية او فضية غير مضمونة ، فقد اتمس الملتزمين الاذن له بعمل خاتم ختمه خالص به ، وحين تحقق له ذلك بدأ القوم يقبلون

بكل ثقة — وقد خدعهم التشابه بين هذه الدفنة وبين الدفنة القسدية — على شراء مجوهرات وحلياً طبعت عليها هذه الدفنة ، وهكذا بدأت أشد سباع باعيتها ذهباً أو فضة خالصين في حين أن تسعة أعضا سبيكتها مريف ، وهكذا أيضاً بدلتنا نرى الملتزم متواطئاً مع الصاغة ليبرى بفعل هذه الخيلة العارخة .

وبالمثل فقد كان الرسم المقرر على بيع العبيد حكراً على أحد الملتزمين ، فلم يكن بالإمكان بيعهم إلا في وكالة يعينها ، حيث كان وكيل هذا الملتزم يحصل على الرسم مقابل تسليم الحجة اللازمة لتسجيل البيع . وكان من الضروري أن يوقع الملتزم هذه الحجة التي تبين جنس واسم العبد ، ومكان واسم البائع والمشتري ، وكثت تنتقل إلى أيدي من يتناولون شراءه بعد ذلك ، ثم تسلم إلى العبد نفسه عندما يمنح حريته . وكان يكتب إعلان بعثته يتم في حضرة شهود ، كي يجعله مقبلاً بكافة الحقوق الممنوحة لكل رعابا السلطان ، ولم يكن هناك سوق ولا رسوم بالنسبة للعبيد البيض لأن المالك الذين لا يكتفرون إلا عن طريق الشراء (١) كانوا يجدون من مصلحتهم أن يسهلو عملية البيع .

أما رسم حمام الخاصة فيستند اسمه أصلاً من تلك الكراهية التي سيطرت طيلة الأزمان بين الأتراك وإبناء القساهرة ، لذلك فقد أمر أحد البكوات بإقتناء حمام عند سلخ القلعة كي يتفادى المشاجرات التي كثرت فتشبه بين رجاله وبين المصريين في الحباليت حيث كان الوضوء الذي حثبه القرآن يجنب إلى هناك هؤلاء وأولئك . وقد عهد بملكية هذا الحمام الذي بنى لتفادى هذه اللقائات إلى أحد الملتزمين شريطة أن يجعل استخدامه مقصوراً على الأتراك . لكن صيانة هذا الحمام لم تكن تقع على ماله .

وكثت ١٥٠٠ مدني يدفعها للخزينة ملتزم ملح التوفادرات تكفي لاحتها امتيازاً تلبا بصنع هذه المدة وبيعها ، وفيما مضى كثرت توجد عدة مصانع مشابهة في مصر السفلى ، لكن الامتياز الذي منح لمصنع بولاق قد انقضى وجودها .

(١) تذكر بعض دراسات في وصف مصر أن جو مصر لم يكن مناسباً لهؤلاء ، مما كان يترتب عليه أنهم لا ينجبون أو أن تبوء الغالبية العظمى من ذريتهم . انظر المجلد الأول من الترجمة العربية ، الفصل الخاص بالملك .
(المرجع)

أما زعفران مصر الطيا القادم الى القاهرة ، فلم يكن بالمستطاع أيداعه الا في وكالة تسمى وكالة الزعفران ، وتتبع في بولاق ، وكان يباع هناك بمه ان يجبي مالكا الرسوم المقررة عليه والتي كانت تجعل من حته تلك الالاف الخمسة من المدينى ، التى كان يسددها للخرينة .
وكان الميرى المقرر على محلات الجزيرة السبع ، لبيع الفلان يمنع اصحابها الحق فى بيع هذه السلعة الغذائية ببولاق بدون منافسة .

وتصل الى بولاق كمية هائلة من السمك المملح القادم من دمياط . ويتبع صاحب الوكالة التى ينبغى أن يباع فيها ، بعد دفعه ممرى يبلغ متوسطه ٣١٢ مدينى يسدده للخرينة بحق تحصيل بعض رسوم بسيطة يدفعها اليه تجار السمك .
أما الصيد فى بحيرة دمياط (المنزلة) ، فهو احتكار كامل ، يدفع الملتزم عنه لخرانة السلطان ممرى قدره ٤٤٧٨٣ مدينى .
وقد استحدثت فى رشيد ، تقليدا لما هو حادث فى القاهرة ، وظيفة شيخ الدالين ، ويقوم هذا الرجل بتحصيل رسم على كل السماسة الذين يقومون ببيع الملابس والبياضات والهلهيل فى الأسواق العلبة .

وكانت السلع التى تصل الى رشيد ، والتي كانت تودع فى وكالة الباشا ، تخضع لدفع رسم يسمى رسم اقلية لصالح ملتزم هذه المنشأة .

أما السلع التى كانت تصل الى السويس فلم يكن بالمستطاع تخزينها الا فى وكالة البحار حتى تقوم القوافل بنقلها الى القاهرة ، ومقابل هذا التخزين ، كان يتم تحصيل رسم لحساب الباشا ، على يد كاتب يرسله الى السويس للتعرف على أحجام الواردات ، وهذا الرسم مستقل عن المرسونات الجبركية .

وتخضع المراكب التى تقوم باللاحة النيلية والتي تصل الى المحلة الكبيرة لدفع رسم بسيط لصالح الملتزم الذى يدفع من ذلك مبلغ الـ ١٠٠ مدينى المقرر جمال ميرى مقرر (على حصيله هذا الرسم) .

وينطبق ما قلناه من وكالة الزعفران ببولاق على وكالات القطن والارز الواقعة ببولاق ودمياط ورشيد . ولم يكن بمقدور هذه السلع أن تودع وأن تباع الا فى هذه المخازن حيث كان الملتزمون الذين يقومون بدفع الميرى المقرر والذين (بالجدول) يحصلون على رسوم ايجار أو اقلية اتفقتت لصالحهم .

وعادة ما كتبت الجبارك (الصغرى) والرسوم المتفرقة الاخرى التى انتهينا من تناولها والتى انشأها السلطان سليمان ، أو تلك التى أدخلها خلفاؤه توكل الى أفراد كانوا هم ملتزميها . وحيث أن الباشا والواجبات الذين كانت هذه الرسوم قد عرضت فى الأصل لصالحهم قد بدأوا يفقدونها على القوالى ، رسماً بعد آخر ، بسبب تزايد سطوة البكوات ، فقد بلغت هذه الرسوم غنينة للممالك الذين كانت لهم القوة والتفوذ والاعتبار ، ومع ذلك فإن هؤلاء الممالك ، على ما يبدو ، لم يغيروا من أغراض تلك الرسوم أو أهدافها ، لأن هؤلاء حين شغلوا الرتب العليا فى كل أوجاق لم يخصصوا أنفسهم بتلك العوائد التى آلت اليهم الا باعتبارهم قد خلفوا الذين كانوا يشغلونها قبلهم ، ويخضوعهم كذلك لدفع الميرى (المقتر على حصيله هذه الرسوم) .

وكتبت توجد بالإضافة الى هذه الرسوم ، رسوم أخرى لم تكن تخضع لدفع الميرى ، وليست لها أية صلة بخزانة السلطان ، ومع ذلك فحيث كانت تشكل فيها يبدو جزءا من رواتب البكوات وآخرين من قادة المناطق ، وهم الذين أنشأوها ، وحيث اعتاد الناس على سدادها ، فقد وضعها الفرنسيون فى مرتبة الرسوم التى أنشأها أو أقرها السلطان ، وواصلوا تحصيلها ، وسنوضحها فى الجدول التالى : ولقد كتبت لهذه الرسوم نفس طبيعة الرسوم التى تخضع لدفع الميرى . ولم يكن هناك فرق بين هذه وتلك الا فى أن الأخيرة كان قد أقرها السلطان ، فى حين لم تكن تنقص الاخرى سوى موافقته .

وسنقدم بعض التفاصيل حول الرسوم التى لا تتيسر معرفتها على النحو الكلى فى البيانات الموضحة بالجدول .

بيان الرسوم	الأماكن التى تحصل فيها
رسوم قاصر على بيع الملح . . .	فى بولاق
رسوم تسمى رسوم الاسكالمات وتعرض على السلع التى تصل فى مراكب قادمة من القرى الواقعة على شواطئ القرم الشرقى لتبذل فى مصر السفلى .	فى القاهرة
رسوم سبك الفضة	فى القاهرة
على سوق الأغنام ودواب الحمل .	فى القاهرة
على دباغة الجلود وتبيض الأقمشة .	فى القاهرة
على نقش الأقفال البلدية . . .	فى القاهرة

بيان الرسوم	الأماكن التي تحصل فيها
رسوم على احتكارية نصر على النطرون .	في الطرانة بولاية البحيرة
• على الصيد :	
• في النيل . . .	في القاهرة وبولاق ومصر العتيقة
• في بحيرة الماسدية .	في الإسكندرية
• في البسوط . . .	في رشيد
• على صنع وبيع المشروبات الروحية .	في القاهرة والإسكندرية ودمياط
• تسمى السردارية والجاويشية أو رسوم الحاكم	والحلة الكبيرة
• الحلة أو رسوم على الأسواق . .	في دمياط ورشيد
• احتساب أو رسوم على السلع الغذائية	في رشيد ودمياط والحلة الكبيرة
الداخلة إلى . . .	وسمنود والمنصورة
• على الحبوب التي تدخل إلى المدن	الإسكندرية ، رشيد ، الحلة
الموضحة لكي يباع هناك . .	الكبيرة
• تسمى إجمار أو إقامة وتقرر على السلع الموضحة	باب العصرية، ومحمسوق القاهرة،
وتحصل في الوكالات المسماة :	الإسكندرية ، ودمياط ، رشيد
الصابون وبذور التينة .	في القاهرة
السكر	في بولاق
الأرز	•
التينة	•
بذور البرسيم والكتان	•
والعسفران . . .	•
تقاوى هذه الحاصل	•
زيت الكتان . . .	في دمياط
البلح الجاف (التمر) . .	•
• تحصل عند دخول القطن . .	في بولاق ودمياط والمنصورة
• على خروج الأقمشة المصنوعة .	في الحلة الكبيرة
• على الحبوب والكتان التي أفرغت	
في المعامل	

ولا يصنع الملح الا على سواحل مصر السفلى وبخاصة في رشيد. وكان الفلاحون الذين يلقطونه ملتزمين بتسليمه بسعر محدد الى ملتزم عينته الحكومة ، كان هو — صاحب الامتياز الوحيد في توزيعه في بولاق بسعر اعلى ، لكنه محدد بالمثل . وقد الحقت بهذا الامتياز رسوم لم يكن هناك حد لزيادتها على المكولات والاعلاف والواشى والفواكه . . الخ الى تباع في اسواق عدد كبير من القرى . وليس لدينا ما يسر هذا الخلط والتعقيد في سياسة فرض الرسوم ، و يعتقد البعض ان احتكار الملح كان يدخل فيها مضي ضمن الخردة ، وان الزيادات المستجدة التي الحقت بهذا الرسم (الخردة) هي التي جعلته هائلا لهذا الحد ، وعندما تم تقسيم هذا الرسم بين اثنين من المالك الاقوياء فان الذي جاء احتكار الملح منهما شبن نصيبه ، لم يعد ملزما بدفع الميري .

وكان يتم تجهيز الذهب والفضة المخصصين لاصال التطريز وغيرها من الاشغال ، في مكان يتوفر به كل ما هو ضروري لذلك ، ويدفع الصانع الذي يشتغل فيهما للملتزم رسما يعرف باسم كحل الفضة . اما الرسوم التي تعرض على سن الفيل واصداق الحلى وقرون الكركن الخ فكانت تحمل نفس هذا الاسم دون ان ندرك ما الذي يجمع بين اشياء كهذه لا تربطها فيما بينها أية رابطة .

ويؤخذ النطرون من البحيرات التابعة لقرية الطرانة ، ويدفع الفلاحون الضرائب المقررة عليهم (مينا) من هذا الملح ، وهم بذلك يزودون الملتزم بدخل اكيد ، اذ ان كل ترى مصر السفلى كانت ملزمة بشراء كمية محددة منه سنويا وبسعر محدد . ومنذ بضع سنوات ، حين أصبحت فرنسا واطاليا وانجلترا تزود بالنطرون من مصر ، أعطى البك الملتزم التزام تحصيل رسم النطرون الى المسيو روزي Rosetti التاجر البندقى الذي توسع في استغلال النطرون بدرجة هائلة ، والذي كان يبيعه في أسواق التجارة الخارجية بسعر ادنى من السعر الذي يفرضه على أبناء البلاد وينظر الى النطرون في مصر ، باعتباره مادة ذات ضرورة أولية ، بسبب استخدامه في تبييض الكتان والقمشة .

ولم تكن المشروبات الروحية والمسكرة عموما تصنع الا في بيوت الاقباط واليهود ، ولم يكن يوسع الحكومة ان تبني تداولها اذ يحرم القرآن

تناولها على المسلمين ، لكن أغا الإنكشارية ، بعد أن حصل على اتناوات هائلة ، لم يكن ليخشى على الإطلاق أن ينتهك شريعة التنبى ، وبدأ يفتننى عن بيما داخل حقلت غير ظاهرة .

وقد يستحيل علينا أن نجد خربا من خروب الصناعة أو التجارة يعنى من رسوم مشابهة أو مماثلة لتلك التى انتهينا من التعريف بها . وكان الملتزمون والبيكات والسرديات والأفوات حكام المواقع يضامفون من هذه الرسوم فى الملتقى الذى تخضع لسلطتهم ما أن يجدوا الفرصة ساحة لذلك . من هنا كان هذا التعميد المحير والذى لا يدع لنا الوسيلة الواضحة لتبين الأعباء التى اتلت بها هؤلاء وأولئك كامل المبريين . وكلفت الرسوم التى يفرضها المستزمر على مواد الاستهلاك فى تراهم خفيفة الأهمية ، وتعرف باسم حلة . وعلى العموم فلتد كلفت تكبل النكسر والزارع فى كل خطوة يخطوها اتناوات وضرائب باهظة . لكن الفرنسيين لم يجبروا الا تلك الضرائب التى انتهينا من بيانها ، فلتد أحملوا تحصيل العدد الأكبر من الرسوم إما لانها لم تكن معروفة لنا على الإطلاق ، وإما لأننا وجدناها استبدادية تجاوزت كل حد مقرر ، وبالمثل فقد عطلوا عن تحصيل رسم الحلة فى كل القرى التى امسبح الفرنسيون ملتزمين بها .

الفصل الرابع

الضرائب على الأشخاص

يخضع رمايا السلطان من غير المسلمين لضريبة شخصية تسمى الخراج (الجزية) طبقا لنص وارد فى القرآن ، يخضع لهذه الضريبة سكان البلاد التى تخضع لاتباع محمد ، حين لا يعقن هؤلاء الدين الاسلامى . وهناك بتقدير بأن ضريبة الخراج كلفت مفروضة على ٩٠٠.٠٠٠ (تسعين ألف) نفس ، ويقوم بجبايتها أفا ترسله القسطنطينية كل علم . وكان يصل الى مصر ومعه عدد مماثل من الحوالات أو سكوك السداد ، مؤشرا عليها بالأحرف الأولى ومسجلة ومجموعة فى وزارة المالية ، وعليها ختمه وختم اثنين من الشهود أصحابه كمساعدين له . وكلفت هذه السكوك تجدد كل علم ، وتكون ألوانها على اللاملاب حمراء ، أو بيضاء ، أو صفراء ، وقد صممت هذه البطاقات بحيث تكون :

٩٠٠.٠٠٠ بطاقة منها مخصصة للبطقة الخفية .

و ١٨٠٠٠ بوطقة منها لحدودى الدخل ؛

و ٦٣٠٠٠ بوطقة منها للمعوزين .

ويقوم الاغا بتسلم هذه الصكوك الى المولين بعد أن يسجل اسماءهم وبياناتهم ، محصلا ٥٥٣ مدينى عن كل واحد من الطبقة الأولى ، و ٢٨٣ مدينى عن الواحد من الطبقة الثانية ، و ١٤٣ من الفرد الواحد من الطبقة الأخيرة . لكن اللوائح لم تكن تظومه أن يسدد من هذه الضريبة ، طبقا لعادة روعيت فيها مصالحه ، وبما لهذا المصلح ، سوى : ٤٤٠ مدينى ، ٢٢٠ مدينى ، و ١١٠ مدينى (على التوالى) .

وكانت صكوك السداد تبقى بأيدي المولين من الإقطاع واليهود ، وكانت تشكل بالنسبة لهم وعلى نحو ما نوما من الحماية ، فلم يكن لهم أى حق لى حماية السلطان اذا ما أهملوا الاحتفاظ بها .

وعندما كان يتم تحصيلها ، كان الاغا يتولى تنظيم حساباته مع الروزنامجى . وكانت الـ ٩٠٠٠٠ حواله او سك تحسب طبقا للبالغ التى كان من المقرر أن تعود بها بحسب معدلاتها المبدئية (١) . وكان يستزل من هذه الحوالات :

١ — الحوالات التى لم يتم استخدامها .

٢ — مصروفات وراتب ائندى الجوالى المكلف بالتحصيل .

٣ — المعاشات التى يحددها السلطان خصما من حصلة الخراج وتبلغ ١٦ كيسه مصريا او ٤٠٠٠ مدينى .

وبعد ذلك يسدد الاغا الميرى المقرر على وظيفته وقدره ٢٥٠٩٠٠٨١ مدينى

س

مدينى تساوى ٩ ٨٩٠٦١٠ جنيتها توريا او ٧٥ ٨٨٠٥٠٣ فرنكا .

٩٠٠٠ مدينى	بواقع ٤٤٠ مدينى	• • •	٢٠٩٦٠٠٠ مدينى
١٨٠٠٠ مدينى	بواقع ٢٤٠ مدينى	• • •	٢٠٩٦٠٠٠ مدينى
٦٣٠٠٠ مدينى	بواقع ١١٠ مدينى	• • •	٢٠٩٣٠٠٠ مدينى

الإجمالى ١٤٠٨٥٠٠٠ مدينى

وقد ينفق هذا الميرى على الاعتقاد بأنه كان يستقى الفائض لصالحه إذا ما بلغت الحصيلة لحد أعلى من المقرر لها ، ومع ذلك فمن الثابت أنه لم تكن له أى مكاسب الا رسم العادة الذى قدمنا تفاصيله من قبل ، كما أن المبالغ التى كتبت تتجاوز الأرصدة التى تمنصها مصروفات 'النحصيل وكذا المعاشات والميرى ، كتبت نضاف الى الخزنة التى ترسل الى السلطان .

وعادة ما كن الاغا يعطى التزام نحصيل الخراج المقرر على اقباط ويهود مصر العليا الى البك حاكم جرجا ، دون أن يسلمه الحصاة المحددة من الحوالات التى كان يحملها ، لكن اقباط ويهود هذه المنطقة كانوا يحصلون من هذا البك على حوالات خاصة لها نفس الثمن ونفس القاطعة اللتين كانتا لظك التى يوزعها الاغا . وكان الأخير ، حين يحتسب قيه هذه الحوالات التى احتفظ بها لنفسه ، عند تقديمه الحساب الى الروزنامجى ، يتمكن من زيادة دخوله بشكل هائل عن طريق عملية التدليس هذه .

وكان عدد الحوالات التى ترد عن الباب العالى يتخذ أساسا لتقدير عدد الشعب القبطى على نحو تقريبي (١) دون أن يدخل فى ذلك ما انتهينا من قوله عن مصر العليا ومن الإعفاءات التى كتبت تمنح بسهولة بالغة لأى واحد من الأقباط أو اليهود التحق بخدمة المسلمين وتفاصيل الدول الأوربية . ومن الضروري بخلاف ذلك أن نلاحظ أن النساء والأطفال ، الذين تسدر أعمالهم بأقل من ١٢ علما ، لم يكونوا خاضعين لهذه الضريبة . وكثفت غيبة سجلات خاصة بالمواليد تؤدي لأن يتم تقدير أعمالهم من طريق قياس قائمتهم (٢) .

ولم نخفل فى عداد الضرائب التى تجبى لصالح السلطان رسما يسمى بيت المال ، كان يتشكل من اجمالى تركت رعايا السلطان ، اقباطا كانوا أم يهودا أو مسلمين ، حين يموتون دون أن يتركوا ورثة ، ذلك لأن هذا الرسم لم يكن يفسح مكانا لأى ميرى ، وفيما مضى ، كتبت حصيلة هذا الرسم ترسل

(١) لن نتحدث عن يهود أو اروام سوريا والارخبيل بسبب ضلالة معددهم ، كذلك لن نتناول الامرنج لأنهم لم يكونوا خاضعين لهذه الضريبة .

(٢) كان مع المحصل جبل صغير بطول ثمانية طفل أقل من ١٢ سنة . وكان كل وأهلك الأطفال الذين تتجاوز رعايتهم طول هذا الجبل يدخلون فى عداد المولدين .

الى القسطنطينية حيث لا يستطيع السلطان ان يستخدمها الا قى اغراض الدفاع عن الاسلام . وقد نص القرآن على تحصيل هذا الرسم وبين طريقة استخدامه . اما فى الأزمنة الأخيرة ، فكان البكوات يأمرون بجبايتها دون مبالاة بالباب العالي ، فاما ان كان يموت أحد السكان المومنين بعض الشيء حتى يسمروا بوضع مسمار ضخم على باب بيت المتوفى بغض النظر عما ان كان له او ليس له ورتة ، وفى الحالة الثانية كانت تؤخذ البوم كل تركته ، اما فى الحالة الاولى فكانوا يفرضون مبلغا كبيرا من المال مقابل رفع هذه الحراسة (القضائية) .

الفصل الخامس

موجز بدخول السلطان

لم تكن مبادئ الإدارة العثمانية ، التى هى مختلفة عما لدينا ، والتى كانت تجلب لصناديق الخزانة العامة اجمالى دخول الدولة ، لتسوق الى هذه الخزانة الا الاموال التى تخصص اما لانفاقات بمعينها ، واما للتوفير ، ويبدو ان عملية الجباية ، وهى التى كانت تترك لوكلاء السلطة واصحاب الاعطاءيات (الملتزمين) ، لم تكن لتشغل الحكم الا بخصوص ما يطلبه هو من هؤلاء التابعين له ، اما ما يتبقى معهم بعد الوفاء بمال السلطان وبعد تغطية الانفاقات التى كان يضمها على عاقبتهم ، فكان يترك كله لصالحهم الخالص . وعلى هذا ، ماننا عند قيامنا بلجراء مطابقة لاختلاف الجداول التى تدونها لى تدبين اجمالى حصيلة الضرائب التى تجبى من مصر ، تبين لنا ان دخول السلطان لم تكن تشغل الا على عوائد الميرى ، ويتكون على النحو التالى :

ومهما يكن شأن منافع الضرائب العامة ، فحيث كان يتم تحصيلها لحساب البكوات والشخصيات الأخرى ، الذين يفترض أن السلطان قد خصصها لهم ، فإن هذه الحصيلة لم تكن لتنتهي إلا إدارات و تقسيمات خصوصية .

ويقودنا هذا التوضيح ، الذى يفصل بطريقة محددة بين دخول السلطان ، وعوائد الملاك وحكم المثلث ، الذين يمهّدون بجبلتها وإدارتها إلى مباشرين أقباط ، والذى بدونه ، لن نجد فى حوزتنا سوى خليط مضطرب ومشوش عن الإدارة المصرية ، يقودنا إلى بعض التفاصيل حول وظائف الروزنامجى ، وهو الجابى العمومى لأموال السلطان ، وكذلك حول وظائف الافندية الموككين بالجبلية .

كان الروزنامجى يعين من قبل الباشا بترشيح من الديوان ، وكان يختار من بين الروزنامة ، أى هيئة الافندية التى أخضعها فى مصر السلطان سليمان لإدارة مالية البلب (العالى) . وكان يصب فى صندوقه المال الميرى المقرر على الأراضى وعلى الوظائف وعلى الصناعة والتجارة عن طريق الإبداعات التى كان يضعها الملتزمون وحكم المواقف بين يديه ، أما الضرائب على الأشخاص فكانت تصل حصيلاتها إلى خزنته عن طريق الإغا الموكل بجبلية هذه الضريبة بصفة خاصة . وكلفت عمليات الروزنامجى تدار بمقتضى لوائح توزع مختلف فروع اختصاصه على أفندية تابعين له .

وقد سبق لنا أن سمينا وظائف أهم هؤلاء ، مثل أفندى الشرقية ، وأفندى الغربية ، وأفندى الشهر وأفندى الخلال السخ كما سبق أن بينا بالتفصيل مخطف الوظائف ومختلف الرسوم التى كانت تخضع لدفع المال الميرى والتى دونت فى سجل يمسكه أفندى يسمى حلفا . ولم يكن الملتزمون الجدد ، منذ كل عملية نقل حيوة (بالشراء أو الارث) يحصلون على حق التمتع بالرسوم والمعدات التى كان يتبع بها أسلافهم إلا بعد حصولهم من الباشا على حجة تسمى تذاكر التملكات ، كان لابد أن يسجلها هذا الموظف ، وكان هؤلاء الأفندية يخطرون الممولين بما عليهم أن يسددوه ، لكنهم لم يكونوا يحصلون شيئا بأنفسهم ، وكان معظمهم يقتصر على تسليم مخرصة المعاملات توضح أنهم قد دفعوا الروزنامجى الميرى المقرر عليهم . وكانت أخطارات الدفع الموجهة إلى الملتزمين تبين إجمالى الضرائب المقررة عليهم ، لكن الروزنامجى لم يكن

ليقر هذه الاخطارات الا بعد ان يقوم بمطابقتها ، اذ كان من الضروري أن تنطبق بيانات هذه الاخطارات مع السجل العام للملكيات والرسوم الخاضعة للميرى ، وهو السجل الذى يمسكه الباش حلفا ، أى الموظف الاول لدى الروزنامجى ، اذ ان الدفاتر التى كان يستخدمها الامنية اساسا لنوزيع الضرائب لم تكن سوى اجزاء منسوخة من هذا السجل .

وحيث قد اوضحنا حصيلة الضرائب العمومية التى تكفل الى كل من السلطان والباشا والبكوات والكشف حكم الولايات والموظفين الآخرين فى الدولة مماه يخل فى موضوعنا هنا أن نعرف بالاتفاقات المأهبة التى تقع على عاتق هؤلاء وسنعرض لذلك فى الباب التالى .

الباب الثاني

الاتفاقات العامة

الفصل الأول

اتفاقات تقع على علقى السلطان وتنفذ خصما من الميرى

سوف نطلبى الحصيلات من كل نوع ، والتى بينها فى الموجز الذى تدمناه عن دخول السلطان ، مع الاتفاقات المطلوبة .

وسوف نقدم حسبها تسمح لنا المعلومات التى بين ايدينا تفسيرات موزجة او مستفيضة من اصل وفرض وينود الاتفاقات التى تد لا يتيسر لنا الالم الكاى بها من مجرد تعدادها .

اولا : رواتب قررها السلطان لوظفين مختلفين ، بالاضافة الى الامتيازات من كل نوع ، والتى كانوا يتمتعون بها :

الى الباشا :

تقاولى البرسيم اللازم لطف خيوله

فى كوم الاحمر ١٧٠ر ١

لحم فنان ٨٣٠ر ١٢٦

خشب ٥٤ر ٥

ملح ٥٩ر ٣

لرجل ورموس الخ الثيران والابقر

التى تذبح للجزارة ٨٣٥ر ٩

صابون ٧٩٣ر ٣

جرار اجرة) ١٠ر ١

لوكيل هراجه (مدير لقائنه) ٣٩٦ر ١٥

إلى الباشا : أملاك ولاية الجيزة ١٦٦٦

حبوب يحصل على ثمنها نقدا بشكل

منتظم من بينها ٤٣٢٠٠ مدينى تؤخذ

من الخزنة ٧٢٣٨٧٥

أجمالى ما يدفع للباشا ٩٠٧٩٨٨

الى البكوات :

تقاوى برسيم لعلف الخيول فى الاراضى

التي جنبت لهم لهذا الغرض ١٦٢٩٤

الى اوجاق المتفرقة :

فى ولاية البحيرة ١٠٤٨٥٧

فى قرية مرتبلى خصا

على الخزنة ٤٨٤

الأجمالى ١٠٥٣٤١

الى اوجاق الجاويشية ٩٨٦٤٤٤

الى الوالى اغا الشرطة بالقاهرة ٣٠٩٠٠٠

الى امين الاحتساب ١٩٤٩٧

الى الروزنامة او هيئة الامنية :

الى الروزنامجى والانسدى

المحتسب خصما من مشتريات الكتان ٢٨٠٠٠

الى الكتبة فى مكتب الروزنامجى . . . ٧٤٨٢٥

كجراية من الحنطة والشعير :

لروزنامجى ٢٧٦٥٠

للكتبة ٢٥٤١٠٤

للباشا حلفا ٦١١٧٢

لائقضى الشرقية ١١١٢١

لائقضى الغربية ٢٣٣٦٧

لأندى الشهر ٦٤٤٥٤.

لأندى الخلال ٣٩٩٩٠.

اجمالى الجراية ٤٩١٨٥٨

اجمالى ما يدفع للروزنامة ٥٩٤٦٨٣

الاجمالى العام للنفقات التى تقع على عاتق السلطان ٢٩٣٩٢٤٧

د س

وهى تملأ ٢ . ٢ ١٠٤٩٧٣. جنيتها توريا

وبالفرنكات ١٠٣٦٧٧ فرنكا . .

وعلى الرغم من أن الراتب المخصص للباشا فى مقابل الاستهلاكات المتنوعة التى أوضعاها بالجدول جاء مقدرا بالمدينى ، فإن السلطان كان قد قرر أن تسدد مينا . وكان مدير جبرك بولاق ، واليهن الاحتساب ، وملتزم دمياط ، وهم الموكلون بتوفير السلع التى يتكون منها هذا الراتب ، يحصلون فى مقابلها على المبالغ المذكورة ، وعندما كانت قيمة هذه الاشياء تتجاوز المبلغ المعتاد لهذا الغرض كان على الباشا أن يحيطهم علما بذلك ، وكان على بقية الموظفين الذين يحصلون على جراية من الخلال أن يسلكوا نفس هذا السلوك .

وقد سبق لنا القول أن الاطلاق (أو الاصلاح) هى الاراضى المعفلة من كافة الضرائب ، وانها كانت تخصص لتوفير العليق لخيال الباشا والبكوات . وحيث طلب المتزعمون الذين تدخل اراضى الاطلاق هذه ضمن زمام قراهم أن يضموا هذه الاراضى الى اراضى الوسليا فقد حولوا ذلك مقابل مبلغ سنوى قدره ١٦٦٦٦ مدينى أوردناها بالجدول ، وقد ادخل هذا المبلغ ضمن المال الميرى المقرر على ولاية الجيزة .

وفى العام ١١٧٩ من الهجرة منح السلطان مصطفى الباشا راتبا اضافيا على نفقة الخزينة ، ويبلغ ١٧٣٢٨ أردبا من الحبوب تقدر قيمتها بواقع سعر الأردب الواحد ٢٥ مدينى — ٤٣٢٠٠ مدينى

واذ كان هذا المبلغ يشكل زيادة على الـ . ٦٨٠٠٦٧٥

وهي حصته من الميرى العيني المقرر على مصر
العلياء الذي يقدر بـ ٢٧٢٢٧ أردباً بواقع سعر
للأردب يعادل نفس السعر السابق ، فإن هذا
المبلغ يصل بلجائى الدخل الذى كان يتمتع به الباشا
الى ٧٢٣٨٧٥ مدينى
وهو المبلغ الموضح بالجدول .

وحيث قد أمر هذا السلطان نفسه ، فى نفس العام ، ألا يدفع ثمن
مشاة الكتان التى ترسل كل عام الى القسطنطينية خصتها على أرضه
الخزنة ، فقد اضيف ثمن هذه السلعة المشتراة الى مصروفات الميرى فى
مقابل ٧٠٥٣٥٠ مدينى . وفى عام ١٢٠٠ من الهجرة ، عندما لاحظ القبطان
باشا الذى استحوذ على السلطة المطلقة فى مصر ، أن هذا المبلغ غير كاف ، وأن
الباشوات كانوا قد أخذوا عادة أن يستكملوا ثمن هذه السلعة خصما من
الخزنة ، فقد أعاد من جديد النظام الذى كان متبعا قبل السلطان مصطفى .
أى أنه أمر بأن يخصم ثمن مشاة الكتان التى قد يطلبها السلطان من الخزنة
أى من الأموال التى ترسل اليه . ولم يدع متبقيا على مطلق المال الميسرى
سوى الـ ٢٨٠٠٠ مدينى التى خصصها السلطان للروزنامجى والامندى
المحتسب كخصم « تنزيل » يتم لصاحبهم من المبالغ التى كانوا يستخدمونها
فى القيام بمشريات من نفس النوع .

ثانياً - مصروفات الجيش

رواتب :

البيكات ٦٦٦٢٤٨
الفرق الظفيرة أو الأوجالفت . . . ٢٦٠٢٥٨
حاميات القلاع والطوابى . . . ٢٧١٩١٨٧
حاميات قلاع الواحات بالقرب من أسوان ١١٣٧٣٠
أججالى الرواتب ٢٩٧٥٧٠٤٩١

المؤن :

البسلرود ١٠٩٧٤٦
الخشب كوقود لآمران الخبز . . . ٤٤٢٠

الاضمارة ١٠٠٠ ر.

اجملى نفقات المؤن ١١٥١٦٦ ر

ويذا يبلغ اجملى مصروفات الجيش ٢٩٨٧٢١٥٧

د	مس	
وهى تعادل ١	١٢	١٠٦٦٨٨٠ ر. جنيتها نوريا
ويالفرنكت	٣١	١٠٥٣٧٠٩ ر. فرنكا

وكانت اعتمادات الجيش توزع بطريقة يبلغ معها راتب كل جندي في العام الواحد $\frac{1}{4}$ ١٨٢ مدينى ، في حين كانت رواتب الضباط تتناسب مع رتبهم ، فكانوا يحصلون على ضعف أو ثلاثة أمثال هذا المبلغ بالقساط قيمة الواحد منها $\frac{1}{4}$ ١٨٢ مدينى تسمح الدفع بتفويضات على الخزينة العامة تسمى أوراق الجلبكية (أى أوراق مرتبات) . وكان كل واحد من البكوات يحصل على ١٦٦٦ ر مدينى من هذه القساط بحيث تبلغ المعاشات التى كانوا يحصلون عليها في الأصل : ٧٢١٩٧٠٨٠ مدينى . ويؤكد البعض ان مرتبات (جلبكية) الاوجقات كانت تبلغ ٤٠٠٠٠ ر مدينى . وكان البكوات والاوجقات ينظرون الى هذه الجلبكية باعتبارها ملكية خاصة وليست رواتب مستحقة لوظائفهم ، وحين قام هؤلاء ببيع أو بالتنازل من الجزء الأكبر منها فقد انتهى بها الأمر ان تحولت الى مستندات مستحقة لكل الحائزين لها في حين أصبح من بين ملاكها أطفال ونساء . وإن المرء ليجعل لهذا كانت الحكومة والبلاتما يتساهلون في مثل هذه المبيعات ، وإن كان لا يخلبرنا شك في أن المثال الذى قدمه كل من سليم وسليمان حينها خصصا أوراق مرتبات (أوجلبكية) للمسالخ المسجد و للنشأت الخيرية ، قد برر فيما يبدو للأخريين أن يسلكوا سلوكا مشابها . ومهما يكن الأمر فإن أوراق الجلبكية الخاصة بالبكوات والاوجقات ، والتي كانت لا تزال تباع وقت مجيء الفرنسيين لم تكن تتجاوز المبالغ التى بينهاها . ومن جهة أخرى لمنا لم تفصل من هذه رواتب حاميات القلاع والطوابى إلا لأن السلطان قد خصص مبلغا معيناً يتفق خصيصاً في هذا الغرض . وتشكل هذه الجلبكيات جزءاً من أوجاق المتفرقة ، لكن هذا الأوجاق لم يكن هو الذى يكون حاميات قلاع الواحات ، وكان القائد يجند لهذه الخدمة أترাকা وبربراً ومغاربة ، كان يدفع رواتبهم من المبالغ الناتجة عن أوراق الجلبكية التى كانت تعطى له .

وتوضح شاكلة البالغ المخصصة لتفقات المؤن والتجوين ان السلطان كان قد وضع الجزء الأكبر من المصروفات المطلوبة على علق حكم الموابع .
ويمكن لنا أن نحس كذلك ان الكثير من المصروفات المعلقة قد أبطلت بعد زوال المؤسسات أو الانظمة التي أوجبتها .

ثالثا — مصروفات هتومة

المقياس :

للمصلحة	١٧٦	مدينى
للسنتر	٤٣٩	
لشيخ المقياس	١٠٧٤ر	
اجمالى نفقات المقياس	٢٤٨٩ر	
مجرى العيون والآبار التى اقيمت عليها سواتى فى مصر العتيقة :		
أجور العمال المستخدمين فى الآبار بما فى ذلك ٤٠٠٠ر مدينى		
تؤخذ خصما من الخزينة	٤٤٤٣٦ر	
تبين للبران المستخدمة فى الآبار		
بالاضافة الى مصروفات صيانتها	٦٨١٢٠ر	
اجمالى مصروفات الآبار	١١٢٥٥٦ر	
جسور لقرع بحيرة تقيس والنوارة	٣٦٦٢٣ر	
ازالة الطين المتراكم تحت القناطر	٨٦٠٧٩٨ر	
مشارع مقامة على شواطىء الترع		
لنزع تحويل مجراها	١٧٥٩ر	
محطة ابدال مقامة فى العريش ليريد السلطان ^(٥)	٧٨٠٠ر	
قطاطين يوزعها الباشا على من يتولون المتلصب	٧٤٢٠٠٠ر	
صيانة الحمام النركى الموجود اسفل القلعة		
(حمام الخاصة)	٩١٦٧ر	
جرار للمياه يستخدمها الديوان	١٥٠	

(٥) حيث يتم ابدال الخيول أو العواب المستخدمة فى نقل البريد .
(المترجم)

تخليف (تجليد) سجل الميرى العليم . . . ٢٢٨٢
 للسقاين بالسويس ٢١٦٠
 لكاشف ولاية البحيرة مقابل صنيفة الترمه
 التى تنقل مياه النيل الى صهاريج الاسكندرية ١٦٠٠٠
 سبيل حسن باشا بقلعة القاهرة ١١٠٠٠
 بئر يوسف الكندى بالقلعة خصما على نفقة الخزنة ٣١٠٠
 سبيل ابراهيم الكخيا ٥٠٠٠

مشتريات للباب العالي :

شريت يدفع من ثمنه ٧١٢٤
 مدينى خصما على الخزنة . . ١٠٦٩٠
 ارز وندس خصما على الخزنة ٧٠٢٦٦
 ٨٠٩٦٥٩

٢٦٥٣٥٨٥ مدينى

الاجالى الصام

د
 س

ويعادل هذا المبلغ ١٠ ١٧ ٩٤٧٧٠ جنيفيا توريا .
 وبالدونكات ٩٠ ٩٣٦٠٠ فرنكا .

ومن المعروف ان مقياس النيل كان يقام داخل سور يسهل اتصاله
 بالنيل ، اتهم عند الطرف الجنوبى لجزيرة الروضة . وكانت حراسة وصيانة
 هذه المنشأة امتيازاً وراثيا للشيخ من نسل ذلك الشيخ الذى سبق ان وكله
 بذلك السلطان سليم . ويقوم هذا الشيخ ، عندما تنخفض مياه النيل ، بإزالة
 الطمى الذى يتراكم على سفلى المنشأة . أما الممر الداخلى الذى يسيطر على
 حاشيته فكانت تحميه فيها مضى ستائر ظل نفع الاعتماد المخصص لتجديدها
 مستمرا حتى عندما زالت هذه الستائر .

وبمجرد ان يبدأ النيل فى الارتفاع (١) ، يأخذ الشيخ فى الاعلان عن المقياس
 الذى بلغه ارتفاع المياه يوميا من طريق منادين يجوبون الشوارع ، ويتقنون
 بكل البيوت . وكان السكان يجدون سعادتهم فى تقديم الخبز والتعود الى
 هؤلاء المتاعين .

(١) عند نحو بداية انقلاب الصيف .

وكان هؤلاء يتجمعون عند ظهيرة كل يوم في مسجد يقع الى الغرب من مصر العتيقة لكي يعطى لهم شيخ المقياس مقدار الفيض الذي بلغه النيل منذ العشيّة (١) .

اما الخليج فكان يفتح الى الشمال من مصر العتيقة على فرع النيل الصغير الذي تصنعه جزيرة الروضة ، وهو يعبر القاهرة ويمضى ليروى ولايتى القليوبية والشرقية (٢) . وكان البك مكلفا بأن يصنع في داخل هذا الخليج جسرا يمتد لمسافة خمسين قدما لكي يمنع مياه النهر من أن تتوغل فيه وبذلك تصبح مياهه اعلى مما كان ينبغي ، كما كان مكلفا بالعمل على ازالة الطين المترسب في المساحة القائمة بين هذا الجسر وبين مجرى النيل ، في مقابل حصوله على الـ ١١٠٤٢ مدينى المرصودة لهذا الغرض . ويتم قطع سدة الخليج في الخلف عشر او الثلاثين من افسطس ، ويصبح الموعد اكثر اقترابا من التاريخ الأخير عندما تكون هناك خشية من حدوث فيضان مخمر . وفي عشيّة هذا اليوم يرحل امين البحرين (٣) من بولاق في قارب تزينه البيارق والاعلام ، ومجهز بأربعة مدافع تطلق نيرانا مستمرة ، يمضى لياخذ مكانه عند فتحة التربة ، وما أن يحل الليل حتى تطلق الانعاب النارية على ضلله ، وفي هذه الليلة تكف الشرطة عن ممارسة تساوئها المعهودة ، فلا تعتقل او تضيق احدا ، ويبدى الناس وهم يتدفقون في الاحياء المجاورة فرحة طافية بعيد يضمن لهم ما يعود عليهم به النهر ، صانع حياتهم ، من فوائده ومباهج ، وتنتشر الفرحة والبهجة على سطح المياه مع ما يسبح فوقها من قوارب عديدة تظليها ، بل أن النسوة أنفسهن

(١) اليكم مقياس فيضانات النيل أثناء مدة اقامة الفرنسيين بمصر ابتداء من أقصى اتخلفن له :

العام السابع (من قيام الجمهورية الفرنسية — ١٧٩٨) ٢٢ قدما و٦ بوصات — جيد .

العام الثامن ٢١ قدما وبوصتان — متوسط .

العام التاسع ٢٤ قدما و٨ بوصات — جيد جدا .

وطبقا لما يقوله المسيو لوبيير فإن النيل لا يهبط مطلقا لانى من ه اقدام .

(٢) تستخدم هذه التربة في ملء امبلة المدينة ، كما انها تحول الى برك صالحة للملاحة المياطين المسماة الازيكية وبركة النيل الخ ، حيث يطوا للمواطنين أن يتزهدوا بالقوارب .

(٣) أى ملثم الرسم الذى تحمل هذا الاسم .

وهن اللانى بيقس طيله العام تابعت خلف اسوار حريم ، يشاركن فى هذه البهجة العابة ، فيندفعن منفصلات عن الرجال فى زوارق يسيح لهن الغناء والموسيقى التى تعزف فيها لحظة من السعادة . وعند نهاية النهار يقتل الوالى من سمك السم ، ويوجه كير من الشيوخ الى المقياس ليحسوا الليل فى تلاوة القرآن واتامة الصلوات كى ببارك الله فيضيان النيل ، وينجيه البكوات وكل الموظفين الى شاطئ الخليج ، وهناك يعسكرون مع كل بيوتهم ، وعند ابتلاج نهار اليوم النالى ينخذ الباشا مكانه ، تحيط به حاشيته ، فى سرادق مقام على شاطئ مدخل الخليج . حيث يلحق به القاضى وكل اصحاب المناصب ، ويملن شيخ المقياس فى حضرة ممثل السلطان ، يحيط به الديوان المهيب ، أن ارتفاع النمل قد بلغ الـ ١٥ ذراعا المطلوبة (٢٥ قدما) (١) ، ويحرر القاضى حجة تشهد فى الوقت نفسه أن المياه قد بلغت الارتفاع اللازم لفتح سدة الخليج ولجباية المال الدر ، ثم يوقع هذه الحجة بعد أن يسجل أن الباشا وكبار ضباط الولاية قد شهدوا تحريرها ، ويمن الاسراع بقطع السم ، ويعاون عمل النهر عمل العمال ليختفى السم ، ويتهادى اول ما تهادى قارب والى مصر العتقة فوق المياه التى تندفع مدومة فى الخليج ، فاذا ما حدث أن انقلب قاربه بفعل اندفاع المياه فان القهقهات الصاخبة نطو من جمهور الناظرين ، ويملا كل سكان القاهرة البيوت المجاورة للخليج أو ينتشرون على شاطئيه ، وبهرع الى هناك الجميع ، رجالا ونساء واطفالا ، مع اندفاع المياه التى تستحوذ على مشاعرهم ، وينسب الناس جميعا الى هذا المجرى ، وقد اصبح صاحب الكثير من المعجزات ، فتلقي به النومة خصلات من شعرهن او بقطع من مزق ملابسهن وهن ياملن فى الحمل والانتاج أو أية مطالب نافعة ينتظرن تحقيقها من وراء هذه القرايين . ويلقى الباشا ومعبته بقطع من الذهب والفضة ويحفلات من المدينى الى المال الذين ساهموا فى تطع السدة ويراقبون حركة الماء ، ويحصل هؤلاء ، من عدد كبير من النظرة على هبات

(١) لم يكن الفيضان الفعلى يبلغ فى ذلك الوقت وفقا لما يقوله المسيو لوبير سوى ١٢ ذراعا (٢٠ قدما) ، ولأنه كان هذا الفيضان ليصبح ككيفية ترى المساحة العظمى من الأرض لو أنه قد ظل عند هذه النقطة ، فلقد كان الفيضان فى العام الثامن من الجمهورية (١٨٠٠) ضعيفا برغم بلوغه ٢١ قدما ويومتين .

مماثلة ، يتسابقون للحصول عليها مع من يزاحمونهم من الجمهور ، وكان هؤلاء يختارون على التعاقب من بين الأتراك واليهود ، وينتهي الحفصل بتوزيع القفاطين التي يخلعها الباشا على ولاية القاهرة ومصر العتيقة وبولاق ، وكذلك على كبار ضباط الإوجاقات الذين يحضرون الحفل (١) .

وتذكرا ما تكون البيئات الملوثة والتي تسبق دخول المياه الى الخليج مطابقة للحقيقة ، وان كفت تلك التي تلظ بعد ذلك هي التي توضح بدقة اجمالى الفيضان والحالة اليومية لارتفاع مياه النهر ، ويتوقف اعلان هذه البيئات بدءا من اوائل اكتوبر ، وهو الذى المعتاد الذى يتوقف عنده تزايد المياه (٢) .

وتصل مياه النيل الى سفح قلعة القاهرة عن طريق مجرى يأخذ مياهه من جنب ثم الخليج ، بفعل ثلاثة آبار تعمل عليها سواق ترغم المياه الى المستوى اللازم لبلوغها هذا المجرى ، اما الآبار (أو الاسبله) التي تنهى اليها مغمول من استهلاك السكان وحاميات القلعة . وهناك ائندى موكل بصيانة الجبال والدواب وتقديم الاجور الى العمال الملققين بهذه المنشأة ، اما امين الشون (شونة) فيوفر اللبن اللازم لطعام الثيران . وفى عهد السلطان مصطفى ، زيدت الاموال المخصصة لهذا الضرب من شروب الإنفاق ، على نفقة الخزينة ، بمبلغ ٥٠٠ رءى مدينى ، ضمناها فى المبالغ الموضحة .

(١) عندما يتم تخليف ثم الخليج ، يترك فى الوسط عبود من الطين يسمى العروسة ، أى الفتاة المقلبة على الزواج ، ويشعر الناس بالبهجة الفائرة اذا ما حبلت المياه بفتة هذه الكتلة من الطين ، أما اذا قاومت هذه الكتلة فعل المياه لوقت طويل ، فإن الناس يشعرون بالشم والكتر كما لو ان الامر نذير بأن الفيض لن يكون سعيدا . وتحمل هذه العلفة ذكرى خرافة بشعة من المصريين الوثنيين حين كانوا يضجون بشبهة صغيرة كانوا يقدمونها للنهر على انها زوجة له .

(٢) يشكل العيد الذى يحتفل به الابتاط على شرف الصليبيا ، والذي يتم فى نفس هذه الفترة على وجه التقريب حفلة حلت فيما يبدو محل خرافة قديمة من خرافات المصريين القدماء ، فيبدأ البطريك ، يضعه رجال الدين وبقبة شعبة ، المسيرة من دير يقع الى جنوب مصر الحقيقة ، وبعد ادميات طويلة ، يذهب البطريك ليلقى فى النيل بصليب صغير من خشب ، ويحذو حذوه كل تابعيه ، ويسر المسلمون كثيرا بهذا العيد ، ولابد انهم سيسلمون كثيرا لو حدث . أن توقف .

وتتلم فى كل عام مسعود لفتحت ترع بحيرة تنيس والنوارة التى تصب مياهها فى السهول الرملية المتاخمة لمياط ولطابية العزبة حتى لا تتوغل فى مجارى هذه الترع مياه البحر . وكان أغا الطابية أو الحصن يحصل على ٣٦٦٢٣ مدينى فى مقابل بناء هذه السدود .

ويجد المرء فى كل انحاء مصر تنلطر مبنية بالحجارة مقامة فوق ترع الرى ، ويمكن للطنى الذى يتراكم حول اتواس هذه الترع ان يعوق مجرى المياه . وكان حكاه الولايات لمزمين بالعمل على ازالته (أو تجريفه) ، وهم يقتسمون الاموال المرصودة لهذا العمل طبقا للتوزيع الآتى :

سيوط	٧٥٠٠٠ مدينى
منفلوط	١٤١٦٤
بنى سويف	٣٧٥٠٠
الفيوم	٢٩١٣٢
الجيزة	١٢٥٠٠٠
القليوبية	٤٠٤١٠
الشرقية	٦٧٠٦٥
البحيرة	١٢٥٠٠٠
المنصورة	٧٣٠٩٥
الغربية	٢٥٠٠٠٠
المنوفية	٢٢٠٩٣٢
اجملى مطلق	٨٦٠٧٩٨

وكان محرما انشاء قنوات أو مساقى (مسقى) ترصد عن النيل أو الترع التى تنفرع منه أثناء الفيضان ، ويسهر على ذلك ليلا ونهارا حراس يفتدرون من أوجاق الشراكسة ، ويحصل هؤلاء على المبلغ الموضح لكى يقيموا على الشواطىء مشاهل تسهل عملية الرقابة التى يمارسونها .

ولا تصل مياه النيل الى السويس ، فكل المياه التى تستهلك هناك تغترف من هيون موسى ، وتمضى الى داخل صهريج واسع للمياه حيث تخزن مئونة المياه اللازمة للمدينة طيلة العام . وقد خصص السلطان سليم للسكان المستخدمين على نقل هذه المياه ، المبلغ الذى اوضحناه .

وقد قام أحد الباحثات واسمه حسن ببناء خزان مياه عمومى (سبيل)

بقلعة القاهرة ٤ لا يزال حتى اليوم يحمل اسمه ، وينفق إله هذا الخزان كل عام من الأموال التي رصدها لخدمة هذا المرفق .

ويحدث الشيء نفسه لبئر يوسف أفندي ، الذي خصص السلطان مصطفى لصيقلته ٣١٠٠ مدينى ، تؤخذ خصما على نفقة الخزنة .

وقد فرغ أسماعيل بك ميرى قدره ٥٠٠ مدينى على وكالة الزعفران ببولاق ، وخصصت لصيانة سبيل إبراهيم الكخيا فى القلعة ، وهذا السبيل واسع لحد أن الجيش الفرنسى قد استخدمه لتخزين مؤنه (من المياه) أثناء الحصار .

ويرسل الباب العالي سنويا الى القاهرة شورية جى (شورجى) مائتى الفكل بصنع صنوف من الشربات للسلطان ، فيشتري المواد اللازمة ، ويصنع بنفسه هذه المشروبات الحلوة ، وكان يعطى له طبقا للوائح سليمان مبلغا قدره ٣٥٥٦٦ مدينى مقابل نفقاته ، وفى عام ١١٧٩ من الهجرة أمر السلطان مصطفى برفع هذه النفقات الى ١٠٦٦٩٠ مدينى (١) ، ويفضيه الباشا بخلاف ذلك مبلغ ١٠٠٢٠٠ مدينى لينفقها فى شراء مواد عطرية تعطى لهذه المشروبات رائحة مستحبة ومذاقا أفضل . وتتفى العادة كذلك أن يقدم له الباشا هدية تبلغ ٤٤٠٠ مدينى ، كما شاء السلطان مصطفى أن يخصص مبلغ ٨٧٥٩٧٢ مدينى لحروقات شراء وإرسال السكر الى الباب العالي ، ولم نشر نحن الى ذلك مطلقا لأن القبطان باشا قد حذف هذا المبلغ فى عام ١٢٠٠ من الهجرة من الاتفاقات التى تقع على عاتق الميرى ، وأمر بأن يؤخذ هذا المبلغ خصما من الخزنة اذا ما أرسل السلطان فى طلب السكر ، وإن كان فى نفس الوقت قد أبقى على تصرف السلطان مصطفى الذى تضى باعتدك مبالغ تؤخذ من أرصدة الخزنة ، وتخصص للأغراض التى نوردها فيما يلى ٣

٢٠٠٠ أرنب من الأرز من انتاج قرية فارسكور

والقرى المجاورة ٣٢٠.٠٠٠ مدينى

١٠٠٠ أرنب من أرز حياط ١٦٠.٠٠٠

(١) أخذ منها اذن مبلغ ٧١١٢٤ خصما على نفقة الخزنة .

(وصف مصر — م ١٥)

١٥٠٠٠ ر.أ. رقب من عدس القاهرة
 مصروفات شحن الارز والعدس ١٨٢٣٠٦
 خصم (أو تنزيل) يتم لصالح الروزنامجى والكتبة ٢٥٦٦٣

اجمالى مطلق للبلغ الوارد بالجدول ٧٠٢١٦٦ مدینى

وكان الروزنامجى يشتري هذه السلع الغذائية من ملتزمى الجهات
 التى ينبغى عليها توفيرها ، ويسدد اتماتها بالاسعار التى اورناها . وحين
 أصبح مراد ملتزما لدمياط وعثمان ملتزما لفارسكور ، توقفت هذه التوريدات كما
 توقفت توريدات عدس القاهرة ، ومع ذلك فقد ظلت هذه تدخل ضمن
 اتفاقات الميرى لأن مراد وابراهيم طلبا الى الروزنامجى ان يضمها الى
 الدخول المخصصة لهما .

رابعاً : المعاشات والمزايا

اجرى سليم وسليمان معاشات أو رواتب متنوعه لرجال الديانة
 الاسلامية والارامل والايام . ولاهـ شخصـ منفرتين ، وحذا حسنوها
 خلفاؤهما بل ، وكذلك ، الباشوات والبكوات ورجال الاوجاقو (العسكر)
 المعاديون ، الذين انتهى بهم الامر ، حتى يضمنوا وصول هذه الرواتب الى
 الافراض المخصصة لها ، الى تكليف الروزنامجى باستلام الاموال التى
 نزلوا عنها وان يتصرف فيها طبقا للنوايا التى أبدوها .

واليكم جدولا بالمصروفات التى كانت قائمة عند وصول الجيش الفرنسى
 الى مصر :

الى المشايخ والعلماء ١٢٩٥٣٤ مدینى
 للايتام ٢٨٢٤٦٦٢
 للارامل ٢٨٢٨٦٣٤٨
 للشيوخ :

عطاء الله السكندرى ٤٠
 ابو السعود ٦٨
 بهى الدين المجدود ٦٨
 محمد الجاكى ٦٨
 محمد ابو طرطور ٣٩١
 المجموع ٧٢٥

الى عائلة سليمان انفسى ٢٧٠٠٠

الى اشخاص مترقين كمعاشات تسمى رزق

نقدية :

فى ولاية القليبية ٣٥٤م ٨٠

فى ولاية الجيزة ٦٥٠ر ١٤٥

المجموع ١ر٠٠٤ر٧٢٥

الاجمالى ٨ر٤٣٨ر٩٩٤

د س

وتم اخل ١٠ ١٢ ٣٠١٣٩٢ جنيها توريا

وبالفرنكات ٧٧ ٢٩٧ر٦٧١ فرنكا

وكانت المعاشات او الرواتب التى اجريت للمشايع والعلماء تعطى لهم فى شكل أوراق مرتبفت . ويبدو أن هذه المعاشات لم تكن تشكل فى عهد سليمان مثل هذا الحجم الكبير ، لكن الوازع الدينى قد دفع بالملك الى تخصيص اربعة من نفس النوع اضيفت لتلك العطايات التى خصصها السلاطين ، وهو الذى بلغ بها الحجم الذى بيناه .

ويمكن أن نقول نفس الشيء فيما يخص برواتب الايدام ، أما معاشات الأراذل التى أصبحت من نصيب نساء الأتراك الذين لاقوا حتفهم عند فتح مصر ، فلم تتحولها لية زيادة ، وان كانت هذه وتلك قد عانت من اهتزاز الثقة فى أوراق المرتبات (الجامكية) التى كانت تشكل منها ، فى الوقت نفسه الذى ظلت قيمتها فى بنود الاتفاق الواقعة على ملق الميسرى على حالتها نفسها ، ذلك أن البكوات المماليك الذين حصلوا عليها بأبخس الأثمان ، قد انحلوا لانفسهم حق الحصول على قيمتها من صندوق الروزنامجى .

ويحكى أن السلطان سليم ، بعد أن استعطفت مراحمه جباخة من الشحاذين الشيوخ ، قد خصص لهؤلاء تلك المبالغ الزهيدة الواردة بالجدول ، ثم جاءت ذريتهم ، مستندة الى عادة الزامية معظم العطايا الاختيارية ، لتطالب بها ، ولا يزال هؤلاء يتمتعون بها حتى اليوم .

وكانت الوظائف المتميزة التى شغلها سليمان ، الانفسى السابق

لاوجاق المتفرقة ، تد جعلته مستحقا لراتب قدره ٢٧٠٠٠ مدينى خصصها له الباشا خليل ة وظل هذا الراتب يصرف لاحفاده .

لها الرزق (التقديى) التى فرضها السلطان سليمان على الكثيرين من ملتزمى الجيزة والتبوية ، فقد خصصها لاشخاص بعينهم اراد — هو — ان يكافئهم . وحيث ان هذه الرزق وراثية وقابلة للتحويل ، فلما لا تخطف عن الملكيات الخاصة الاى ان الروزنامجى هو الذى كان يحصلها ، ويتصرف فى عائدها الذى كان يدخل ضمن الميرى المقدر على هاتين الولايتين .

خامسا : الأعمال والمؤسسات الخيرية

صيانة المقابر :

جورماز الاتابكى	٢٥٠٠
الشيخ الجنائى	٤٠٠٠
زاوية برقوق	٣٠٠٠
حصرون باشا	٣٠٠٠
الشيخ احمد الطحاوى	٢٨٥٠
الشيخ تاج الدين	٨٠٠
الشيخ احمد النجار	١٠٠٠
الشيخ الشهيد	٣٠٠
الشيخ سعد الدين الجبوى	٢٠٠
الشيخ يوسف العباسى	٨٠٠
سيدى ابراهيم الدسوقى	٥٥٠
عطوان الصيغى	٢٠٠٠
الشيخ سويدان	٦٨٣
الشيخ السادات	٣٠٥٢
الشيخ احمد المنير	٣٠٠
الشيخ عمر الدينبنى	٣٩١
الشيخ على ابو النور	١٩٥
زاوية سنقر	١٩٥
الشيخ عبد الله الجبوشى	٥٠
الشيخ سويدان	٢٠٥

- زاوية المشايخ (عدة اضرحة) ٦٨١٢٤
 القاضى زين العابدين
 (على نفقة الخزنة) . . . ٣٠٠
 الشيخ محمد كريم الدين
 الخلوتى (على نفقة الخزنة) ٢٠٠٠
 المجموع ٦٩١٨٣
 مساجد ، اديرة ، دراويش ، شحلون ، عجرة . ١٣١٠٩٣٥٨
 الجميع الازهر :
 العلماء ، الشيخ والمدرسون
 الاساتذة ٥٧٦٠٣٠
 شموع للقرى
 القرآن والخطيب ١٧٧٧
 ارز وعسل يوزعان ٢٢٢٦٦
 سنويا على الفقراء ٢٠٤٨٩
 المجموع ٥٩٨٢٩٦
 ما لم تعطى لمن يمتثلون الاسلام ٥٨٤٤٠
 مياه غنية توزع على الذاهبين لتشييع الجنائز ٧٨٠٠
 للشيخ البكرى مقابل ما ينفقه على الاحتفال
 بولد النبى ٢٠٥٣٨
 مولد السيد احمد البدوى فى طنطا :
 الفقراء { جبن ويصل ١٤٦٨
 مصفات ٢١٧٥
 للشيخ العشرة ١٥٠
 لعائلة الشناوى
 (على نفقة الخزنة) ١٠٠٠
 المجموع ٤٧٩٣
 ارساليات الى اورشليم (القدس) :
 مصروفات نقل القدس . ١٠٠٠
 الصرة او المعاشات . . ٣٥٣٢٠
 حصر (حصيرة) للمسجد . ١٩٥٧
 المجموع ٤٦٢٧٧

انارة محراب سيدنا يوسف ٢٨٩٥
معونلت لايتلم المارستتلن ٢٥٠
صيفة خلوات الدراوئش ، نلظم الدين صفهائى ١٢٠٠٠
للشئخ الذى يطلو القرآن ليلة فتح الخلفج . . ٣٤٢

تيران تستخدلم فى اءارة سوائى الابر اللى لوجل بمسلجل :

الامام الشافعى . . . ٣٧١
الشئخ عمر بن الفارض . ٤١٥
الفسورية . . . ٤١٥
سلرية الجبل . . . ١٢٣٠
المجسوع ٢٤٣١

قرب مفاه لعلل لـ :

جالع الشئخ عمر بن الفارض ٤٤
اوجلل الجاوشية . . ٤٤
اوجلل مسللظلل . . ٤٤
المجسوع ١٣٢

الاجمالى ١٣٩١٢٠١٣٩ ملىلى

م
س
مصادل ٥ ١٦ ١٤٧٠٩٦٠ جنىها لورفا
وبالفرللكل ٥٤ ٢٢٠٩٠٠ فرللكا

وولل المسلمون عظم اءرامهم للمولى ، وللوجلون كل جبعة ، وهو
لوم الصلوات (كذا) لزلارة مقابر ذولهم ، او اضرحة اوللك الذلن مللوا
لحلط بهم هالة القداسة ، ولقد اءل العنللة بمقابر هؤلاء ولكلك المصلبلح
الللى لضىء هءه الاضرحة الى انشاء بنول انفلل ولرءل بالجلول .

اما الاموال الللى رسلها سللمان لصالل المسللجل والاضرحة والدراوئش
والشلازلن والمجرة لمى عبارة عن اوراق مرلبلل (جاملكة) ، وللسل
لزلبلل هءه الاوراق وللدهورل قللملها ولللل الللقة فلها على نفس الللحو
الذى سبلق لنا أن لالظناه فلها بلللل الروالبل الللى اءرللل على
الشلوخ والابلنللم السخ ، كلكل فلان نفس اللوانع (الللى سبلق لنا بللملها)

هى التى أدت الى استمرار سداد قيمتها للبكوات المالك ، الذين آتت —
هى — اليهم .

والجلبع الأزهر هو أشهر المدارس التى تدرس بها النظريات الدينية
الاسلامية ، وهى المدرسة الوحيدة بالقاهرة ، ومصر كلها ، التى يحصل
منها الدارسون على شهادة عليا ، أو شهادة العالمية ، وقد اختصه سليمان
— بشكل جزئى — بلوراق مرتبلة ، وبرسوم (أو عادات) على نظرون
الطرائة ، وبالإضافة الى ذلك كان الأزهر يتمتع بعوائد عدد كبير من القرى ،
ولذلك فإن تدهور قيمة أوراق المرتبلة لم تحرمه من الاحتفاظ بخيل هائل .
وفى خلال شهرى شعبان ورمضان ، يضاهى لخطيب الجامع ، وهو العالم
الذى يتلو ويفسر القرآن ، اثنان من الشهودانك الضخمة ، يضم كل منهما
خمسا وعشرين شعبة ، وأوصى سليمان بأن يشتري كل ذلك على نفقة
البرى ، وكان الفقراء والعريان ، المترددون على الجامع ، يحصلون خلال
شهر رمضان ، عقب غروب الشمس على جرايلت من الارز والعسل ،
رسدها لهم عيد الرحمن الكفيا .

أما المبالغ المخصصة لشراء العملات التى تقدم لن يعتقدون الاسلام ،
فكانت تودع مع خايز البائسا ، الذى كان يستبقها لحسابه عندما لا تتم مثل
هذه الاعتقالات .

ويتسلم وكيل الخراج ، ويتصرف كذلك فى المبلغ المرصود لدفع اجور
السقائين الذين يحملون الماء الذى يوزع فى المتاجر على الأشخاص الذاهبين
لتشبيع جنازات الموتى والصلاة على أولادهم .

ويحتفل أهل القاهرة بمولد النبى بكثير من الإبهة ، فغضاء المساجد
والبيوت طيلة ثمانية أيام متصلة ، ويحصل الشيخ البكرى ، زعيم سلالة
أبى بكر صهر محمد ، على مبلغ لا يتناسب فى كثير مع الاتقالت التى اعتاد
التفليم بها . ويصوره فى هذه الأيام المسلمون ، وبخاصة الأولياء منهم ،

ليؤدوا الصلاة معه ، وتكفله هدايا البن والخلوى التى يقيمها لضيوفه ، وكذا
الأتوار التى تزين مداخل مقره والمناطق المحيطة به اكسر من ١٠٠.٠٠٠ مدبنى^(١) .

ويتسبب أولياء عديدون فى نشأة موالد أو أعياد اقل أهمية ، وأهم
هذه الموالد هو المولد الذى يحتفل به فى طنطا على شرف السيد أحمد
البدوى . وكان هذا الحفل يقام بالفعل فى زمن السلطان سليم ، الذى أمر
بأن توزع هناك صدقات وأطعمة على من يوجد بالمولد من الفقراء ، كما
خصص ١٥٠ مدبنى للشيخ المشرة لكى يتوجه الى طنطا ويتكفل بالأضادات
المعتادة . وكان سليم يترى من وراء هذه العطايا المخططة الى تسمهيل
سبل التجارة التى يمكن أن تنهض فى سوق تقيمه (تلقيا) هذه الأنواع
من الحجاج « الزوار » . وحيث كلفت عائلة الشناوى تميز بالحماسة التى
تبديها فى زيارة ضريح هذا الشيخ ، وفى الأسهم فى نفقات هذا الاحتفال
فقد أمّن لها مملكتها قدره ٢٠٠٠ مدبنى على نفقة الخزنة .

ويعد الحج الى القدس مملا بالغ الجدارة من جانب المسلمين ،
وبخاصة من جانب العرب منهم ، الذين يرون فى هذه الزيارة ، وهم الذين
ينسبون انفسهم الى اسماعيل ، عملا يتقدم من ورائه تبجيل ابراهيم
واسحاق ويعقوب المذنبين طبقا لمعتقداتهم فى مسجد الرحمن . وكما هو

(١) فى ترميدور من العام السابع ، تأتى القائد العام دموه من الشيخ
البكرى لحضور هذا الحفل ، وقد صاحبه الى هناك هيئة أركان حربه ،
وكنّت بالمثل فى معيته . وقد لاحظنا أن العبادات كنّت تقتصر على ترتيل
رتيب لبعض آيات من القرآن ، وتلاوة نسب الشيخ البكرى ، الذى يدل
على أنه من أصلاّب سلالة أبى بكر ، وبعد ذلك حصلنا على نصيننا من
عطايات البن والخلوى . كما نسلك سلوك المسلمين ، وقد تعطينا مع
الشيخ ، ومع أولئك الذين شاركوا فى الوليمة التى أولت لنا ، وقدمت
الاطباق على صوانى وأسمة من النحاس ، وكاننا على طريقة الشرقيين ،
لكن الذى حرمانا من نبيذ العشاء (أى لم يقدم لنا بسبب ما تقتضى به الديقة
الاسلامية) ودارت علينا المياه فشرينا كلنا من نفس البندق . وقد قسم
الدعوى الى عدة مجموعات ، وكان يجلس مع الشيخ القائد العام والجنرال
برتنيه Berthier (فى مجموعة مستقلة) ، وكنّت لكل مجموعة صينية
خاصة بها ، وتختلف هذه الطريقة فى تقديم الطعام قليلا مع الأساليب
المعتادة منذ المصريين ، إذ تمر المائدة نفسها — فى العادة — على التوالى
لتنقل من السادة الى أهل البيت ، وهكذا حتى تصل الى الخدم .

معروف ، فإن محمدا نفسه قد قام برحلة الحج هذه ، ولذا فإن الوريثين من أتباعه يجدون واجبا عليهم أن يحضروا حذوه . وكان مدير هذا المسجد ، يتصل بنائب أو وكيل عنه ، كلف بالقيام بمشريات العسس اللازمة لإطعام خدم المسجد ومن يلوذ به من الفقراء ، ولأخذ سليم على عاتقه سداد نفقات نقل هذه الأطعمة ، كما خصص لنفس المسجد صرة أو معاشا سنويا ، بالإضافة إلى اعتماد رصد لشراء الحصر التي تغطي أرضه .

ويقع محراب سينما يوسف داخل أرض اورشليم ، وقد بنى على إثره بطن أنها البئر الذي سجن فيه على يد أخوته ليبيعه بعد ذلك إلى تجار اسماعيليين . وقد خصص سليم ، على نفقة ميري مصر ، ما يكفي لتوفير اضافة وصيانة لهذا المكان المقدس .

وتدعو سائلة المبلغ المخصص لليتامى المتبولين في مستشفى البارستان إلى الاعتقاد بأن السلطان لم يدر بخلده أن يقدم لهم عونا حقيقيا بقدر ما شاء أن يقدم لهم بعض صدقة . وكانت لهذه المنشأة دخول تتناسب مع الانتفاقات التي تقوم بها .

وحيث تقع مساجد الامام الشافعي والشيخ عمر بن الفارض والغورية تريبا من القابر التي يدفن فيها الكبار (طبقة الحكام) ، فقد كان يتوجه للصلاة فيها خلق كثير . وقد خصص السلطان سليمان اعتيادات لشراء وايواء النيران التي تستخدم في نزع مياه الابار الموجودة بالقرب من دور العبادة هذه . اما جامع سارية الجبل الموجود بقلعة القاهرة فكان بالمثل يحصل على تسهيلات واعانات . ويجعل الضوء ، الذي يسبق عادة صلوات المسلمين ، من الاقتراب من بعض الابار امرا ضروريا ، لكثافتها نجيل السبب في اعطاء ثلاث من القرب إلى كل من جامع الشيخ عمر بن الفارض ، وواجائي الجاويشية ومستحفظان ، وهو الأمر الذي قرره السلطان سليم .

سائسا : محيل مكة

كسوة للكعبة في مكة ، منها ٢٦٤٨٠٧ مدينى على
نفقة الخزنة ٧٩٠٨٠٧
الصرة (رواتب او معاشات) :
نقدا ، لمكة والمدينة منها ١٤٥١٤٣
مدينى على نفقة الخزنة . ١٥٩٨٥٢٢٠

مصرفات لشراء صنائيق وزكائب

وتين الخ	٤٨٦ر
مجموع الصرة	١٥٩٨٥٧٠٦

لأمر الحج :

للألى ، أى لذهب المحل	٣٤٩٠٣٣
مصاريف مطبخ	٩١٩٩٢٤
اشترى منحه اياه خلفاء سليم منه	١٢٥٨٧ر٠٧
مدينى على نفقة الخزنة	٢٠٠٠٠ر٠٠٠
للعرىات التى تفل حاملى المدافع	١٢ر٠٦٩
شملت للبحورين	١٢٧٩ر
لحراس خيمة أمر الحج	٢١٥
للميس (سليم)	٤٧٠٧ر
لشراء الزيت والكبريت اللازمين لدهن الجبال	١٤٠٤ر

للمصروفات :

للمصروفات أنفسهم	٣٦٦٨١٤ر
اشترى ثوبه لهم السلطان	
مصطفى على نفقة الخزنة	٥٦٣٧٢٧ر
لبنفس المصروفات	٤٨٧٩ر
للجين والبصل الذى يقدم لهم	١٦٦٧ر
المجموع	٢١٥٤٦ر
توضيحات الجنود الذين يكونون حامية قلعة	
أوليلج ، على نفقة الخزنة	١٨٠٤٤٠ر
مصرفات متناثرة تم عند رحيل المحل	
لأداء (مرشدى) القافلة	١٢٥٦ر
بريد جوال للقافلة	٥٥٩ر
بريد من راكبى الجبال للقافلة	٢٧٣ر
المجموع	٩٤٥ر

لشراء مكمل خشبية لكل شحير:

خيول وجمال أمير الحج ومعيته

فى القافلة ٧٩١

صدقات توزع خلال السفر ١٣٦٧ر

لتطهير الأبلر الواقعة على

الطريق : ٢٣٥٦٢ر

خيمة لتغطية الحوض الذى

تؤخذ منه المياه ١٢٦٥٩ر

تبين للثيران المستخمة فى

الأبار ، وبخاصة بثرا النخل

والمجرود ١٠٩٢٨ر

التزود بالتبن فى بعض القرى

التي يمر بها المحمل . . . ٦٨٨٠ر

المجموع ٥٧١٨٧ر

جبل للبلع فى جبل عرفات ٢٠٠٠ر

مصرفات تتم أثناء عودة المحمل :

ترغيبات للمحمل يقدمها

أظلم باشى وعقبة باشى . ١٩٢٢٧٨ر

موسيقى يقدمها أظلم باشى . ٨٥١٨ر

مطابخ وطويات يقدمها أظلم

باشى الى أمير الحج . . ١٧١٦٤ر

المجموع ٢١٨٩٦٠ر

ارساليات تصل الى مكة من غير طريق المحمل :

نقود مضية ولرز لشريف مكة منها ١٢٠٠٠٠٠ر

ميدنى على نفقة الخزنة ١٧١٠٩١٧ر

نقود مضية الى الشريفة أورخانة ٣٦٠٠٠ر

نقود مضية للشريفين حمسزة

وحسين بركة ١٩٧٠٠٠ر

المجموع ٢٣٣٠٠٠ر

نفقة الخزنة	١٨٠.٠٠٠
ودائع لدى الرونالجى من الأرمدة التى خصصت فى الماضى لتوزيع المراكب التى كانت تنقل الحبوب الى مكة والمدينة	١٢٠.٢٢٣
مصرفات نقل الحبوب الى قضاء مكة والمدينة	٢٣.٥٨١
خمر وزكّيت تمبا فيها الحبوب	٥٢.٦٨٣
لشراء زيت القنابل لمسجدي مكة والمدينة	١٠.١٦٩
مصرفات نقل الزيت ومنها ٨١٥٠ مدينى على نفقة الخزنة	١٦.٩٠٤
اثمن الصناديق التى يوضع بها ومصروفات نقل هذه الصناديق	١٥.٣٣٤
١٢٣.٩٣٦	
ثمن شبعانات وصناديق لاحتوائها ، منه	٦٠.٦٢٣
مدينى على نفقة الخزنة	١٢٣.٨١٣
خمر من الفهم مع مصرفات شحنها .	٨.٢٨

الاجمالى ٤٢٠.٧١٦.٥٤ مدينى

د	س
تسائل	١
ويالفرنكات	٨
	١٠٠.٩٤٨.٩٤ فرنكا

والكسوة هى الاسم الذى يطلق على الطناتين والبسط التى تسل
لأمير الحج كى يكسو بها الكعبة ويزين قبر فاطمة بالمدينة ، وكلفت هذه
تصنع فى بلدة القاهرة . وقد رصد السلطان سليمان مبلغ ٥٢٦.٠٠٠
مدينى للنفقات صنعها ، وارتفع السلطان مصطفى بهذا الرصيد ، لكى يجعله
كافيا ، الى ٧٩٠.٨٠٧ مدينى وهو المبلغ الذى أوردناه بالجدول . ويدير
نظر الكسوة عملية صنع وتطريز الأتمشة ، لكه لا يحيط سوى البلايا
علما بكمية أنفاق المبالغ التى حصل عليها لهذا الغرض .

وطبقا للوائح سليمان ، فلم يكن يرسل مبدئيا الى مكة والمدينة ، بمثابة اعتمادات للصرة سوى ١٠٩ر٢٣٠ره مئتين كتلت توزع على مساجد عدة ، وعلى شيوخ وسكان كثيرين في هاتين المدينتين . ومنذ العام ١١٢٨ من الهجرة ارتفع هذا الاعتماد بشكل هائل في هيئة أوراق مرتبكات (جاكيتية) ، خصصت ، بموافقة باشا القاهرة ، للاتفاق على مؤسسات مماثلة لتلك التي عنها السلطان سليمان ، وعندما تبين للكثيرين أن مخصصات الصرة كتلت تسد بدقة في حين أن حصيلة أوراق المرتبكات تبدو في حكم العدم ، فقد التمسوا أن يدخلوا في عداد اصحاب المعاشات المستقبدين من الصرة ، وأن يحصلوا ، بهذه الصفة ، على عوائد أوراق النقد التي كتلت في حوزتهم . وقد ادى السماح بذلك من جانب الادارة الى اضافة المبالغ الآتية الى رصيد الصرة ، وهى المبالغ التي لا تزال تسد الى اليوم الى الاشخاص الذين سنشير اليهم :

في القاهرة :

الى أسرة الشيخ الجوهري	٥٧٢ر٠٤٤
الى الشيخ البكرى	٢٦٠ر٩٠٠
الى الشيخ السادات	١٤٨ر١٣٥
لاوقف عبد الرحمن الكخيا	٢٠٩ر٥٠٣
الى نقيب الاشراف	١٦٥ر٢٩١
الى الشيخ محمد المهدي	٢٢٥ر٠٦٤
الى السيد احمد المحروثى (تاجر)	١٩٦ر١٧٤
الى ابراهيم أفندى الروزبلجى	٤٠٠ر٠٠٠
الى الشيخ عبد الله الشرقولى	١٩ر٧٨٠
الى يوسف أفندى	٤٩ر٥٥٤
الى خليل أفندى	١٣٧ر٠٠٠
الى حسين أفندى	٧١ر٢٠٠
الى عدد لا حصر له من الاسماء رجالا ونساء	٤٦٩ر٣٩٩

فى مكة والمدينة :

الى كثيرين من الشيوخ والمساجد والسكان ،
ويدخل فى هذا المبلغ ١٤٤٣هـ ر. ١٤ مدينى
خصصها السلطان مصطفى خصصها على
الخرقة ٢٨٢٦٠٦٧

١١١٠٧٥١ ر. ١٠ مدينى

الاجالى

ونتيجة لذلك من المصرة الحالية، عندما يضيف
اليها مبلغ ٢٣٠٠٩ ر. ٢٣هـ

الذى اعتمده سليمان ، تصل فى مجموعها الى ١٥٩٨١ ر. ٢٢ مدينى

يرسل منها الى مكة والمدينة ١٧٦ ر. ٥٦٨ مدينى ، اما الباقى وقدره
٧٩٢٥٠ ر. ٢٤ يعطى لمستحقه فى القاهرة .

وهناك امر يدو وكأنه هو الذى قد سهل عملية ادماج اوراق المرتبات
فى اعتمادات المصرة ، وهو ان السلطان سليمان قد انشا هذه الاوراق ،
شأنها فى ذلك شأن الرواتب التى اجراها على المساجد والارامل والايام
بفئة موحدة قدرها ١٨٢٥ مدينى ، وعلى نفس النسق الذى يتبع عند دفع
اوراق المرتبات المخصصة للجيش . وقد كان بمقدور الأشخاص والمنشآت
الذين خصصت لهم هذه الاوراق ، او الذين آلت اليهم منذ عهد ، ان بيعوها
او يتصرفوا فيها . وعندما قامت ادارة مراد بك وابراهيم بك ، توقف دفع
المعاشات او الرواتب التى كان يحصل عليها ابناء القاهرة والتى ادخلت فسن
المصرة . وعندما كان المحمل يخرج من هذه المدينة كان الروزنامجى يتوجه الى
بركة الحج - وهى الملتقى العمومى للمسافرين (الحجاج) - لئلا يعطى
للخطيب ، ولصرف المصرة الجزء من المعاشات او الرواتب التى تدخل
تحت هذا التحديد والتى يبنى أن توزع طبقا له . وتعد النفود فى حضرة
كل من الكفيا والباشا وابير الحج ومقوض او مندوب من قبل قاضى القاهرة ،
ثم توضع فى صناديق تسلّم مغاليجها للخطيب والصراف ، وبعد ذلك يعهد
بالصناديق الى آمر الحج ليشمها فيما بعد تحت تصرف هذين الموظفين فى

مكة والمدينة لكي ينفقا الاموال التي تضمها هذه الصناديق في الاغراض التي خصصت لها . ولم يكن لشريف مكة اى حق في اى دخل بالمعنى المهوم ، اللهم الا اذا كان حائزا على اوراق مرتبكات (جابكية) يحصل على مستحقته طبقا لها .

اما المبلغ المخصص لاتفاقات الالاي ، اى ذهب المحمل ، فيسلم الى امير الحج الذى يتصرف فيه حسبما يترامى له ، كما يحصل على ذلك المبلغ الذى خصصه له السلطان سليمان باعتباره مصروفات مطبخ .

وقبل عهد هذا الحاكم كان العريان يحترمون قفلة الحج ، التى كانت تنال ما تحتاجه من الحماية لمواجهة المخاطر المعتادة على يد السردارات الذين كانوا يتقدمونها ، فكان يرأسها مجرد واحد من تجار القاهرة ، يتولى تدبير أمر الاتفاقات التى تفرسها الظروف من المبالغ التى بينهاها ، ولكن حين بات من الضروري التصدى لسطو البدو ، فقد أدت ضرورة احتواء وتلحيم واطعامهم النهمة الى انتقال منصب أمير الحج الى البكوات ، وبدا الباشا وكبار أبناء القاهرة يدفعون بأنفسهم رواتب المالك والمفسرية الذين يستخدمون في هذا الغرض . وحيث لم يكن لثل هذا الاحتياط أن يحول بشكل تام دون أن يسلب المحمل في العام ١٠٧٨ من الهجرة فقد استوجب الأمر استجداء مراحم السلطان كي يدير الوسائل الكفيلة بلكراء حرس قوى له مهابته . وقد أمر السلطان أحمد بالحق زيادة اضافية الى الميرى قدرها ١٦٢٢٨٩٣ مدينى تخصص للاتفاق على المحمل ، لكن هذا المبلغ كان اقل من أن يواجه متطلبات المحمل ، لذا فقد اشترى املن الطريق ، بعد ذلك بوقت قصير ، مقابل اتاوة قدرها ٢٥٠٠٠ مدينى كلفت تعطى العريان الذين يشتغلون الصحراوات التى كان على قفلة الحجاج أن تجتزمها . وفي العام ١١١٥ من الهجرة ، رصد السلطان محمد اعلقة مالية جديدة قدرها ٢٥٠٠٠ مدينى . واضاف السلطان مصطفى في العام ١١٧٤ الى الاعطيات التى قدمها اسلافه ٢٧٥٠٠ مدينى ، وحيث سلك هذان السلطانان (محمد ومصطفى) ، كى يحصلوا على الارصدة المطلوبة ، نفس الطريق التى سلكها السلطان أحمد ، فإن مبلغ الـ ١٢٨٩٣ مدينى الناتجة من المتح التى قدموها مجتمعين ، يشكل زيادة في المال الميري

وزعت على كل قرى مصر ، وجيبت منها فى الوقت نفسه باعتبارها ضريبة (١) . ومع ذلك فقد ظلت نفقات المحمل تتزايد بصفة دائمة ، ذلك ان الاتوات المالية التى تدفع الى بعض القبائل العربية لم تكن تعنى أمير الحج من اكراء حراس يزيد عددهم مرة بعد أخرى بسبب الخيانات التى يرتكبها نفس البدو الذين تم الاتفاق معهم ، وكذلك بسبب اعتداءات لم تكن متوقعة من جانب بدو آخرين لم يحصلوا على نصيبهم (من الاتوة) من القبيلة ، وبعد خمس سنوات من الإغلة التى رصدها السلطان مصطفى ، حصل باشا القاهرة من نفس السلطان على زيادة قدرها ٢٠٧١٠٧ ر.مدينى ، وأضاف السلطان عبد المجيد فى عام ١١٨٧ الى كل ذلك مبلغ ٢٠٠٠٠٠ ر.مدينى ، بحيث بلغ اجمالى الزيادات التى التحقت بنفقات المحمل ٢٠٠٠٠٠ ر.مدينى ، أما مبلغ الـ ١٢٠٧١٠٧ ر.مدينى التى تشكل الاعانات الثلاث الأخيرة فكانت تدفع خصما على نفقة الخزنة دون أن تتسبب فى تقرير أية زيادات على المال الميرى . وعلى الرغم من أن المبالغ التى يحصل عليها أمير الحج من مصادر مختلفة أصبحت أعلى بكثير من تلك التى خصصت له فى البداية ، وبرغم أنه كذلك كان يرث كل مقطوعات من يموتون من الحجاج أثناء الطريق ، فقد كانت مهمته هذه لا تعود عليه بنفع كبير ، إذ كان يلزمه أن يكرى المالك والمغاربة الذين يشاركون فى الحرس ، كما كانت هناك الاتوات التى يقدمها للقبائل العربية بالإضافة الى مصروفات توفير المؤن وتبوير وسقل النقل الواجب توفيرها لكل من الحق بالخدمة العامة بالمحمل ، ولم يكن هؤلاء يؤجرون على نفقة خزينة السلطان ، أو كانوا يؤجرون ولكن على نحو غير كامل ، كان كل ذلك بالمثل يقع على عاتقه هو ، حتى أن وجوه الاتفاق هذه كانت تهمس الاعتمادات التى ينفق منها بشكل تام (٢) .

(١) تدخل هذه الزيادة كما سبق لنا القول ضمن بيان الميرى المفروض على كل ولايات مصر .

(٢) تميز كثير من البكوات بالثؤود عن قوافل الحج ، وكانت هذه القوافل لا تهاجم عادة الا عند العودة ، إذ أن العربان الذين يقدسون بدورهم حج الكعبة لا يريدون أن توجه اليهم تهمة منعه . وبرغم أن حفسسين بك كشكشى قد رفض بصرار أن يعطيهم الاتوة المعتادة فئاتهم لم يستطيعوا مطلقا أن يسالوه جملا واحدا ، فكان يعد رجاله عند منافذ الطرق التى كان العربان يختارونها عادة لممارسة انتهاكاتهم ، و يقتسم معهم الاتوة المالية

ويحصل شيخ نجارى العربات فى القاهرة على المبلغ الذى رصده له سليمان مقابل قيامه بصيانة عربات المحمل ، مع قيامه ، بالإضافة لذلك ، بتوفير العمال اللازمين لأداء هذا العمل .

وبحرس خيمة أمير الحج أثناء الليل خمسة مراقبين ، يتصليحون من وقت لآخر ، منادين بعضهم البعض ، كى يطردوا النوم عن جفونهم ، بعبارات : وحده الله ، صل على النبى ، ويخالف الراتب الذى يجريه لهم أمير الحج يحصل كل واحد منهم على حصته من الـ ٢١٥ مدينى ، وهو الامتداد المخصص لتبجير هذه الحراسة .

وقد أمر السلطان سليمان أن يتبع المحمل أربعة عشر سردارا يؤخذون من الوجائات ومعهم سرايا من فرقهم العسكرية ، ويتولى سبعة من هؤلاء الضباط قيادة فرقة الحرس (حرس المحمل) ، أما الآخرون فيتوجهون الى جدة كى يتولوا قيادة الطابية ، ويلطوا محل زملائهم الذين عملوا هناك طوال العام السابق . ومنذ على بك ، توقف تعيين السردارات الذين عليهم البقاء فى طابية جدة . وكان السلطان سليمان قد رصد لهؤلاء ولأولئك ، على حد سواء ، راتبا سنويا قدره ٣٦٨١٤ مدينى ، تعطى لهم فى شكل أوراق مرتبات غير قابلة للتحويل (بالبيع أو التنازل) ، لأنها تعد من ملحقات مناصبهم وليست ملكيات خاصة ، وقد حال ذلك دون تدهور قيمتها ، كما كان سببا فى أن السردارات السبعة الذين اقتصر على تعيينهم منذ التجديدات التى أدخلها على بك قد حصلوا على إجمالى هذا المبلغ ، وكان هؤلاء مثلثين بكثير من النفقات ، لقد أصبحت معه هذه المهمة عبئا عليهم ، برغم أن السلطان

الذى يطلبها أولئك إذا ما قاوموا المعتدين ، وقد نجحت هذه الوسيلة ، وانتهى الأمر باقتناء كافة الأخطار ، لكن العربان لم يستمروا على هذه الحال السينة مع خلفائه ، بل انهم لم يصلوا فقط الى تأكيد حصولهم على الاتوة مرة أخرى ، بل لقد استعادوا متأخراتهم ، أى ما كلن كشكش بك قد رفض أن يسدده لهم ، وفى عام ١٢٠٠ من الهجرة نهب بشكل تام المحمل الذى كان يقوده محمد بك المبدول ، وبعد ذلك بسنوات ست تعرض المحمل مرة ثانية لنفس الكارثة ، وإن كان صحيحا ما يؤكد البعض من أن مراد وأبراهيم قد ظاهرا العربان على ارتكاب عملية السطو هذه ، كى يتخذوا منها ذريعة لابتعاد عثمان بك طويل ، قائد المحمل فى هذه السفنة ، عن المناصب التى كان يشغلها .

تد رصد لهم على نفقة الخزنة اعتمادا اضافيا قدره ٥٦٣٧٢٧ مدينى . ومع ذلك ، فننادرا ما كانت ترقض هذه المناصب . فقد كان من الضرورى شغلها حتى يمكن الترقى الى وظائف أعلى .

وكان السردارات الذين يختارون من اوجاقت جاموليان ، وتفكجيان ومزيان ، ومتفرقة ، يحصلون على ٨٧٦ر مدينى مقابل شراء البفسلات اللانى يمتطونها خلال رحلتهم ، ويصرفون خلاف ذلك اعتمادا قدره ١٦٠٦٦٧ مدينى متنسبين اياه مع السردارات الثلاثة الاخرين وذلك للتزود بالمال من بصل وجبن .

وكان اوجاقت المتفرقة يوفر الحامية التى تشغل قلعة المويلح الواقعة فى الصحراء ، فى ذلك الطريق بين مكة والقاهرة . ويحصل الاغا ، قائد هذه الحامية ، من الروزنامجى على مبلغ ١٨٠ر٤٤٠ مدينى ، مسبقا أن رسدها السلطان مصطفى خصما على نفقة الخزنة ، وذلك قبل رحيل الحمل بشهرين أو ثلاثة اشهر ، حيث كان يرسل فى ذلك الوقت المبكر ، كى يحل محل الحامية التى كانت تعمل هناك خلال السنة السابقة . ويوزع هذا المبلغ على الجنود كمعويض ، لكنه لم يكن ليحول دون حصولهم على رواتبهم المعتادة .

وعند عودة الحمل الى القاهرة ، يرسل أمير الحج عند وصوله الى طابيتى العقبة ونخل مشاة يبلغون الباشا والبكوات بوصوله . وفى الأحوال الأخرى ، كان يبعث بطلباته ورسائله من طريق أربعة اشخاص من راكبى الجمال . ويحصل هؤلاء وأولئك من الروزنامجى على المبالغ المبينة بالجدول .

وعلى بعد مسيرة سبعة ايام من القاهرة ، يجد الناس فى قلعة نخل، وكذلك فى قلعة المعجود ، وفى بعض أماكن أخرى أبلازا تستخدم لسقاية الحمل ولتجديد مؤنثته من المياه ، وقد رصد السلطان سليمان اعتمادات مالية لتطهير هذه الأبلار وكذلك لتطهير أحواضها التى تستقبل المياه التى تنزح منها . كما حرص على رصد أموال لشراء اللبن الذى تتغذى عليه الفيران المستخدمة فى نزع المياه . ويسبق الحمل ، السقاؤون العاللون فى خدمة أمير الحج ، إلى الأحواض ، ولاتعلمة خيمة يقومون فى حملتها بتوزيع المياه على الحجاج .

أما المبلغ (بضم الميم ويكسر اللام مشددة) فيعطى للمؤمنين أوتكت

الصلاة ، ويكرر ما يلفظ به الامام . ويقوم بنفس هذا العمل فوق جبل عرفت ، وطبقا لترتيب استنه سليمان ، كان لابد أن يتم تدبير الجمل الذي يركبه هذا الرجل ، بصفة عاجلة ، مقابل ٢٠٠٠ مدينى ، يتم التصرف فيها على يد الشخص الذى يقوم بجبلة رسم الخردة ، بحيث كان لهذا الاخير حق التفتيش على أسواق دواب الجمل ، فقد كان يستطيع ، بسهولة اكبر مما يستطيع بها أى شخص آخر ، أن يقوم بهذه الخدمة .

ويمين الاظم بائى (بج) ، وهو الموظف الذى عليه أن يسير امام ركب المحمل ومعه المربطيات للامير وللحجاج ، من قبل البائى وبترشحيح من البكوات ، ويصل هذا الموظف الى منطقة اظم عادة قبل وصول المحمل الى هذا الماوى أو المبيت بيومين ، وفيما مضى كان المحمل يصل الى طلبة العقبة موظف آخر ومعه مؤن أخرى ، وعندما الفى على بك اعتماد هذا الآخر ، وجب منصبى وراتبى هذين البعوثين ، لم يعد الحجاج يجدون المربطيات التى حرص سليمان على توفيرها لهم الا فى اظم . ويتولى الاظم بائى شراء ونقل المالكولات التى يجلبها مقابل المبالغ الاتية :

على نفقة الميرى :

باعتباره يشغل وظيفة اظم بائى . ١٣٤٣٥٨

باعتباره يشغل وظيفة عقبة بائى . ٥٨٩٢٠

١٩٢٢٧٨

على نفقة مال الجهات الذى يشكل جزءا من الكشوفية القديمة :

من حكم ولاية الجيزة . ١٤٠٠٠

من حكم ولاية البحيرة . ٣٠٠٠٠٠

من حكم ولاية الغربية . ٢٠٠٠٠٠

المجموع . ٥٩٤٠٠٠

وعندما أراد محمد بك أن يجعل الاظم بائى فى وضع يكون معه قادرا على الوفاء بالنفقات التى تقع على عاتقه والتى أصبحت بمرور الوقت اكثر تكلفة ، فقد كلف حكم الولايات المشار اليها فيما بعد أن تدفع له

(بج) اظم أو ازلم بائى ، نسبة الى قلعة ازلم التى تقع الى جنوب العقبة . (المترجم)

المبالغ الآتية ، كمصروف الى ضريبة
اسلامية :

على نفقة مال الجهات :

من حكم ولاية الشرقية ٢٥٠.٠٠٠

من حكم ولاية القليوبية ٢٠٦.٥٥٠

من حكم ولاية المنصورة ٣٠٠.٠٠٠

من حكم ولاية الغربية ٤٠٠.٠٠٠

من حكم ولاية المنوفية ٥٢٥.٠٠٠

المجموع ١٦٨١.٥٥٠ ر

اجمالى ما يدفع على نفقة مال الجهات : ٢٢٧٥.٥٥٠ ر

وفى الأزمنة الاخيرة ، أعطى أمير الحج الى الأظم باشى

من حصيلة الاعتمادات غير الاعتبالية التى كانت ترصد

له على التوالى مقابل مصروفات الحمل ، مبلغ ٧٥٠.٠٠٠ ر

الاجمالى العام لما يحصل عليه أظم باشى . ٣٢١٨.٢٨ ر

وقد أخذ أظم باشى على عاتقه أن يقدم كافة أنواع المصونات أو
المساعدات التى كان يرغب أهل الحاج فى إرسالها اليهم . وكان يحضى
موكبه حرس يتكون من ستين مائكا ، ومن ثلاث قطع من المدفعية ، ويصحب
فى موكبهم فرقة موسيقية يحملها اثنا عشر جملا ، وتشتمل على عدة طبول
أو صناديق من أحجام مختلفة ، ويوقن أو نفرين ، وفلين ، ومزمارين ،
وتطلق هذه الفرقة انشاما كثيرة عندما يصل الحمل الى الأزم أو الى العقبة ،
وقد رصد اعتمادا قدره ١٧١٦٤ مدينى لشراء وتقديم الطوى الى أمير
الحج . والأظم باشى هو على الدوام كاشف مملوك ، له حظوة لدى واحد
من البكوات نوى النفوذ . وفى الأزمنة الاخيرة ، كان يحصل مقب رجوعه
من رحلته ، على حكم ولاية الشرقية ، باعتبار ذلك حقا قانونيا له .

ولم يكن الحمل المتجه الى مكة والمدينة هو كل ما كتبت ترسله الى
هاتين المدينتين تريحية السلاطين الخيرة ، فالنفود والحبوب والزيتون
والشمعدانات والحصار التى تفرش فى دور العبادة أو تخصص لاستخدام
شريف مكة وعدد من السكان ، كان كل ذلك يصل الى هناك فى إرساليات
متباعدة :

أما المعاش المخصص لشريف مكة فكان يبلغ فيما مضى ٣٤٠.٠٠٠ مدينى
ويقدر الارز الذى كان يرسل له عينا بنـ ١٧٠.٩١٧ مدينى
وعندما اضاف الى ذلك السلطان مصطفى على
نفقة الخزينة مبلغ
١٢٠.٠٠٠ ر
فقد بلغ اجمالى المعاش المخصص له
١٧١.٩١٧ ر

لما المعاشات التى كانت من حق الشريفة اورخانة والشريفين حمزة
وحسين بركة فقد احتفظت بنفس قيمتها البدئية ، ومع ذلك ، فبدلا من ان
يرسل لهؤلاء مبلغ ١٦٩.٠٠٠ مدينى نقدا و ٢٨.٠٠٠ مدينى عينا فى شكل
ارز ، كما كان يحدث من قبل ، بات يعطى لهم ١٩٧.٠٠٠ مدينى فى شكل
مسكوكات (قطع نقدية) .

ويمر المحل بينبع ، وهى مدينة وافر تقع على البحر الاحمر فى
منتصف المسافة بين مكة والقاهرة . وقد حصل حاكمها ، وهو دوما من
اتارب شريف مكة ، من السلطان مصطفى على راتب سنوى قدره ١٨٠.٠٠٠
مدينى ، على نفقة الخزنة ، دون أن يكون ملزما باية انفاقات لخدمة
المحل .

لما الحبوب التى ترسل الى مكة والمدينة مكنت توفرها المخازن
العومية ، وطبقا للجدول الذى سبق ان قدمناه من استخدامات المينزى
العينى (اى الذى يسدد فى شكل حبوب ومواد غذائية) فقد كانت الحبوب
المرسلة الى هناك تبلغ ٦٤.٠٥٣ أردبا من الشعير تعادل عند تحويلها الى
قمح ٤٢.٧٠٢ أردبا ، وكان المندى المتفرقة يحصل على ٧٦٢.٣٦٩ مدينى
مقابل نقلها من القاهرة الى السويس ، اما قبطان بك ، حاكم هذه المدينة ،
فيحصل على ٩٧٥.٠٠٠ مدينى كى يرسلها الى جدة بالاضافة الى راتب
قدره ١٠٠.٠٠٠ مدينى ، وكانت تقوم بنقلها الى الميناء الاخير خمسة عشر
صدنلا يلتزم الباب العالى بتجديدها عندما لا تعود صالحة للعمل ، وتقع
نفقات صيانة هذه المئائر وكذلك اجور بحارتها على عاتق حاكم السويس ،
وقد سبق لنا القول بأن هذا الضابط لم يكن خاضعا لوامر حكومة القاهرة ،
كذلك فانه لم يكن يحيط بتحركاته مليا الا للسلطان ، وحين بذل على بك
محاولاته لنيل الاستقلال لاذ القبطان بك بالفرار ، وبدلا من أن يقوم على
إبـك (بارسل حبوب الى السويس) كتب الى شريف مكة كى يستعـ

لتسليمها بالقاهرة ، وحين أقر التبطلان بإنشا ذلك الترتيب الذى اعفى الإدارة المصرية من نقل هذه الجيوب الى السويس ثم الى جدة ، ظل شريف مكة يعمل على تسليمها على نفقته ، وهكذا انخفضت المصروفات التى تتصل بهذا الأمر الى مبلغ الـ ١٢٠.٢٢٥ مدينى التى أوردناها بالجدول باعتبارها خصما أو تنازلا تم لحصله الروزنامجى مقابل الأجور التى كان بنفمها يمينا مضى الى قائد السويس وأفندى المتفرقة . أما مبالغ الـ ٧٦٢.٣٦٩ والـ ٩٧٥.٠٠٠ والـ ١٠٠.٠٠٠ التى كنا يحصلان عليها فقد بقيت فى الخزنة مما زاد من حجمها بنفس هذا القدر ، منذ أن توقف استخدامها .

أما قلنيا مكة والمدينة فقد كنا ملزمين باستجلاب الجيوب المرصودة لها من القاهرة ، ويحصلان فى مقابل مصروفات نقلها على مبلغ الـ ٢٣.٥٨١ مدينى (التى وردت بالجدول) .

وحيث قد زادت أسعار الزيت منذ عهد السلطان سطين ، فى حين لم تزد الأموال المرصودة (لشراؤها) فإن الكمية التى ترسل منه اليوم هى أدنى بكثير مما كان يشتريه من قبل المبلغ المرصود لذلك ، ولما مضى كان يمنع كمصروفات لشحن هذه المادة من القاهرة الى السويس بمبلغ ٨.٧٥٤ مدينى . ثم خصص السلطان مصطفى لذلك اعتمادا اضافيا قدره ٨.١٥٠ مدينى على نفقة الخزنة .

ويبلغ عدد الشهدانات المخصصة لمسجد المدينة الثنين ، ولا بد أن يؤن كل واحد منهما نحو ٥٠٠ رطل ، وكنا يوضعان بجوار قبر النبى ، ولم تكن نفقات صنعها وشحنها لتتجاوز فيما مضى ٦٣.١٩٠ مدينى ، وإن كان هذا الضرب من الاتفاق قد ارتفع الى الـ ١٢٣.٨١٣ مدينى الواردة بالجدول ، وذلك عندما خصص السلطان مصطفى لهذا الغرض اعتمادا اضافيا قدره ٦٠.٦٢٣ مدينى على نفقة الخزنة .

أما الحصر ، فكان يقوم بتوفيرها كاشف ولاية الفيوم ، فى حدود المبلغ المرصود لها ، والذى كانت تخصص منه نفقات النقل ، وتخصص هذه الحصر لتغطية أرض المساجد الكثيرة بمكة والمدينة .

الفصل الثاني

الانتفكات التي تقع على علق اصحاب المنصب

سبق لنا القول بان رواتب اصحاب المنصب تتكون من شرائب غير مباشرة يمارسون جيليتها ، ومن الامتياز الذي منح لهم في شكل قطعة من الأرض . واذا كان هذا النظم الإداري يخلص من جهة حصيلة العوائد التي خص بها السلطان نفسه ، فله من جهة أخرى قد أمفاه من تحمل بعض الانتفكات العامة .

وسنوضح تلك الانتفكات التي كان على التاشا والبكوات أن يسهموا بها ، لكننا لن نشير على الإطلاق الى بقية الانتفكات التي كانت تقع على علق الموظفين الأدنى ، بسبب شألة أهميتها .

أولا - الانتفكات التي تقع على علق الباشا :

يتقاضى الأمر منا ، بسبب ذلك التفويض الذي حصل عليه الباشا والبكوات ، بإحداث تغيير في النخول وفي الانتفكات التي تتم لحساب السلطان ، شريطة أن يعوضوا من مالهم الخاص أي تخفيض في الضرائب أو مستحقات يربدون أن يرفعوها من كاهل أحد الممولين ، وأن يضمنوا للخزينة ، في حالة زيادة أو خلق اتفاق جديد ، المال اللازم لتسديدها - يتقاضى منا كل ذلك أن نورد هنا - وفي داخل هذا الإطار - الحصنة التي كان يسهم بها الباشا في تسديد الميرى المقرر على الفرق العسكرية أو على الأفراد ، على النحو الآتي :

عن الاوتاف الأهلية النقية الخاضعة للميرى ١٢٠١٧٨ ر مدينى

عن الكفياوات الثلاثة لأوجاتك جاموليان

وتفكجين وشراسة ٦٠٠٠

عن أمين الاحتساب ١٧٤٠١٩ ر

من الولاة الثلاثة للقاهرة وممر العتيقة ويولاى ٤٦٣٩٢

من أوجاق التنكشورية كجزء من الميرى المقرر

على جهرك الاسكندرية ١٢٤٩ ر ٣٣١

من أوجاق العزيان عن الرسوم المسماة بحرين ١٦٠٠٠ ر

الاجملى ١٢٣٨ ر ٣٨

ولم يبين السلطان سليمان مطلقا ، بشكل رسمى مدى وحجم ذلك العدد الكبير من الانتفلات التى وضع على علق الباشا بهمة الوفاء بها ، فيما عدا الميرى المقرر على منصبه وكذا الميرى المفروض على العوائد والدخول التى أجراها عليه ، ولكن المأدة ، وهى هنا تقوم مقام الرغبة الصريحة ، قد حددت الرواتب أو الماشات التى كان عليه أن يعطيها لكل من يعملون فى قصره ، وللروزنامجى ، وللقية الإقندية بالإضافة الى ما عليه أن يقدمه من هدايا وطلعات وقناطين كان يطلقها رؤساء الفرق العسكرية أو الرؤساء الذين يلتحقون بخدمة الحكومة أو بالإدارة التى تقدم اليهم فى احتفالات عامة تقام احتفالا بتوايهم هذه المناصب .

ثانيا - الانتفلات التى تقع على علق البكوات أو الكشاف

حكم الولايات :

تقررت الانتفلات التى يقوم بأعبائها البكوات أو الكشاف حكم الولايات ، طبقا للوائح السلطان وحكومة القاهرة ، مستقلة عن الميرى المفروض على مناصبهم ، وتتنوع هذه الانتفلات عن ذلك الجزء من موائد الأرض ، والمسمى كشوفية ، وهو ما كان هؤلاء الحكماء يجبونه من الملتزمين .

ويوضح الجدول الآتى ، حجم وموضوعات هذه الانتفلات .

الإجمالي	الرسوم التي ينبغي على الحكام أن يدفعوها للبasha	رواتب الموظفين وغيرهم من التابعين للحكام وثفقات أخرى تقع على عاتقهم	لدى الشوريحي والضباط وجنود الفرق المنتشرين في الولايات	لدى أعظم باشي الضابط الذي يسير في مقدمة المحمل	
مدينى	مدينى	مدينى	مدينى	مدينى	
٨٨٧,٣٦٢	٢٢٧,٤٢٥	٦٥٩,٩٣٧	—	—	حاكم ولايات قنا وإسنا
٦٢٠,٢٤١	٢٠٠,٠٠٠	٤٢٠,٢٤١	—	—	وجرجا وسيوط
٨٥٣,٣٩٦	—	٨٥٣,٣٩٦	—	—	د منفوط
١,٨٩١,٥٩١	١٦٧,٠٨٥	١,١٩٧,١٩٠	٥٢٧,٣١٦	—	د للنينة
٥٤٤,٧٢٥	٥٠٠,٠٠٠	٤٤,٧٢٥	—	—	د بنى سويف
—	—	—	—	—	د الفيوم
—	—	—	—	—	ليست هناك أية اتفاقات
٩٦٥,٩٩٦	٢٥,٠٠٠	٨٤٦,٩٩٦	—	٩٤,٠٠٠	مقررة على ولاية اطيح
١,٠٦٣,٢٧١	—	٦١٣,٢١٧	٢٤٣,٥٠٤	٢٠٦,٥٥٠	كم الجزيرة
٢,٠٥٤,٠٦٨	٢٥,٤٨٥	١,١٦٠,٠٣٣	٦٠٨,٥٥٠	٢٥٠,٠٠٠	د القليوبية
٢,٢٠٦,٧٠٢	٢٤٧,٢٣٨	١,١٠٧,٥١٨	٥٥١,٩٤٦	٣٠٠,٠٠٠	د الشرقية
٢,٥٢٢,٠٤٨	١٥٢,٤٢٧	١,٣٩٩,٨٤٣	٦٦٩,٧٧٨	٣٠٠,٠٠٠	د البحيرة
٤,١٤٠,٣٢٢	٦٥٩,٩١٥	١,٩٨٠,٦٧٤	٨٩٩,٧٤٣	٦٠٠,٠٠٠	د المنصورة
٢,٥٨٥,٧٨٦	٢٠٧,٦٤٠	٩٥٧,٦٧٠	٨٩٥,٤٧٦	٥٢٥,٠٠٠	د الغربية
٢٠,٣٣٥,٥١٨	٢,٤٢٢,٢١٥	١١,٢٤١,٤٤٠	٤,٢٩٦,٣١٣	٢,٢٧٥,٥٥٠	د المنوفية
٧٢٦,٢٦٨	١٠	وبعادل الاجمالي العام			الاجمالي
٧١٧,٣٠١	٢٢	وبالفرنكات			

وكذا عند حديثنا من أنظم بالشي قد عرفنا بوجود اتفاق الاعتمادات التي كان يحصل عليها من البكوات باسم : اسلامية من موائد مال الجهات (١) .

ويستعمل العمود الثاني (في الجدول السابق) على الأجور أو الرواتب التي كان على أصحاب المنصب أن يسدوها للتوريثي ، ولفرسان اوجاقت تنكجين وجاهولين وشراكسة وبصفة عامة الى كل رجال الاوجاقتو العاملين في دوائرهم ، لكن هذا الضرب من الاتفاق لم يكن ليقى أى نفع للبكوات اذ يبلغ حجمه نفس عائد الضريبة التي اتشاهها سليمان لتوفير هذه الاعتمادات (٢) .

أما العمود الثالث فيتكون من الاتفاقات التي ادت الى نشأة رسوم الكلفة .

وتوضح البيانات التالية وجوه اتفاقها :

رواتب متنوعة تدفع الى موظفين وغيرهم من التابعين لأصحاب المنصب .

صيانة الجسور والترع السلطانية .

معدات قاضي الولاية .

معدات دجاجة باشي .

معدات الجيجي باشي .

معدات مفتش الموازين .

البهائم التي تذبح لتوزيع لحومها على الفقراء أثناء بعض الامياد .

معدات معنادة لبعض المشايخ ولاغرضه الاولياء .

معدات للمسجد .

اتلوات تدفع للعربان .

أجر العليل المكلف بحمل القهوة للفرقة .

معدات للآغا على الحبوب .

صيانة الأبار الصامة .

(١) انظر ص ٢٢٩ .

(٢) انظر في جدول الكشفية ص ٥٩ ختم العسكر .
وهنا ، كما في كل انقسام هذا المؤلف ، تبدو الاقوال التي تتكرر في معظم الاحيان ، من تفكك أو تحلل الاوجاقت بمعارضة مع ذلك الحرف

الأولوية التي يلتزم بإعطائها الحكم للشوريجية عند معادرتهم للولاية
أكراميات للمفكرين .

وعندما كان البكوات أو الكشاف يبدلون في تلك زملا الولايات التي آل
اليهم حكمها ، كان الباشا ورجال قصره يجوبون منهم رسم تنصيب يتضمن
المبالغ التي تكون العمود الرابع .

ومع ذلك فلا ينبغي أن نضم هذه الاتفاقات الى تلك المصروفات الناتجة
من استخدام الميرى والتي تنفق في وجوه اتفاق مماثلة . وقد سبق أن
لاحظنا أن مبلغ الـ ١٩٣٢٧٨ مدينى التي تفرض على الميرى لتشكل
اعتمادا يمنح لآظم باشى ، كانت تسدد مستقلة عن الـ ٢٢٧٥٥٥٠ مدينى
التي يحصل عليها هذا الضابط مباشرة من حكام الولايات . ونلاحظ نفس
الشئ فيما يخص بخدمة العسكر التي يدفعها هؤلاء الحكام للجند المنتشرين
في الولايات ، فهي تنطبق في غرضها مع ذاك الجاويشية التي كان هذا
الأوجاق يحصل عليها من الروزنلجى .

وكان البكوات يحرصون على دعم مماليكهم وذلك بأن يوزعوا عليهم
مناصب الدولة أو ترى مصر (١) . وكانت دخولهم ، بوصفهم ملتزمين ، توفر
لهم الوسائل التي تكفل لهم دفع رواتب لأولئك الذين ليست لهم مناصب
أو الذين لا يجرى لهم راتب من أى نوع ، مع العناية بأمورهم .

الواضح على بقاء الاتفاقات التي أنشئت لصالحها ، وحيث لم تصل روح
الاستقلال التي تميز بها البكوات مطلقا الى تخريب أو قلب فعلى لتوازنين
السلطان ، وحيث احتفظت الأوجاقات لنفسها بوجود شكل من طريق
عدد ضئيل من الأتراك يشغلون فيها بعض الرتب قليلة الأهمية أو التي نزع
عنها اختصاصاتها القديمة . فقد ظل هؤلاء الضباط ينتظرون لانفسهم باعتبارهم
خلفاء للأوجاقات القدماء ، وفي نفس الوقت من الممالك الذين اقتصبوا —
ربما — كل الوظائف العليا التي كان رجال الأوجاقات يشغلونها ، قد ابتوا على
هذا النظام المسكرى بأن كانوا يخلعون على انفسهم نفس الألقاب التي كان
يتصف بها رجال الفرق العسكرية .

(١) عندما وصل الجيش الفرنسى الى مصر ، كان البكوات ومماليكهم
ملتزمين لأكثر من ثلثى القرى ، وكانتوا ، بالإضافة الى ذلك ، وكما سبق لنا
أن لاحظنا ، يتبعون بكبر قدر من الرسوم غير المباشرة .

ويتم بين هذه المصروفات ، التي كان يتم انفاقها على جماعة كست تكون
في الأزمنة الأخيرة الوضع العسكري لمصر ، تلك الانقذات التي كان على
أصحاب المناصب أن يؤفوا بها .

الفصل الثالث

موجز بالانقذات التي تقع على ملك السلطان

بيننا من قبل تلك الانقذات التي كان يقع على السلطان عبء تدبيرها
من الميرى الذي يستبقه لنفسه ، ولما كفت تلك الانقذات التي ذكرناها في
الفصل الأسبق مستقلة من تلك التي تشير إليها ، برغم اتصالها بأعمال
المصالح العام . ولاتها لم تكن لتدخل مطلقا مثل الاخرى في الحساب العام ،
ولأن السلطان لم يكن يأخذ بها علما الا ليتأكد من أنها قد انقذت ، فأننا لن
نتناولها في بقية هذا المؤلف .

واليك موجزا للجداول التي قدمناها عند حديثنا من الانقذات التي
يقع عبئها على ملك السلطان .

بالقرنات		بالجنيه التورى		بالمدينى		رواب غصصه لموظفين مشرقين
ف	س	ل	د	س	د	
١٠٣,٦٧٧	١٤	١٠٤,٩٧٣	٢	٢	٢,٩٣٩,٢٤٧	مصرفات الجيش
١,٠٥٣,٧٠٩	٣١	١,٠٦٦,٨٨٠	١٢	١	٢٩,٨٧٢,٦٥٧	مختلفة
٩٣,٦٠٠	٩٠	٩٤,٧٧٠	١٧	١٠	٢,٦٥٣,٥٨٥	معاشات
٢٩٧,٦٧١	٧٧	٣٠١,٣٩٢	١٢	١٠	٨,٤٣٨,٩٩٤	أعمال ومؤسسات خيرية
٤٩٠,٠٢٢	٥٤	٤٩٦,١٤٧	١٦	٥	١٣,٨٩٢,١٣٩	محل مكة
١,٤٨٤,٠٠٩	٨	١,٥٠٢,٥٥٩	١	٥	٤٢,٠٧١,٦٥٤	
٣,٥٢٢,٦٩٠	٧٤	٣,٥٦٦,٧٢٤	٢	٩	٩٩,٨٦٨,٣٧٦	الاجمال

ولقد سبق لنا أن عرضنا عند تقديمنا موجزا بدخول السلطان لوظائف
الامنية الموكلين بامور الجبلية ، ولذا فلن من المناسب ان نبين هنا اختصاصات
اولئك الذين يديرون عمليات الاتفاق .

يختص افندى المقابلة بسجلات رواتب الموظفين ومصروفات الجيش ،
والانفاقات المتنوعة والمعاشات ، والاعمال والمؤسسات الخيرية التي رصد
لها السلطان اعتمادات نقدية ، ويلتزم هذا الافندى بان يدون في سجلاته
التغيرات التي تطرأ على اولئك الذين يفيدون منها . ويمسك افندى الكسوة
بسجل يوضح كل النفقات التي تنتمي لنفس هذا النوع . وهو يحتفظ
بسجل المعاشات التي تكون الصرة ومصروفات الحمل . وهناك افندى ثالث
يختص بكل النفقات التي تنجم عن اوراق المرتبات (الجامكية) ، فينظم
عمليات صرفها مع افندية الاوجاقات ، وبشكل علم مع كل من يمكنه الحصول
على اوراق مالية من هذا النوع . اما افندى المحاسبة فيمسك بحساب كل
ما يرسل الى الباب العالي نقدا او في شكل مواد غذائية ، وكذلك بحساب
اية مصروفات تتم على نفقة الخزنة . وينصرف نشاط افندى اليومية الى
حصوله اوقات الحرمين ، التي تصب حصيلتها كما سبق لنا القول بين يدي
الروزنامجي . ولم يكن هؤلاء الافندية يسدون اى شيء بانفسهم ، وانما كانوا
بسحبون المبالغات وغيرها من المستندات من الاطراف المستفيدة ، ليبدلوها
بحوات قابلة للنفق من صندوق الروزنامجي . ولم يكن الصراف الموكل
بالدفق يسدد قيمة الحوات التي سلمها هؤلاء الافندية ، الا بعد ان يؤشر
عابها بختمه بانى حلها المصروفات وذلك بعد ان يطابقها على بيانات السجل
العلم الذى يمسكه لكل الانفاقات التي تقع على عاتق الخزنة ، وبعد ان
يتأكد من بقود دوائع الاتفاق . ويقدم الافندية حسابات سنوية بحصيلة
اوراق او مستندات الاتفاق التي حصلوا عليها من المستفيدين منها . ويتسلم
الروزنامجي هذه المستندات ، فهو المركز الوحيد الذى تتجمع لديه كل
التحصيلات وكل الانفاقات . وكل الافندية والحلفاء هم مرجعون للروزنامجي
وان لم يكن بمقتوره ان يغير من النظام الذى يحدد اختصاصات وظائفهم ،
ويخضع له كذلك افندية الفرق العسكرية برغم انهم يهينون بمعرفتهم وواجباتهم ،

وهو يحاسبهم على الأموال التي أودعت لديهم ، كما كان يمسلمهم كل عام الاعتمادات التي رصنت لكل أوجاق ، ليقوموا بتوزيعها طبقا لتطبيقاته .

وحيث يتلك هؤلاء الأندنية ، سواء منهم من يعمل بالتحصيل أو من ييكل بشئون الإنفاق ، وظائفهم ، وحيث كان لهم حق بيئها أو توريثها ، فلم يكن بالمستطاع انتزاع هذه الوظائف عنهم بشكل تمسسى ، ولم يكن الروزنامجى يتفحصهم الا لى يتأكد من أن الكفاءة اللازمة لممارسة مهامهم متوفرة لديهم ، ومع ذلك فقد كان هؤلاء يرغبون على بيع وظائفهم حين لا يجد الروزنامجى لديهم المعرفة الكافية ، أو عندما يضل هؤلاء بواجباتهم عند ممارستهم لوظائفهم . ويحصل الروزنامجى ، باعتباره ابنا للديوان ، على بشورة هذا الديوان بالنسبة لكل ما يتصل باختصاصاته . ووظيفته غير قابلة للنقل (أو أنه هو غير قابل للعزل) ، وكان محرما عليه ، وعلى كل مرسوميه كذلك ، تقديم أكل أو أوى معلومة الى أى مخلوق ، كلنا من كان ، عن موارد ومصروفات وإدارة مصر الا بعد حصوله على إذن محدد وصريح من السلطان أو من الباشا . وهذه الأسرار التي اتبعت باخلاص وأمانة ، هى التي أضفت الكثير من الاعتبار والاهمية على هؤلاء الأندنية . وكثروا — هم — شعبين على ذلك لدرجة أنهم استخدموا فى مسك دفاترهم حروفا غير معروفة (❧) . ويتباهى الشرقيون بطم هؤلاء الأندنية ورفقتهم وديانتهم ، وتيسر لهم هذه الميزات بداخل سهولة لدى الكبار . وكان هؤلاء يجبون ، بخلاف البساطا التي يحصلون عليها من الخزنة ، رسما بسيطا على من يقدر عليه إن يتعامل معهم من الأشخاص . وقد جعلتهم هذه الميزات المختلفة يحصلون على ثروات ضخمة ، وكانت الغالية العظمى من الأندنية ممالك ، وكان لهم خلفاء ، هم أولاد لهم بالتبني ، شابههم فى نفس بدايتهم ، وبدلا من أن يجعلوا منهم جنودا على فرار ما يفعل البسكات والكشاف كانوا يلتقونهم أصول مهنتهم كى يجعلوهم اكفاء فى شغل وظائفهم هم لكنا تجهل لماذا لم تكن وظائف كبار الأندنية

العاملين في شئون الاتصالات والمصروفات خاضعة لنفع الميرى ، مثلها في ذلك مثل وظائف الامنية العاملين في حقل الجبلية والتحصيل . وكان هناك ، فوق ذلك كله ، افندية يديرون المدارس ، ينسخون أو يضعون الكتب ، وكان من النادر ان يهجر هؤلاء أو أولئك مهنتهم كي ينخرطوا في سلك مختلف .

الباب الثالث

محصلة موارد وإنفقات السلطان

الخزنة أى الأموال التى ترسل اليه فى القسطنطينية

لمسنا من قبل أن الموارد التى تجبى لحساب السلطان ، والنفقات التى تقع على عاتقه تبلغ ما يلى :

الموارد	١١٦٦٥١٧٢٧ ر	مدينى
الانفاقات	١٩٨٦٨٢٧٦ ر	
المحصلة (ما كان يبقى للخزنة)	١٦٧٨٣٢٥١ ر	مدينى
تعاذل بالجنيهات التورية :		

س	د
١٣٣١٦٦٤ ر	٢
٣٥٦٦٧٢٤ ر	٢
٥٩٩٤٠٨	١٩

وبالفرنكات :

س	د
٤٧	٤١٤٦٩٩ ر
٧٤	٣٥٢٢٦٩٠ ر
٧٣	٥٩٢٠٠٨

وكانت لائحة السلطان سليمان قد وصلت

بهذا الفائض الى	٣٠٨٨٣٨٧٦ ر	مدينى
وحيث حصل هذا الفائض فى عهد خلفائه		
مضى زيادة قدرها	١٩١٧٧٤٩ ر	
وعلى نقص قدره	١٦٠١٨١٧٤ ر	
نقد طلعت هذا الفائض (الخزنة) الى	١٦٧٨٣٢٥١ ر	

وهذا المبلغ هو الذى يطلق عليه اسم خزنة ، وهو نصيب السلطان الذى خص به نفسه من الضريبة ، وظل يرسل اليه بقطر حتى عهد على بك الذى تجلس على رفض ارساله اليه . ثم عاد محمد (ابو الذهب) خليفته الى الالتزام بدفعه ، بل لقد باهر بارسال الضريبة المستحقة عن السنوات الاربع التى رفض على بك ارسالها طوالها . وقد واصل ارسالها مراد و ابراهيم ، ومع ذلك ، فلما كان من سلطة الباشا ان يخصم من هذه الضريبة الاموال اللازمة للاتفاقات الملحة وغير المتوقعة ، والتى يقرر انها تقع على عاتق السلطان ، فقد أساء هذان البكوان استخدام هيئتهما فى ابتزاز الفرمات التى تخول هذه الاتفاقات الخرافية والتى كلاً يخصان نفسيهما بقيمتها .

وقد شاء القبطان باشا حسن أن يزيد من حجم الخزنة بمقدار ١٨٠.٠٠٠ مدينى مخينى وزعها على النحو التالى :

(١) ادى توقف دفع مصروفات نقل الحبوب من القاهرة الى جدة ، وهى المصروفات التى أنشأها سليمان ، منذ اللحظة التى أقر فيها القبطان باشا هذا الاجراء الذى اتخذه على بك فى هذا الخصوص الى زيادة حجم الخزنة بنفس قيمة هذه الاتفاقات التى توقف دفعها على النحو التالى :

$$\left\{ \begin{array}{l} ٧٦٢٣٦٩ \\ ٩٧٥٠٠٠ \\ ١٠٠.٠٠٠ \end{array} \right.$$

وهناك بالإضافة لذلك راتب سبق أن تناولناه وقدره ٨٠.٣٨٠

كان سليمان قد خصصه للبك تلة جدة ، توقف دفعه بالمثل وبقي فى الخزينة ، عندما أرسلت حكومة مصر هذا البك الى جرجا بدلا من أن تقلده منصب القيادة ، وحصلت من السلطان على قرار بان الباشا الذى يرسله الى هذه المدينة ، سيتخذ مقراً له فى جدة . (وبذلك نجد لدينا من حصيلة هذين الوفرين المبلغ المطبق للزيادة الواردة بالجداول السابق وهو (*)) :

١٩١٧٧٤٩ مدينى

(٢) من المناسب أن نجعل فى داخل هذا المنظور الاعتبارات الإضافية الناجمة عن استخدامات هذا المبلغ والتى منحت على نفقة الخزنة بمصر سليمان :

على يد السلطان مصطفى :

(*) ما بين القوسين هو زيادة فى الإيضاح من جانب المترجم .

(وصف مصر — ص ١٧)

لزينة حجم الجري :

على جمرات الاسكندرية	٦٠٠٠٠٠٠٠	مدينى
على البوصير والسفلى	٤٠٠٠٠٠٠	

اعتماد اضافى لراتب الباشا خاص بتوينت		
الحبوب	٤٣٢٠٠	مدينى
موارد اوجاق المتفرقة من قرية سربى	٤٨٤	
لجى عيون مصر العتيقة	٤٠٠٠	
لمر يوسف أفندى	٣١٠٠	
للشربات (المشروبات الحلوة)	٧١١٢٤	
للمسح والازر	٧٠٢١٦٦	
لصيانة مقبرة القاضي زين العابدين	٢٠٠	
لصيانة مقبرة الشيخ محمد كريم الدين	٢٠٠٠	

على يد القبطان باشا حسن :

معاش لعائلة الشناوى	١٠٠٠	
-------------------------------	------	--

على يد السلطان مصطفى :

الكسوة	٢٦٤٨٠٧	
اعتماد اضافى للصرة	١٤٥١٤٣	

لأمر الحج :

على يد السلطان مصطفى	٢٠٨٧١٠٧	
على يد السلطان عبد الحميد	٢٠٠٠٠٠٠	
على يد السلطان سليم	٢٠٠٠٠٠٠	
المجسسوع	١٢٠٨٧١٠٧	

على يد السلطان مصطفى :

للسردارات	٥٦٣٧٢٧	
لحامية قلعة المويلح	١٨٠٤٤٠	
لشريف مكة	١٢٠٠٠٠٠	
للأمر حاكم ينبع	١٨٠٠٠٠	
لنقل الزيت	٨١٥٠	
شبعانات	٦٠١٢٣	
مبلغ مطابق	١٦٠١٨١٧٤	

وكما قلنا فإن القبطان باشا قد استبعد من نفقات الجرى مبلغ الـ ٧٠٥٣٥٠ مدينى الذى كان يستخدم فيما مضى فى مشتريات مشاة الكتان ومبلغ الـ ٨٧٥١٧٢ المخصص لشراء سكر الذى يرسل الى القسطنطينية، وأمر بخصم هذه المبالغ من الخزنة اذا ما طلبها السلطان .

على قرية المطرية	٢٠٠.٠٠٠
على محلات الجيزة بالقاهرة	٢٠٠.٠٠٠
المبلغ المطلق	٦٨٠.٠٠٠ مدينى

وفى عام ١٢٠٥ من الهجرة ، عندما اعتقب موت اسماعيل بك مودة عهد البكويين مراد وابراهيم ، حصل هذان الاميران من السلطان على خفض (فى قيمة الخزنة) يعادل مبلغ الس ٦٨٠.٠٠٠ مما عاد بالخزنة الى حجمها السابق ، وان كان هذا الخفض لم يمنعهما من اتيان كل ضروب الخيانة « وفساد الذمة » التى كانا يتهمان بها لثناء ادارتهما الاولى ، فادخلا ضمن الاموال المرسلة للسلطان كل السندات والاوراق والمخالصات التى تبين الاتفاقات ، صحيحة كانت ام رائثة ، والتى يريان انه ينبغى ان تتحملها الخزنة . ولم تعد الضريبة السنوية التى يستحقان لها بالوصول الى الباب العالى تتجاوز مبلغ ٧٥٠.٠٠٠ مدينى .

ويقدم الجدول الآتى مثالا على الادعاءات التى كانا يقرعان بها عادة لانقاص الخزنة :

كانت الخزنة التى ينبغى ارسالها للسلطان تبلغ ١٦٠٧٨٣٤٥١ مدينى
وكانا يخصمان منها :

لشراء مشقة الكتان (١)	١٠٠.٠٠٠ ر
لشراء السكر (١)	١٠٠.٠٠٠ ر
لتوزيع استحقاقات	
القاهرة (٢)	٢٠٠.٠٠٠ ر
لنفس الغرض فى منطلق	
اخرى (٢) فى مصر .	١٥٠.٠٠٠ ر
اتفاقات متفرقة بأمر شيخ	
البلد (٣)	٢٠١٦٨٣٤٥١ ر

-
- (١) تختلف قيمة هذه الاتفاقات تبعا لحجم طلبات حكومة القسطنطينية .
(٢) وقد ثبت ان البكويين لم ينفقا شيئا على هذه الاستعدادات .
(٣) كان شيخ البلد عادة يأمر بهذه الاتفاقات لمنفعته الخاصة ، وقد أصبحت هذه الاتفاقات مشروعة او قانونية شأنها فى ذلك شأن الاتفاقات السابقة وذلك بعد ان تم ابتزاز فرقات من السلطان تخول هذه المصروفات .

مجموع ما يخضم ٩٢٨٣٤٥١
وبذلك لم تعد الخزنة تبلغ مسوى ٧٥٠٠٠٠٠ مدينى
د س
تصل إلى ١٠ ٢ ٢٦٧٨٥٧ جنبها توريا
وبالفرنكاته ٣٦ ٣٦٤٥٥٠ فرنكا

وكان سليمان قد قرر أن واحدا من بين الأربعة والعشرين بك ، يحمل لقب أمير الخزنة ، سوف يحمل كل عام خراج مصر الى السلطان ، وأن يعمل تحت أمرته ، لثابين هذا الموكب ، سردار وسرية يتكون أفرادها من الأوجاقات العسكرية المتبعة كلها . فما أن كانت تتم جيلة الضريبة ، حتى يتوجه الروزنابجى الى الباشا ومعه قيمة الخزنة ، وفى اليوم الذى يتقرر تسليم الخزنة فيه ، يجتمع بالقلعة ، كل من رؤساء الأوجاقات والبكوات والقلمى وكل أعضاء الحكومة : ويراجع عدد المسكوكات النقدية وتتحص على يد الصراف كاتب الخزنة ، والذى ينبغي أن يكون يهوديا حتى يشغل هذه الوظيفة . وبعد أن يوقع الباشا والروزنابجى البيان المفصل بحساب وقيمة الخزنة ومستنداتها تودع الخزنة فى صناديق مغطاة بالجلد ، ويمهد بها الباشا الى أمير الخزنة الذى يعطى ايضالا باستلامه لها . وأثناء تحصيل الصناديق على الجبال المخصصة لنقلها ، يخلع الباشا على الأمير عباءة سوداء مخررة ، ويغشى الروزنابجى بعباءة أخرى أقل فخامة ، لكنها من نفس اللون ، ثم يوزع قفازين على السردارات قادة الحرس . ويحضر البكوات ورجال الأوجاقات رحيل أمير الخزنة ، ويحيطون به فى موكب مهيب عند اجتيازه القاهرة وحتى العنابية ، وهو مكان يقع بين العقبة وبركة الحج . ويعلم عن هذا الحفل منذ المشية عن طريق ألعاب نارية تتم فى العنابية ، بفعل طلقات مدفعية تظل تتكرر حتى لحظة الرحيل . ويتخذ أمير الخزنة طريقه الى القسطنطينية مروراً بدمشق . وكان السلطان سليمان هو الذى حدد بنفسه تفصيلات هذه الرحلة ، كما حدد المبالغ التى ينبغي أن تتحملها الخزنة لمصروفات النقل ، وشراء الصناديق والحقائب والجلود والسجاد التى تستخدم لنقلها . وقد خصص :

لنقل الخزنة ٥٠٠٠٠ مدينى

للجلود ٩٧٥٧

للسجلجيد ١٣٤هـ

للمستأدين ١١٤٢٣هـ

ولم تكن تبسط السجلجيد الا حين يدخل الامير المناطق الاهلة كى يغنى
بعض الإبهة على موكب يتجه الى مقر سلطان .

وقد كف الكخيوان ابراهيم ورضوان عن ارسال هذه الخزنة مع هذه
الرساميل الاحتفالية التى أوقفنا تفصيلها . وحذا خلفاؤها حذوها . وقبل
مجيء الفرنسيين الى مصر لم يكن البلب يحصل على شيء ، الا اذا لوفد —
هو — الى القاهرة اذا موكل بصفة خاصة بالحصول على الاتوة (الخراج)
المقررة ، بل ان مثل هذه الارساليات لم تعد تتم فى العادة الا مرة واحدة
كل ثلاث سنوات ، وفى كل مرة ، كان يتم تحصيل قيمة الخراجات التى تراكمت
فى هذه المدة ، ولم يكن يصحب تقوم او رحيل الا اذا أى ضجيج ، اذ كان
الباشا يسلم اليه ببسطة شديدة ، وفى حفرة القاضى المسكوكات
ومستندات المخالصة التى تكون الخزنة ، وكان على الاغا نفسه ان يتخذ
الوسائل التى تناسبه لتأمين مودته الى القسطنطينية ، وهكذا لم يعد ثمة
ما يسوغ تلك المبالغ التى سبق ان اعتمدها سليمان لنقل الخزنة كما ان ذلك
لم يؤد الى أى خفض فى الـ ١٦٧٨٣ر٤٥١ مدينى (وهى قيمة الخزنة)
التي بينهاها ، ذلك ان المبالغ المشتر اليها لا تدخل فى أى جدول من جداولنا .

الكتاب الثالث

دراسات قصيرة

(١)

معامل التفريخ

روزيير-روبيير

« العنوان الأصلي للدراسة هو : دراسة موجزة حول عملية
فراخ الكتاكيت في مصر باللجوء الى استعمال الاقراص او
المواقد ، تأليف السيدين روزيير مهندس القلجيم وروبيير
السيدتي » .

« وكان البيض يوضع فوق القش في قُبُو كانت حرارته
تظل مستمرة عن طريق نار معتدلة ، حتى اللحظة التي
تفرغ فيها الكتاكيت ، وطيلة هذا الوقت يظل ثمة عامل
مهمته تقليب البيض ، فيلا ونهرا » .

بلين

التاريخ الطبيعي ، الكتاب العاشر ، الفصل ٥٥

- ١. -

نبذة تاريخية عن طريقة التفرخ الاصطناعية

لعل قليلين من الأشخاص فقط هم الذين لم يسمعو بعد من فن
استفراخ الالوف من الكتاكيت في وقت معا ، دون اللجوء الى طريقة
الحضانة الطبيعية وذلك ببدال حراره الدجالات بحرارة مشابهة على نحو
تقريبى يتم الحصول عليها بشكل اصطناعى في انواع من الامران او
المكامير ، فهذه واحدة من اكر الممارسات الفريدة التي وجناها لدى الناس
في العصور القديمة ، ولقد كانت هذه بالمل فنا هاما عند قدماء المصريين .
كما لا تزال حتى اليوم عند محنديهم هي الاسلوب الاوحد الذي يستخدمونه
لتوفير الكتاكيت . وبالإضافة الى التيسيرات التي قد يقدمها الطقس لاتجاح
طريقة الحضانه الاصطناعية فان من الأرجح أن يكون الذي وجه بحوث
المصريين نحو هذه العملية هو مسألة نجاحهم فيما يبذلونه لحبل الطيور
المنزلية عندهم على حضانة بيضها . نستنتج من ذلك ايضا تلك الاسباب
التي دفعت المصريين قبل غيرهم الى التفكير فيها حين نتذكر كم كانت معاهد
الكلبان القدامى تعنى بدراسة كل ما له بعض علاقة بضرورات الحياة ، وكم
كانوا يطلقون من أهمية على توفير المكولات التي وجدها أكثر ملاءمة
للصحة . ومع ذلك فلا بد أن نلاحظ أن هذه الوسيلة لم تكن في ممارستها
قاصرة على مصر بشكل تام ، فقد كان الصينيون ، الذين يطو نلبعض القول
بأنهم قد تعلموا على يد مستعمرة من المصريين ، يمارسونها بالفعل منذ زمن
لا يمكن لنا تحديد بدايته ، وان كانت افرائهم وطرقهم بالغة الاختلاف .

ولقد اكتشف الرومان كذلك فكرة الحضانة الاصطناعية ، ومع ذلك
ثمّة شك كبير في اّتهم استطاعوا أن يمارسوا ذلك على نطاق واسع

وفيشكل مطلق . ويخبرنا بلين Pline ان نسوة رومانيات كن يتحلين لى بعض الأحيان بصبر يدفعهن الى محاولة افراخ بيضة ما يحلها على الدوام بين النهدين ، وانهن قد كن يستطعن ان يحسن من ذلك نوع جنس الاجنة اللانى كن — هن — جليات بها ، وفضلا عن ذلك ، فانه يصف بايجازه المهود ، اسلوب او طريقة الافران كون ان ينصح عن البلد الذى كانت تمارس فيه ، وانه لامر شاذ فى الحقيقة أن يكون من الممكن لكتيب كهذا ، شديد المعرفة فضلا عن تلك بمادات مصر ، ان يجهل اصل ومنشأ هذه الطريقة .

ويشير ديودور الصقلى ، الذى كان دائم الجوال فى هذه المنطقة ، فى عهد اواخر البطالمة ، الى طريقة الحضنة الاصطناعية ، كما لو كانت فنا يمارس منذ زمان طويل ، ويمكن المرء ، بالطريقة التى يتحدث بها عنها ديودور ، ان يحكم بان المصريين ، فى ذلك الوقت ، كانوا يحيطون هذه الممارسة بكثير من الغموض ، ومع ذلك فان النص الوارد عند ديودور لم يفهم على الاطلاق (الفهم الصحيح) من قبل مترجميه ، اذ يجمسه الاب تيراسون Terrasson بقوله (١) : « وبدلا من تركهم البيض فى حضنة الطيور نفسها التى بالضته ، فان لديهم الصبر على ان يجطوه يفتس بتفئته فى ايديهم » . ويشكل هذا التفسير (لنص ديودور) معنى لا يمكن ان يتصف بالمعتولية على الاطلاق ، بل انه لم يرد قط بالنص (المشتمل اليه) (٢) ، فالتعبير الذى استخدمه ديودور لا يعنى مطلقا انهم كانوا يدفعون البيض فى ايديهم وانما يقدم معنى مبالا لتعبير بالغ الدقة استخدمه بلين عن نفس الشيء . ويبدو ان المقصود تبعا لفترات وردت عند ديودور ومؤلفين آخرين ، لم يكن هو ، فى الأزمنة الأخيرة ، بيض الحجاج بصفة خاصة مطلقا وانما هو بيض الوز الذى كان يمر بهذه الوسائل ، ولقد كان لحم هذه الطيور واحدا من اللحوم التى كان يفضلها الكهنة خلال الأزمنة التى لا ينتشر بها مرض وبائى ، وهذا هو السبب فى ان القوم كانوا يجدون كثيرا فى مضاعفة اعدادها . وتلقى الجباى الاثرية لتتطابق مع هذه الشهادات حيث نرى هذه الطيور مرسومة فى الوف الامكن ، وبصفة خاصة فى تلك الرسوم البارزة التى تمثل الاuschيات المقدمة الى الالهة .

ومع ذلك ، فهل يكون علينا - إذا ما تبطلنا فكرة قدم الحضارة
الاسطناعية - أن نصدق أن الوسائل التي نجدها هناك اليوم هي نفسها
تلك الوسائل التي كانت تتبع في الماضي ؟

إن سؤالاً كهذا جدير بالاهتمام من نواحي عدة ، ويظل يحتاج على الدوام
إلى إجابة تحسبه .

« يقال إن الكهنة ، وقد تشبهوا بعناد أكبر مما ينبغي بالملاحظات
القديمة المتجمعة حول الطريقة التي تنتهى بالفراخ بيض الطعام والتماسيح
والذي يودع في الرمال ، لم يكتفوا أنفسهم حتى عناء القيام بأية بحوث
لاحقة » (١) . ويعتقد المرء أنهم قد اكتفوا بفخيل طريقة مماثلة . ولقد استقر
بصفة عامة بين أولئك الذين درسوا عادات مصر القديمة ، أن هؤلاء
الكهنة ، بدلا من استخدام الأفران التي تدفئها النيران ، كانوا يحيطون البيض
ببراز الحيوانات والذي كانت حرارته الطبيعية تكفي لارتفاعه ، ومع ذلك ،
فلسوف تكون هذه الواقعة بافتراض صحتها ، بالغة الغرابة لأن أبخرة هذه
الفضلات الحيوانية قاتلة لأجنة البيضات ، كما أن الحفنة التي تتم على
هذا النحو ، فضلا من كونها اختراعا بالغ البسطة ، تقتضى انفساد
احتياطات ليس من الطبيعي تخيلها للوهلة الأولى . وأتينا لنعرف بالقدر
الكافي ، كيف سلت مثل هذه الفكرة الشاذة ريمور *Reimur* إلى
الوف المحاولات ، حين أصر بعناد على تحقيق رغبته في تزيخ اكتلكت في
روث الماشية على غرار ما كان يفعل الكهنة المصريون . ولقد خصص هذا
الفيزيائي الحاذق واليقظ مجلدا بأكمله لوصف التجارب غير المثمرة التي قام
بها في البداية ، كما أنه لم يجرؤ بعض نجاح إلا بعد أن توصل بشكل حاسم
إلى السيلة دون حدوث أى اتصال بين البيض وبين الأبخرة التي تتصاعد
من هذه الفضلات الحيوانية .

ومع أن المسيو دي بو *de Pauw* قد كشف بكثير من التجرد والنزاهة
عن وجود أفكار خاطئة كثيرة حول عادات مصر القديمة ، فإنه - برغم ذلك -
قد تبنى هذا الرأي نفسه ، وآرائه في ذلك تستحق التحميص ، وللسوف

M. de Pauw, *Recherches Philosophiques sur les Egyptiens*, (١)

t. Ier, Pag. 204.

نعرف عن طريق ذلك الى اى حد تثبت بفكرته حول هذا الموضوع . يقول هذا الباحث : « لابد أن تمررنا الدهشة حقاً لأن كهنة مصر .. وهم الذين كانوا يعرفون معلومات ومعارف واسعة بالتدبر الكافي من أمور لا حصر لها ، قد كانت تنقسمهم النظرة النائية في نقطة رئيسية : ذلك أنهم لم يكتشفوا طريقة الأفران ، بل لقد كانوا يرتابون في امكانية انشائها ، وهذا امر تسهل البرهنة عليه . مارسطو حوله اقدم مؤلف تناول طريقة تقييح البيض في مصر يذكر أن القوم لم يكونوا يستخدمون سوى الحرارة المنبعثة من الفضلات الحيوانية . أما أنتيجون الذي عاش بعد أرسطو بقرون طويلة فيذكر الشيء نفسه ، كذلك فعل بلين الذي وضع مؤلفه بعد أنتيجون ، كما ترجم ما ذكره أرسطو كلمة بكلمة ، وأخيراً فإن الإمبراطور أرييان الذي جلس في كل أنحاء مصر ووقف باهتمام على غرائبها قد عبر عن مشاعره في رسالة منه وجهها الى سرفيان Servian يتحدث فيها عن المصريين « أنهم يفرخون كتاكيتهم بطريقة أجمل من أن أقصها عليك » .

« وتبرهن كل هذه الشهادات مجتمعة أن طريقة الأفران كانت مجهولة في هذه البلاد حتى عام ١٣٣ من الميلاد ، وربما لما بعد ذلك بوقت طويل ، ذلك أنني أجعل متى وكيف يمكن النفس هناك أن يتوصلوا اليها » .

إن شهادة أرييان هذه ، هي كما رأينا بالغة الدلالة ، وإن كانت الشهادات الباقية تبدو أكثر موضوعية ، ولكننا عندما نفحص فقرة من بلين أهلها المسيو دي بوسوف نرى أن هذا المؤلف يقول على وجه الدقة عكس ما أسسناه هنا على مسئوليته (انظر التاريخ الطبيعي ، الكتاب العاشر ، الفصل ٥٥) : « وكان البيض يوضع فوق القش في جوف كئيت حرارته تظل مستمرة من طريق نار معتدلة حتى اللحظة التي تفرخ فيها الكتاكيت ، وطيلة هذا الوقت يظل ثمة عامل مهمته تقليب البيض ليلاً ونهاراً » . هذا ما قاله بلين بالحرف ، ومنها جاء التصدير الذي بدأت به هذه الدراسة . وهذا هو أفضل تعريف يمكن لنا أن نقدمه ، في مثل هذه الكلمات القليلة ، من الأسلوب الذي لا يزال متبعاً حتى اليوم ، أما التعبير igne mado أي نار معتدلة فلا يترك أي لبس ، كما أن الإشارة الى عامل يعمل ليل نهار في تقليب البيض إنما ترسم بقية ملمح العمل المتبع في طريقة الأفران ، وكذلك ، فعلى الرغم من أن بلين لم يوضح مطلقاً المصدر الذي استقى منه معلوماته ، فإن من المستحيل الاعتقاد بأننا بصدد وصف شيء آخر

غير ما كان يجرى فى مصر ، حيث كان المصريون من بين كل الشعوب التى عرفها الرومان ، وباعتراف المسيو دى بونفسه ، هم الوحيدون الذين كانوا يقومون بعملية التفرخ الاصطناعية .

وفى نفس الوقت ، فإن أرسطو (١) ، مع اختلافات كبيرة ، لم يعبر من الامر بطريقة تماثل فى حقها طريقة بلين ، وليست واحدا ممن يقتنعون بأن هذا الفيلسوف قد صدق حقيقة ، شأنه فى هذا شأن منتحليه ، أن الأسلوب (المتبع) كان هو العمل على افراخ البيض بفعل الحرارة التى تنبعث بشكل طبيعى من الفضلات الحيوانية ، وسوف يسهل علينا أن نثبت سبب ازدرائه للامر اذا ما وقفنا على تفاصيل العملية ، حيث لا يقتصر الامر على وضع البيض داخل المكورة على طبقة من القش أو روث الماشية ، بل أن الوقود المستخدم للاحتفاظ بدرجة الحرارة التى لا بد من توفيرها لن يكون هو نفسه الا من هذه الفضلات نفسها ، أى أنه مصنوع من روث الحيوانات مختلطة بقليل من القش المهروس . وحيث أن مصر بلد عار من الغابات ، فقد استخدم الناس فيها ، فى كل العصور ، هذا الوقود الذى يعطى حرارة باثثة الاعتدال ويسهل التدرج بها ، فضلا عن أنه يتناسب تماما مع العملية التى نحن بصددھا . ولذا ، يمكننا أن نتردد مطلقا ، باعتبار ذلك واقعة مستمرة ودائمة ، فى النظر الى طريقة الحضنة الاصطناعية التى تمارس اليوم على أنها هى نفس ما كانت تستخدمه مصر منذ عصورها القديمة . وقد أخبرنا شيوخ القاهرة ، وكذلك أكثر أبناءها بحرا فى العلم ، وهم فى هذا يتفقون مع المؤلفين العرب فى مختلف العصور ، بأن هذه الوسيلة لم يتوقف قط استخدامها سواء فى مصر العليا أو فى مصر السفلى ، فإذا كانت إحدى المخطوطات التى ترجع الى زمن الخلفاء تقصر استخدامها على قرية برما (٢) Behermes فى الدلتا فإن الامر يعود الى ازدراء يسهل تفسيره .

Historia animalium, lib vi cap 2.

(١)

(٢) Behermes هى اليوم برنبال (كذا) وتقع بالقرب من قوه . ونقرأ فى إحدى المخطوطات العربية وصلت إلينا عن طريق الشيخ إبراهيم قارىه الجامع الكبير (الأزهر) بالقاهرة أن أبناء هذه القرية قد ورثوا عن الملحنين (المصريين القدماء) هذا العلم وهم ، مثلهم ، يعرفون طريقة افراخ بيض الدجاج وبيض كثير من الطيور الأخرى .

ولا يزال البرماويون حتى اليوم مشهورين بإدارة معامل التفرخ، ويستمدون لهذا العمل في ولايات عديدة (من مصر) (١) ، ومع ذلك فمن الأرجح أن كانت هذه الحرفة قراشية عندهم ، فقد كتبت الأفران على الدوام كثيرة الانتشار في كل مكان من البلاد ، وإن كان عدم النقا الذي اتسم به المؤلفون العرب حول مثل هذا النوع من الوقائع يبلغ قدرا لا يمكن للمرء معه سوى أن يرتب في أنهم تدخلوا بين هذين الأمرين .

— ٢ —

وصف معامل التفرخ

تعمل كل واحدة من المنشآت المخصصة لأفران الكتاكيت اسم معمل الفروج . وتتكون هذه من عدد من الأفران يتراوح بين أربعة أفران وثلاثين فرنا . لكن هذه الأفران تصطف على الدوام في صفين متوازيين ، ويفصل بين الصفين دهليز ضيق . وهذا المعمل ، وهو مبني من القرميد أو من الطوب النقيء الجفف في الشمس ، محكم الإغلاق بشكل دائم ، أما توافذه فعبارة عن عدد كبير من الفتحات الدائرية الصغيرة ثقت في قبة الدهليز ، أما الباب ، منفذة تسبقها عدة حجرات صغيرة جد متلاصقة . هذا هو الوضع العام لهذه المعامل . وليس ثمة ما هو أبسط من تصميم بناء هذه المعامل ، إذ يفكون الواحد منها من عدد من الخلايا الصغيرة ، يصل ارتفاع الخلية منها لثلاثة أمتار (٩ — ١٠ اقدام) ويبلغ طولها نفس الشيء تقريبا ، في حين يبلغ عرضها المترين ونصف المتر . وتنقسم الخلايا إلى طابقتين إذ يقطعها عند منتصف ارتفاعها ، وأحيانا عند ثلث هذا الارتفاع ، لوح خشبي يكسوه الآجر ، ويفترقه عند منتصفه (في كل خلية) ثقب يكتى اتساعه

(١) في الصعيد ، حيث يوجد عدد من معامل التفرخ أقل منه في مصر السفلى ، يحتكر اقتباط ببلاو إدارة هذه المعامل ، ومنذ ثلاثين أو أربعين عاما كانت هذه القرية التي تقع على بعد بضعة فراسخ إلى شمال منفوط ، وهي اليوم تكاد تكون خربة ، كتبت ما تزال ضيقة هائلة تضم عددا كبيرا من المعامل ، ومنذ ذلك الوقت تفرق « مطبو » المصابل في مختلف أنحاء مصر العليا واستقروا في مدن جرجا وغرشوط وبهجورة واسنا وفي كل البلدان تقريبا ، أما حصيلة ما رصننه من أرض الواقع فهو أنه ليس من المحتمل أن يكون مسيحيو ببلاو قد تعلموا أساليبهم من أبناء برما .

« هلمش من وضع المسيو جوملر »

لتمكن رجل من أن يمر من طابق الى الطابق الاخر . ولكل واحدة من هذه الحجرات (او الخلايا) الصغيرة بابها المطل على الدهليز ، يكاد يماثل في حجمه نفس أطوال النقب المعمول في اللوح الخشبي ، ويستخدم كذلك استخداما مشابها . وهناك فتحات أخرى في الحواجز او الفواصل الجانبية تؤدي لحدوث اتصال بين كل الأفران الواقعة على الجانب نفسه من جانبي الدهليز ، وأخيرا ، يخرق القبة التي تغطي كل فرن ، فتحة ضيقة تساعد على تصريف الدخان . وحيث تخصص الحجرات السفلية لوضع البيض ، فإن النار توضع فوق أرض الحجرات العلوية ، والتي أحدثت فيها ، بقصد استقبال هذه النار ، حفرتان قليلتا العمق ، وإن كان عدد هذه الحفر يبلغ الأربعة في بعض الأحيان ، تقع بالقرب من الجدران الفاصلة او الحاجزة . وتحيط بثنقب أو فتحة اللوح الخشبي حافة ناتئة يبلغ طول ثنوبها بوصتين ، ويحوى هذا الثنوء البيض من سقوط رماد المواد الملتصبة عليه^(١) .

وتستخدم إحدى الحجرات الواقعة عند مدخل المعمل مقرا لسكنى العامل الرئيسي (المعلم) ومساعدته ، وهذان لا يتعدان أبداً عن المعمل طيلة الوقت الذي تستغرقه عملية التفرخ ، وتستخدم حجرة أخرى لاثمال الوقود الذي يراعى ألا يحمل الى الأفران الا بعد أن يكون قد احترق نصف احتراق كي لا يمكن هذا الوقود أن ينتج أبخرة ضارة ، ويتكون هذا الوقود المسمى « جلة » (Jelle) من بمرات الجبال والقش المهروس ، معجونة على هيئة أقراص ، ويعطى هذا الوقود كما سبق لنا أن أشرنا ، حرارة بالغة للطفء ، تسهل زيادة درجتها عند الحاجة .

— ٣ —

نسخ عملية التفرخ

توافق الفترة التي تفتح فيها المعامل في مصر العليا ابوابها الأيام الأولى من شهر فبراير ، لكنها دوماً تبدأ بعد ذلك بفترة في مصر السفلى اذ الطقس

(١) انظر اللوحة الأولى ، الاشكال ١١ ، ١٢ ، ١٣ من مجموعة الفنون والحرف ، الدولة الحديثة ، المجلد الثاني ، وكذا اللوحة الثمانية ، الاشكال ١ ، ٢ ، ٣ .

(*) هذا اللفظ هو نفسه ما ورد بالنص الفرنسي

(الترجم)

(وصف مصر — م

هناك أقل حرارة . وحيث تبلغ مدة الحضانة واحدا وعشرين يوما فإن الكتاكيت لا تترخ إلا عند نحو بداية شهر مارس . وقد دلت التجربة على أن الحرارة ، في هذه الفترة وحدها ، تكون مناسبة بالقدر الكافي للكتاكيت الوليدة وبذا تظل حية دون رعاية خاصة ، غير أن حرارة الصيف المتزايدة ضارة بالبيض . وعلى هذا فلا تتم في العادة سوى ثلاث عمليات تفريخ متتالية ، أو أربع على الأكثر في بعض المعامل .

وقد وصف عديد من الرحالة المحدثين طرق هذه الحضانة الاصطناعية وأن كان الغالبية منهم قد ناقضوا بعضهم بعضا ، ذلك أنهم اعتبروا قواعد ثابتة كل ممارسة أو خطوة وقفوا عليها ولو كانت خاصة بالمعمل الذي زاروه دون أن يتقوا على العلاقة التي قد تربط أيا من هذه الممارسات بظروف معينة هي على الدوام عرضة للاختلاف والتنوع .

ويستخدم كل معمل (في الحضنة الواحدة) لتفريخ ٣ — ٤ آلاف بيضة . وعند بداية هذه العملية تختلف طريقة توزيع البيض بعض الشيء ، فبدلا من توزيعها على كل الأفران دون تفرقة ، تترك خلية تهايا في بعض الأحيان أفران يعينها ، ومن نهلة القول أن نضيف أنهم يجنبون بكل حقة كل البيضات التي لم تكن قد أخصبت أو تلك التي لحق بها التلف ، وهذه تضر كثيرا بعملية التفريخ . أما البيضات التي توضع في الأفران فتكون قد فحصت بعناية من قبل على يد العامل (المختص) ، ثم تم تسجيلها بمعرفة الكاتب الموكل بإدارة المنشأة ، التي تلزم بأن ترد عند نهية العملية إلى كل شخص عددا من الكتاكيت يتناسب مع عدد البيض الذي كان هذا الشخص قد سلمه للمعمل .

ويصف هذا البيض في كل فرن على شكل طبقات عدة بعضها فوق الآخر ، وترقد آخرتهن على حصيرة أو على مشافة الكتان أو القش الجاف . ذلك أن الأبخرة التي قد تنبعث من زبالة رطبة قد تضر كثيرا بنجاح العملية .

ولا توقد النار في البداية إلا في نحو ثلث عدد الأفران ، تختار على مسافات شبه متساوية ، وبعد ذلك بأربعة أيام أو خمسة توقد في بعض الأفران المتبقية ، وبعد عدة أيام أخرى توقد الأفران الباقية مع مراعاة أنه بمجرد أن توقد النار في أفران جديدة تترك نار الأفران التي أوقدت في

البداية لتخبو . وسنشرح فيما بعد دوافع هذا الاجراء . وتتجدد النيران ثلاث مرات وفى بعض الاحيان اربع مرات فى اليوم الواحد ، وتزاد النار تليلا فى الليل ، ويدخل العامل المختص الى الحجرات السفلية مرتين أو ثلاث مرات فى اليوم لتقليب البيض ولتغيير امكانه ، ولابعاده ، كل بنوره ، عن المناطق الاشد حرارة . وهذا هو عمله الرئيسى .

وبعدا من اليوم الثامن يلحس البيض جميعه على ضوء مصباح ، وتسبعد تلك البيضات التى لم تخصب ، وجدير بالذكر أنه عند ترتيب البيض ، كان قد ترك مراغ فى وسط الحجرة ليستقر فيه العامل عند نزوله من الأرضية الخشبية للحجرة العلوية .

وقد تبينا وجود الكثير من الاختلافات بالنسبة للكثير من خطوات هذه العملية ، وبعض هذه الاختلافات محض تحكية وقد يكون من الامال ان نتوقف عندها ، وبعضها الاخر يعود الى التوقيت الذى تتم فيه هذه العملية والى التباين فى درجات الحرارة وأحيانا الى المتر الخاص بالعمل والى عدد الأمران التى يتكون منها بصفة خاصة . ويكفى ان نقدم الاشياء بشكل نستطيع معه ان نحكم على تأثير هذه الظروف المختلفة ، مع تصر اهتمامنا على الظروف الأساسية اللازمة لاتجاح عملية التربيخ :

الظرف الأول : نأكد عن طريق ملاحظات تمت باستخدام الترمومتر ان الحرارة المعتادة للحجرات التى يوضع بها "نفسه" ، مع اختلافات طفيفة ، ٥٣٢° حسب ترمومتر ريومور Réaumur . وهذه على وجه التحديد هى درجة حرارة الحضانة الطبيعية ، ولا تتراوح الاختلافات الا فيما بين ٥٣١° ، ٥٣٣° ، وان كانت هذه الاختلافات تكون اكبر بكثير فى الدهليز وفى الحجرات العلوية ، فظل دوما ادنى من ٥٣٢° فى المكان الاول وعلى بكثير من ذلك فى المكان الثانى ، على الأقل ، طيلة الوقت الذى تكون النيران فيه لا تزال موقدة ، وكذا لبضعة ايام فقط بعد أن تخبو .

ولا يعرف المصريون الترمومتر . ويمستبدل به العامل حساسية يجعلها التعود الشديد باللغة الفعلية ، ولهذا السبب فليس من الممكن ان بجل محل مجيرى المعامل الذين لا يتخفون لانفسهم قط من معاونين سوى اولادهم أو أقاربهم ، غرهم من المصريين فى هذا الضرب من ضروب الصناعة، ولهذا بقى سرا فى أيدي أعداد معينة من الأسر ولا بد من مطرسة

طويلة حتى يكون بالاستطاع ادارة معمل ، ولكن لو استخدم البروموتر
فستصبح هذه العملية الرئيسية في حكم المعمل .

الظروف الثاني : وثمة شرط ثان ينظر اليه باعتباره شرطاً هاماً ، وهو
ترك النار تحبوا قبل انتهاء العملية بوقت قصير ، لما لخشعة العاملان على
الكثلكيت من اتبعات بعض الروائح من الوقود ، وبذاتة ثاني اكسيد
الكربون الذي يملأ الحجرات السفلية ، ولما لانه ليس لدى هؤلاء من هدف
سوى بسط البيض ، الذي يوزع جزء منه بالحجرات العلوية لفترة اطول ..
وينتج عن ذلك ان من الضروري تدفئة مبنى الافران بالقدر الكافي في الجزء
الاول من عملية التفرخ حتى تستطيع جدرانها الجانبية وحدها ان تحتفظ
البيض طيلة الجزء الباقي من الوقت في درجة حرارة ٣٢ .

ولكى يتم توافق هذا الشرط مع الشرط السابق يترك العوامل في
بعض الاحيان افراناً مميّنة فارغة حتى يستطيع تدفئتها حسب رغبته عند
بدء عملية التفرخ ، وهو الامر نفسه الذي يقتضى منه عدم اشغال كل
الافران في وقت معا ولتوزيع الافران التي بوقدها بطريقة متعاقبة ، ولتقليل
معددها اكثر فاكتر وكذا التخفيف كثافة وتقصير مدة النار في الافران التي
بوقدها في النهاية كي تظل الحرارة على وجه التقريب متساوية في الافران
جديدها عقب اطفاء النار فجأة . فإذا ما اطفئت النار فانهم لا يسلمون
مطلقاً بنقل البيض الى الحجرات العلوية وانما ينتظرون لعدة ايام . ويحدد
بعض الارجالة هذه الفترة بلربعة ايام ، ويحددها آخرون بستة ، ويحددها
فريق ثالث منهم بثمانية ، والحقيقة ان ليس ثمة شيء عام في ذلك اللهم
سوى انتظار بزود هذه الحجرات ، وبخاصة ارضيتها الخشبية وعلى نحو
كاف ، وبعد ذلك تغسل الفتحات الخارجية للافران اتصالاً غير كامل في
البداية ، بل يتم ذلك شيئاً فشيئاً كلما بردت كتلة المبنى ، وكلما يكون من
الضروري تركيز الحرارة هناك بدرجة اكبر للحصول على درجة ٣٢ .

وفي بعض الاحيان لا يكتمل عدد البيض الذي يمكن لمعمل ان يحويها
الامرين او ثلاث مرات في العام ، فعندئذ تتم عدة خطوات متميزة تتخذ
في وقت معا ، وتستمر الامور على هذا النحو حتى نهاية الفصل مما يدخل
على الاساليب المتبعة تعديلات ظنيقة .

وما ان يمتلئ معمل ما حتى يحمل اليه كل سكان المناطق المجاورة كل

ما لديهم من بيض في ذلك الوقت ، وبعد انتهاء عملية التفريخ ، يرد اليه
حو خمسين كتكوتا في مقابل كل ١٠٠ بيضة (تدموها) . ولعل الباني
(من الكتاكيت) الى صاحب المعمل (١) وعادة ما يقدر عدد البيض غير
المخصب بـ ١/٥ العدد الاجمالي ، وفي بعض الاحيان لا يبلغ العدد الفعلي
سوى السدس ، ونادرا ما يتجاوز الثلث الا اذا كان الامر يعود الى خطأ
من جانب العامل ، ولذلك فانه ملزم عادة باعادة عدد من الكتاكيت بفادل
ثلاثي عدد البيض الذي تسلمه على الأقل .

وليس من النادر أن يلجأ بعض البيض بدءا من اليوم العشرين أى .
أبكر يوما عن مدة الحضانة الطبيعية ، وخلال أربع وعشرين ساعة نجد
أهلنا ما يربو على ٦٠ ألف كتكوت في منشأة واحدة . ولقى لها ، كـ « ذاء » ؟
قليل من الدقيق المخطط بخبز مغت .

وتورد بعض المؤلفات أنه بسبب هذه الكميات الهائلة التي تقطنها هذه
المعامل ، فقد كان الناس يلجئون لبيعها في صاع أو ريع وهو ما يعنى ١/٤
مكيل بعيته . وقد ذكر هذا الأسلوب الشاذ لخصائص كثيرين ، واكدوا الى
أنهم رأوا ذلك بأعينهم ، ويوجد بكل مكيل على الدوام عدد من الكتاكيت
الميتة ، وهذه الطريقة ، وإن كانت تتفق مع تكاسل المصريين وتراخيهم ،
حيث في تعليمهم من تحديد أسعار مختلفة للكتاكيت (تبعا لأعمارها) ذلك أن
البيع بالكيل سيجعل عدد الكتاكيت التي تناولت طعاما أقل من تلك التي لم
تطعم بعد في المكيل الواحد ، إلا أن الشيء الذي يمتكني « في هذا
الصدد » ، أن أقدمه كإبرم مؤكد هو أن هذه الطريقة ليست هي الشائعة على
الإطلاق ، ففي كل المنشآت التي زرتها كانوا يعدون الكتاكيت ولا يكبلونها

(١) لا تنفع أجور أصحاب المعامل على الدوام عينا ، ففي ديروط
الشريف ، وهي قرية تقع عند فمحة بحر يوسف . تمت بزيارة واحدة من
هذه المنشآت حيث علمت أن الفلاحين يدفعون مديني واحداً عن كل ٢٠-٣٠
بيضة تبعا للظروف . وعلى الرغم من أن هذا المكسب أدنى بكثير من المكسب
الناتج عن الحصول على ١/٤ البيض فانه مع ذلك بالغ الضخامة ، فهذه
الأنواع من المصانع هي بالتأكيد أكثر من كل مثيلاتها ربحا في مصر . وعندما
أذكر هذه الملاحظة التي أدنين بها للمسئور جومار فلأبد لي أن أوضح أن هذا
الأسلوب في دفع الأجر لا يمكن أن يتناسب إلا مع المنشآت كبيرة الحجم ،
أذ هو في معمل لا يشتمل إلا على ٨-١٠ أفران سوف يعطى عمالها أدنى
من المصروفات الحولية .

البته ، وبإع مائة الكتكوت افرخت حديثا بـ ٨٠ مدينى فى المتوسط (اى
اثنى قليلا من ٣ فرنكت من عملتنا) .

ويقدر عدد معابل التتريخ فى مصر بمائتين ، ويصل به الاب سىكل
الى ست وثمانين وثلاثمائة (٢٨٦) طبقا لما أخبره به الاغاة او شيخ بلد برما ،
لكن هذا الرقم مبالغ فيه كثيرا ، وقد قدر ريو مور الكمية السنوية للكتكايت
التي تتركها معابل مصر باكثر من ٩٢ مليوناً . وهناك أخطاء كبيرة فى هذا
التقدير ، اذ لا ينبغى أن نحصى فى المتوسط سوى ١٠ أفران فى كل معمل ،
ولا يمكن أن يبلغ عدد مرات الأفران للفرن الواحد اكثر من أربع مرات كل
عام ، مما ينتج ٤٠ x ٣٠٠٠ بيضة لكل معمل اى ١٢٠ ألفاً ، وبافتراض
أن المائتين معمل تعمل جميعا بكل كفايتها فان الرقم الاجمالى لا يمكن أن يبلغ
سوى ٢٤ مليوناً من الكتكايت .

ملاحظة :

خصصت الملاحظات العامة المذكورة آنفا بصفة خاصة لفهم
عقيدة وأساليب المصريين ، أما فى الملاحظات التى ستعقب هذا
الكهافى فسنعقد تفاصيل معيولة استمدت من عملية مراقبة تمت
فى معابل القاهرة ، من شأنها أن توضح بعض صعوبات
الممارسة . وقد تركنا بعض التكرار على حاله اما لأن الأشياء
نفسها قد مولجت فى ظلال علاقات مختلفة ، وأما لأنها لازمة لفهم
التفاصيل الأخرى .

وصف خالص لعدد من معابل التتريخ .

تأهيناهما فى القاهرة ، والأساليب المتبعة هناك

يطلق المصريون اسم معمل الكتكايت او معمل الفروج على المحل الذى
يشتم الأفران والحجرات الخاصة التى يتم فيها تتريخ البيض . والمبنى
الزئيسى (١) عبارة عن مربع يتفاوت طول ضلعه ، يقطعه من الداخل بكل

(١) تقوم هذه المباني بصفة شبة دائمة داخل مساكن متداعية ، ويتكبد
ظهورها عادة الى أكوام من الرمال والانتقاض ، مما جعل بعض الرحالة على
القول بأنها محفونة .

طوله دهليز يفضل صفين من الحجرات الصغيرة ، يراوح عددها من ٧ الى ١٢ فى كل جانب ، وتتكون كل حجرة من طابق مزدوج « طابقين » ، ويبلغ طول الحجرة السفلية التى يمكن أن نسميها المرفخ (بفتح الميم وسكون الفاء وفتح الراء) ، لأنها تضم الببيض خلال فترة الحضانة ، نحو نمائية اقدام بعرض يبلغ ستة اقدام . وليس لها سوى باب صغير يطل على الدهليز . أما الحجرة العلوية ، التى نسميها الفرن والتى يضعون فيها النار ، فلها على وجه التقريب المساحة نفسها التى للحجرة التى تحتها ، ولها كذلك باب يطل على دهليز ، ونوق ذلك لما نلاحظ وجود فتحة فى قبتها تغلق وتفتح حسب الحاجة ، ولها كذلك نافذتان جانبيتان مفتوحتان على الدوام ، وتصلان بالانمران المجاورة ، وفى النهاية فان فى أرضيتها الخشبية فتحة كبيرة نحو ما ، وهى دائرية الشكل ، صنعت من حولها حفرة واسعة توضع فيها الجمرات المتقدة التى تنتشر حرارتها من خلال هذه الفتحة العلوية الى الحجرة السفلية .

وقبل أن نصل الى داخل المبل نجد ثلاث أو أربع حجرات خلسة ، تستخدم أولاها من مقرا . لسكنى الأشخاص الموكلين بخدمة الأمران ، وفى الثانية تتحول أتراس « الجلة » وأصناف الوقود الأخرى التى لا بد لها أن تستخدم فى خدمة الأمران ، الى جمرات ملقبة ، أما الثالثة فمخصصة لاستقبال الكتاكيت بعد إخراجها بعدة ساعات .

ولا تعمل معامل الكتاكيت فى مصر الا لمدة شهرين أو ثلاثة اشهر من العام ، وتفتح هذه المعامل فى الصعيد عادة عند نحو نهاية شهر يناير ، أما فى القاهرة فلا يبدأ العمل بها الا فى الأيام الأولى من شهر مارس .

وفى هذه الفترة يدخل صاحب كل واحدة من هذه المنشآت فى خدمته اثنين أو ثلاثة من هؤلاء الرجال اللذين جيداً بكيفية الإشراف على عملية الفقس . وفى حين ينشغل بعض هؤلاء العمال بأعداد المبنى الذى سيمارسون فيه عملهم ، يتسلم آخرون الببيض الذى يجلبه الناس لهم من القسرى المجاورة ، ويمسجون كميات الببيض المنسلية وكذلك أسماه من أودعهم إياها ، مقرين بذلك ضرورة أن يروا عددا محددا من الكتاكيت (١) .

(١) ويبلغ ذلك عادة ثلثى عدد الببيض المودع ، أما الباقى فيقبل الى أصحاب المعامل .

وعندما يتم جمع عدد مناسب من البيض لبدء تفريخ « الرقدة » الأولى يتم العمل على النحو التالي : لا تستخدم مطلقا كل المفارخ للرقدة الواحدة نفسها وانما يستخدم نصف عددها فقط ، فإذا كان المبنى يضم ستة مفارخ ملى كل جانب ، فلا يوضع البيض فى بداية العملية الا فى المفرخ الأول ، فالثالث ، والخامس ، والسابع فالتاسع ثم الحادى عشر ، ويوضع البيض فوق طبقة من الرماد والقش المهروس (التين) ، ويوضعها يصل الى ثلاث طبقات من البيض كل منها فوق الأخرى ، ويمكن كل واحد من المفارخ أن يضم من أربعة الى خمسة آلاف بيضة عندما تظيء هذه بشكل تلم . وبعد ذلك يسجل على كل واحد من المفارخ اليوم الذى بدأت فيه عملية التفريخ ثم تجلب الى حفرات الأفران الستة الواقعة الى أعلى الجمرات المتقدة والناتجة من احتراق مواد وتود مختلفة تحولت الى جبرات لهذا الغرض ، فى واحدة من الجبرات سبق أن تحدثنا عنها . وبعد لحظات تغلق فتحات القباب ثم ابواب الأفران والمفرخ ، وتترك هذه الجمرات على هذا النحو تتآكل ببطء ، وتتجدد هذه العملية مرتين فى النهار ومثلها بالليل ، ويتكرر ذلك كله طيلة عشرة أيام متعاقبة ، وفى كل مرة يرامى أن تفتح للحظة ، فتحات القباب وابواب المفارخ اما لتجديد الهواء فى داخل المبنى واما لتعطيل اثر الحرارة الأولى والتي قد تسبب فى اذواء البيض . أما فى الفترات التى تتخلل عمليات التدفئة فيمر العمال بالبيض الموجود بالمفرخ ويقلبونه ، وينقلون الى الطبقة الثانية أو الثالثة البيض الذى كلن مصفوها بالطبقة الأولى . وهكذا يقتصر العمل خلال الأيام العشرة الأولى على تجديد النار من أربع الى خمس مرات كل أربع وعشرين ساعة وعلى المرور بالبيض وتقليبه مرة فى اليوم أو مرتين .

وفى اليوم الحادى عشر يتضاعف العمل ، فتعد رقدة ثانية من البيض الذى تم جمعه ويوضع هذا البيض ، مع اتخاذ الاحتياطات التى سبق بيانها بالنسبة للفقس السابقة ، فى المفارخ الستة الأخرى والواقعة بين مفارخ الفقس الأولى ولا بد أن يتم هذا العمل فى أقل من ثلاث ساعات . وحين تصبح الفقس الثانية جاهزة بالقدر الكافى ، تجلب على الفور الجبرات المتقدة لتوضع فى حفرات الأفران العلوية ، ويستمر اشعال النار لمدة عشرة أيام متتالية بالطريقة نفسها التى اتبعت مع الفقس الأولى ، على أن نحرص فى كل مرة على فتح منافذ القباب وابواب المفارخ لفترة ، وخلال

هذه الفترة يبذل للبيض من العناية نفس ما يبذل من قبل لبيض الرقدة الأولى .

وبعدا من اللحظة التي توضع فيها النيران في أفران الفقسمة الثانية ، يتوقف العمال عن وضع النار في أفران الرقدة الأولى ، إذ يحصل بيض هذه على القدر الكافي من الدفء ، من الحرارة المنبعثة من الأفران المجاورة ، وأن كانوا لا يتوقفون من أجل هذا عن الاهتمام ببيض هذه الرقدة إذ هو يتطلب قدرا أكبر من العناية كلما اقتربت لحظة خروج الكتاكيت . وينقل جزء من هذا البيض على الأرضية الخشبية للأفران بعد مضي يوم من خمود النار ، وحيث تكون بيضات هذه الفقسمة أقل تكوما فإن تغليبها يتم بشكل أكثر يسرا ، ويتم المرور عليها عدة مرات في اليوم الواحد لاستبعاد ما يعتقد أنه قد تلف من بينها .

وفي اليوم العشرين نبدأ فعلا في العثور على عدة كتاكيت ، وفي اليوم الحادي والعشرين يكون قد أفرخ من البيض عدد كبير للغاية ، ويقوم العمال في بعض الأحيان بتسهيل عملية خروج الكتاكيت التي لم تستطع أن تحطم قشر بيضها ، بشكل تام ، ويظل يحتفظ ببقية البيض الذي يمكنه أن يعطى كتاكيت متأخرة وذلك لمدة يوم أو يومين . وتوضع الكتاكيت الهزيلة أو الضعيفة في الدهليز الذي يفصل بين المفرخ ، وتحمل الكتاكيت الأخرى إلى الحجرة المخصصة لاستقبالها حيث لا تبقى إلا لنحو يوم واحد ، وهي تحمل إلى هناك ليتم إعطاؤها لأولئك الذين جلبوا البيض (إلى العمل) أو لبيعهما .

وبمجرد انتهاء الفقسمة الأولى ، ينشغل العمال بالتحضير للفقسمة الثالثة . وعندئذ يوضع البيض في المفرخ الستة التي أصبحت فارغة ، ويتكرر بالنسبة لهذه الفقسمة الثالثة ما سبق حدوثه بالنسبة للفقسمة الأولى والثانية خلال أيام العمل العشرة الأول . أما خلال الأيام العشرة التالية فيتم كذلك بالنسبة للفقسمة الثانية ما سبق أن تم تنفيذه للفقسمة التي خرجت كتاكيتها من المفرخ ، وهكذا دواليك .

وتستمر هذه العملية لكل الفقسمة التي تتعاقب بين عشرة أيام لعشرة أيام أخرى مع اتباع نفس تفصيل العمل التي انتهينا من بيائها طيلة ثلاثة

اشهر. وهو الوقت المعتاد لاتمام عمليات التفرخ ، وهكذا نرى كل ١٠ الى ١٢ يوما ، فى كل واحدة من هذه المنشآت العالمة ، ظهور نقسة تتكون من عدة الوف من الكتاكيت . اما كمية ما يتلف من البيض خلال عملية الفقس المضنية الاهمية ، وقلما تصل كمية التالف لابتعد من السدس . ولم يحدث قط أن تلفت نقسة بأكملها .

وهذا النوع من المنشآت كثير للنفقة فى مصر ، اذ توجد واحدة منها فى كل ١٢-١٥ قرية ، وغالبا ما يوجد اكثر من منشأة واحدة فى المدينة نفسها ، ويحصى الاب سيكار ما يقرب من اربعمائة منشأة تفرخ كل واحدة منها ، طبقا لما يذكره ، مئتين واربعين ألف كتكوت ، مما ينتج نحو ١٠٠ مليون كتكوت فى مجموع ما تفرخه هذه المنشآت فى مصر كل عام ، فى عصره . ويمكن لنا باستخدام منطلقنا أن نقص هذا الرقم الى اقل من الثلث . ولا يزال يوجد هناك نحو مائتى معمل مروج تعمل فى كافة انحاء مصر ، يفرخ كل منها بشكل تقريبي نحو ١٤٠ ألف كتكوت . وبالإضافة الى ذلك ، فهناك فى بعض القرى النائية ، وبشكل خاص عند القبائل العربية ، يتم تفرخ بعض البيض ، برغم أن هذه الوسيلة الاخيرة ، كما ينبغى أن نلاحظه ، ليست مضمونة ، كما أنها غير مجزية فى مصر (١) . ولا يرجع النجاح

(١) يعتقد البعض أنهم قد عثروا على منشأ فكرة التفرخ الاصطناعى فى نموذج بيض النعام وبيض التمساح ، الذى يترك فى الصحراء وعلى ضفاف النيل ، وأن حرارة الرمل وحدها هى التى تؤدى بها لأن تفرخ ، ومع ذلك فإذا ما استرعيئنا النظر الى أن حضنة الدجاج (البيضة) نادرا ما تفجح فى مصر ، وأن هذه الدجاجات ، عند حلول الفصل الحار الذى تبدأ فيه حضنة البيض ، سرعان ما تهجر بيضها لتنهك من جديده فى ممارسة الحب ، فإن المرء سيجد نفسه مدفوعا إلى الاعتقاد بأن كهنة مصر القديمة ، وقد كانت لديهم المعرفة الكافية بكافة ضروب الصناعات والفنون ، قد استطاعوا العثور على سبل علاج هذا العيب فى اساليب تكاثر « هذه الدواجن » ، وأنهم قد لجؤوا الى الحضنة الاصطناعية لتفرخ بيض الدجاج بوفرة ، وللحصول على كمية كبيرة من الكتاكيت كانوا يجدون فيها طعاما لذيذا ومريحا ، وحين اراد هؤلاء الكهان انفسهم بعد ذلك أن يفيدوا من هذا الكشف ، كن يفتنوا أن كل شيء يزدهر فى ايديهم ، جعلوا من ذلك علما شامسا ، ولم يقتلوه من جيل لآخر إلا باعتباره سرا لا يزال حتى اليوم غير معروف بشكل جيد فى مصر ، إلا لبعض الأفراد .

المستمر لعمليات التفريخ هذه الى اعتدال طقس مصر ، كما يزعم ذلك هؤلاء الذين ينتقصون من أساليب المصريين ، اذ يساهم في ذلك ، هذا الحقن الخاص بأولئك الذين يدبرون أمور هذه القنصات ، فقد جعلتهم الخبرة الطويلة يدركون بمجرد دخولهم الى الامران ما ان كان يلزم تجديد النار او الانتظار للحظات أخرى ، كما انهم يعرفون بالمثل كيف يحصلون على الحرارة التي تناسب مختلف مراحل هذه الحضنة الاصطناعية ، فهم ينتجون ، باتباع أساليب خاصة بهم ، في نفس الوقت ، وينفس الوسائل ، درجات مقبولة من الحرارة في مناطق متعددة من المبنى الذي توجد به المفلخ والامران .

وخلال مدة القنصات كنت أجد بشكل دائم في معمل المفلخ العديدة بالقاهرة درجة حرارة تكاد تكون على الدوام متساوية ، لا تتفاوت قط لأكثر من درجتين برغم عبايتها في كل نوع من الحجرات ، فعلى سبيل المثال ، بلغت الحرارة خلال الايام العشرة الأولى من الحضنة ، وطبقا لترمومتر ريمور من ٣٢ الى ٣٣ فوق الصفر ، وبلغت خلال الايام العشرة الاخيرة ما بين ٢٨ ، ٢٩ ، ١/٢ ، ٢٩ ، كما بلغت في الامران لحظة وضع النار نحو ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ وانخفضت بعد اربع ساعات الى ٣٢ ، ٣٣ ، ١/٢ . انظر الجدولين التاليين .

جدول بدرجات الحرارة كما لوحظت في معامل الكتاكيت بمصر
١ — طبقا لتجربة أجريتها في القاهرة في معمل
يقع بحى زينب
تومر ريوهور — درجت فوق الصفر

التاريخ	درجة الحرارة في الخارج	درجة الحرارة في الجدران الداخلية	درجة الحرارة في السطح	درجة الحرارة في القارخ		درجة الحرارة في الأفران	
				خلال الأيام العشرة الأولى	خلال الأيام العشرة الثانية	لحظة وضع النار	بعد ذلك بأربع ساعات
٢٥ جرمينال	١٩	٢١	٢٦	٣٣	٢٩ ١/٢	٣٦	٣٤
٢٦	٢١ ١/٢	٢٢	٢٦	٣٣	٣٠	٣٧	٢٤ ١/٢
٢٧	٢٠	٢١ ١/٢	٢٥ ١/٢	٣٢ ١/٢	٣٠	٣٦ ١/٢	٢٤
٢٨	١٩ ١/٢	٢١	٢٥ ١/٢	٣٢	٢٩	٣٧ ١/٢	٢٣ ١/٢
٢٩	٢٢	٢٢	٢٦	٣٣	٣٠	٢٨	٢٣
٣٠	٢٥	٢٣	٢٥	٣١ ١/٢	٢٩ ١/٢	٢٧	٢٢
١ فلوريال	٢١ ١/٢	٢٢	٢٦ ١/٢	٣٢ ١/٢	٢٩	٢٦ ١/٢	٢٤
٢	٢٣	٢٣ ١/٢	٢٦	٣٣	٢٩	٢٧ ١/٢	٢٤
٣	٢٥	٢٣	٢٥	٣٣	٢٩ ١/٢	٢٧	٢٢ ١/٢
٤	٢٢ ١/٢	٢٢	٢٥ ١/٢	٣٢	٣٠	٢٦	٢٣

(*) من العام الثامن .

ملاحظات : بينما يتبقى بيض في الأفران في خلال الأيام العشرة الأخيرة من الحضنة ، يواصل العمال دوما وضع النار في الأفران المجاورة ، برغم عدم وجود بيض في القارخ السفلية .

٢ — طبقاً لتجربة أجريت في القاهرة
في معمل فروج يقع في حي باب النصر

التاريخ	درجة الحرارة في الخارج	درجة الحرارة في المحرقات الأمامية	درجة الحرارة في المولين	درجة الحرارة في المقارن		درجة الحرارة في الأفران	
				تحت الماء في الأول من الحضانة	تحت الماء في الثاني من الحضانة	عند وضع النار	خلال الأيام التسعة الأخيرة بعد توقف وضع النار
٦	٢٢	٢٣	٢٦	٣٢ $\frac{1}{2}$	٣٠	٢٧	٢٠
٧	٢٥	٢٤	٢٧	٣٣	٢٩ $\frac{1}{2}$	٢٧ $\frac{1}{2}$	٢٢
٨	٢٣	٢٤ $\frac{1}{2}$	٢٥ $\frac{1}{2}$	٣٢	٢٩	٢٦ $\frac{1}{2}$	٢١
٩	١٩	٢٠	٢٥ $\frac{1}{2}$	٣٢	٣٠	٢٧	٢٩ $\frac{1}{2}$
١٠	٢٠ $\frac{1}{2}$	٢٢	٢٧	٣٣ $\frac{1}{2}$	٢٩	٢٨	٢٠
١١	٢٣	٢٤	٢٦	٣٢	٢٩	٢٦ $\frac{1}{2}$	٢١
١٢	٢٥	٢٤	٢٥ $\frac{1}{2}$	٣٢	٢٨ $\frac{1}{2}$	٢٧	٢٠
١٣	٢٦	٢٤ $\frac{1}{2}$	٢٥	٣١ $\frac{1}{2}$	٢٩	٢٧	٢٠
١٤	٢٦ $\frac{1}{2}$	٢٥	٢٦	٣٢	٣٠	٢٦	٢١
١٥	٢٦	٢٤	٢٥ $\frac{1}{2}$	٣١	٢٩	٢٧ $\frac{1}{2}$	٢١ $\frac{1}{2}$

(*) من شهر بريريل من العلم التاسع (١٨٠١) .

ولا يبرع المصريون فقط في فن تفرخ البيض، بل انهم يعرفون كذلك كيف يربون الكتاكيت دونما حاجة لوجود الدجاج، وان كتبت مثل هذه الرعاية ليست من اختصاص اولئك الذين يديرين أمور الحضنة الاصطناعية ، بل يعمد بها لبعض النسوة في بيوت الخلصة ، وان كانت الواحدة منهن لا ترى من هذه الكتاكيت ، في المرة الواحدة ، عددا يتجاوز ٣٠٠ او ٤٠٠ كتكوت ، بل ان العدد في معظم الأحيان يقل عن ذلك بكثير ، ولا يحدث ان تذهب هؤلاء النسوة للحصول على كمية جديدة من الكتاكيت من المعامل الا بعد مرور خمسة وعشرين يوما ، وهو الوقت الذي يمكن الكتاكيت فيه ان تتخطى حاجتها لتلك الرعاية الأولية .

وخلال النهار ، تترك هذه الكتاكيت فوق أرض جافة ، معرضة للشمس وتغطيتها الانقراض او الحصى ، ويقدم اليها كغذاء القمح والارز والذرة البيضاء المجروشة والماء بامتباره المشروب الأوحد ، وحين يقترب الليل تستعد هذه الكتاكيت الى داخل البيت حيث تبقى حبيسة داخل أحد الأبنان المصنوعة من الطين ، حتى تصبح في منأى من برودة الليل ، وحتى تكون في مأمن من مطاردة الحيوانات المختلفة التي قد تدهسها ، وتحتاج الكتاكيت الى هذه الضروب من الرعاية الخلصة لمدة تقترب من الشهر ، وبعد هذا الوقت تترك لتجرب وسط الدجاج .

وعلى الرغم مما أبداه الكثير من الرحالة من رأى متناقض ، فان لحم الدجاج والفرايج التي ربيت بهذه الطريقة ، غش وشهي . ويلذ للمصريين اكله ، ولا يفضلون عليه أبدا لحوم الفرايج التي جاءت من طريق حضنة الإبهات . وفي حقيقة الأمر ، فان من النادر ان تكون الفرايج سمينه (١) . والدجاجات هناك صغيرة الحجم ، كما ان بيضها أقل حجما من بيسفس معظم دجاجات أوروبا وان كان ذلك يعود الى اختلاف في سلالة الدجاج في مصر ، باكثر مما يعود الى الأساليب المستخدمة في استنساخها .

وحين نتخصص كل المكاسب التي يجنيها المصريون من معاليل الفروج لديهم فائنا لنأسف لأننا لا نجد هذا الفن مستقرا في أوروبا ، وفي فرنسا على

(١) لا تسمن الفرايج أبدا في مصر ، كما لا تخفى على الإطلاق صغار الديوك ، وهناك تؤكل كل أنواع الطيور بحالتها الطبيعية (أي دون تسمين) .

وجه الخصوص ، حيث يمكن هذا الفن أن يمارس بنفس الدرجة (من البراعة) التي يمارس بها في مصر (١) .

(١) لا يشك الرحالة الذين زاروا معابد الكتلكت ، والذين شاهدوا خروج فقسات كثيرة ، في إمكانية نجاح هذه الطريقة بالمثل في بلادنا . وإن كان لم يأخذ أحد منهم على عاتقه مهمة فحص مثل هذه المنشآت وتجميع الأساليب المستخدمة فيها . فكل واحد من هؤلاء الرحالة لم يشاهد هذه المعابد سوى مرة واحدة ، وفي معظم الأحيان في وقت لا تعمل فيه هذه المعابد ، ولهذا فإن معظمهم لم يجمع سوى معلومات غير دقيقة ، وغير كافية ، وقد حصلوا عليها كهيئتها في .

وقد وصف بعض الرحالة أمثال ويسلنج Westling ونيبود Niebuhr ونوردان Norden ، على نحو لا بأس به الأفران المستخدمة في تفرخ البيض ، ويورد هؤلاء المؤلفون الثلاثة ، الذين نستطيع أن نلحق بهم تيفنو Thevenaz والأب سيكل Sicard ، وبطريقة تتفق مع الواقع ، الأساليب المستخدمة (في عملية التفرخ) بشكل إجمالي ، ومع ذلك فبعد الدخول في تفاصيل ما تتطلبه العناية بالأفران خلال مدة الحضنة ، فقد ارتكبوا عددا من الأخطاء كانت حكمة لديهم جسيما ولدى الكثيرين من الرحالة . وقد يكون مسموحا لنا أن ننسب اليوم إلى معظم هؤلاء هذا الحظ الضئيل من النجاح الذي صادفته كل المحاولات التي بذلت في أوروبا لكي تكون ممارسة هذا الفن هناك ، وبخاصة ذلك الإحباط الذي لقيه ، في أوقات متفرقة ، أولئك الذين بذلوا أكبر الجهود في محاولة توطينه في فرنسا ، وقد كان ريومور واحدا من أولئك الذين كانوا يقومون أكثر من غيرهم بتجميع أساليب النجاح في هذا الفن . وكانت تجربته تتصف بالدأب حتى أن التهاج الذي وضعه في مؤلفه كان منهجا علميا (انظر فن تفرخ البيض ، تأليف ريومور) . ومع ذلك فإن الذين اطلعوه على تجارب المصريين وعلمهم قد تعمدوا أن يتركوه جاهلا للكثير من التفاصيل التي كان من المستطاع أن تكون ذات نفع لبحوثه وأن تضمن له الوصول إلى نتائج أكثر تقدما .

ولكي نقف جيدا على هذا الفن كان الأمر يقتضى ليس فقط أن نتلخص هيكل أو تصميم المبنى الرئيسي وتوزيع المفارخ والأفران ، وإنما كذلك التأكد من الفصل الذي لا بد أن تبدأ فيه عملية التفرخ ، وأن نشاهد العمل اليومي لأولئك الذين أوكلت إليهم إدارة الأفران . وأن تعرف بمعونة الترمومتر درجة الحرارة التي يحرصون على استمرارها أثناء الحضنة ، كما كان الأمر يتطلب منا أن نتبع في أوقات مختلفة ، وداخل معابد مختلفة ، عملية حضنة ثانية وثالثة . وعن طريق هذه الخطوة للتبعة والملاحظة توصلت إلى تجميع ماكنته من معابد الفروج في مصر .

ولسوف يكون سهلا على الدوام ، مع بذل بعض ضروب العناية ،
تفريخ البيض بواسطة الحضانة الاصطناعية ، كما ان تربية الكتاكيت تلقى
الكثير او القليل من الصعوبات تبعا لحالة الطقس ولطبيعة الفصل (الذى
نتم فيه) من فصول العام . ومع ذلك ألم تتغلب براعة الأوربيين دوما على
عتبات مشابهة عندما استجلبنا إلى أجوائنا نباتات اسننبهاها وحيوانات
ربيناها ، كتبت غريبة عليها ؟

ولسوف يكون من الضرورى بالنسبة لنا ، كى نتوصل الى تفريخ
البيض عن طريق الحضانة الاصطناعية ، والى تربية الكتاكيت دون حاجة
الى معونة من الدجاجات ، ان نتمثل ذلك الأسلوب البسيط والعملى الذى
لدى المصريين ، وقد يتحتم علينا بصفة خاصة ان نعمل عن هذه المنشآت
الضخام التى نحلم بأن ندرج فيها ، وأن نرى الى الوقت نفسه لولا عدة من
الكتاكيت .

رويه

(٢)

صناعة ملح النوشادر كولليه ديكوتيل

العنوان الأصلي للدراسة : وصف طريقة صنع ملح النوشادر .

(وصف مصر — م ١٩)

نبذة تاريخية

لن نأخذ على عاتقنا هنا ان نبحث فيما ان كانت المادة التي نطلق عليها الآن اسم ملح النوشادر قد عرفت من قبل قدماء المصريين ، وان كنا نعتقد ان علينا ان نستمرى الانتباه الى انها تختلف كثيرا عن تلك التي اطلق عليها كل من بلين Plin وديوسكوريد Dioscoride الاسم نفسه (١) . ان هذا التماثل في التسمية لم يكن قط قائما فيما مضى ، كما انه لم يتم الا بسبب اصرار بحافة القرون الأخيرة على تطبيق ما قاله بلين عن ملح تيرينيا (⚡) La Cyrenaique على ملح النوشادر الحديث . وتخيرنا مؤلفاتهم نفسها ان الملح الأخير كان يحمل اسم ملح أرمينيا Sal Armeniacos . وهذه التسمية التي لابد ان نرجع اليها اصل كلمة armoniac ، ومنها ammoniac (اى ملح النشادر) ، والتي كانت لا تزال تطلق على هذه المادة في بعض مؤلفات القرن الماضي تعالينا مرة أخرى في فارس حيث تستخدم كلمتا نوشادر وملح أرمينيا دون تفرقة للإشارة الى ما نسميه نحن ammoniac (٢) ، وبلا جدال ، فقد أطلقت هذه التسمية على هذه المادة لأن هذا الملح كان يشكل جزءا من تجارة الأرمن ، مما دفع البعض على الاعتقاد بأنه يأتي من بلادهم ، كما افترض آخرون — لوقت طويل — أنه يصنع في البندقية ، لأن البنادق كانوا يجلبونه الى الشرق ، بعد ان يكونوا قد اشترؤا — ربما — من الأرمن .

(١) كان ملح منجم ، ولعله كان ذامكسر ليلي كما يمكننا ان نستنتج من نصوص وردت عند هذين المؤلفين ، انظر باين ، الكتاب ٣١ ، الفصل السابع ، المجلد العاشر ، ص ٢٥٤ وما بعدها ، طبعة باريس ١٧٧٨ ، في ١٢ مجلدا ، وكذلك ديو سكوريد ، الكتاب الخامس ، الفصل ١١٧ ، ص ٣٢٦ ، طبعة ١٥٢٩ .

(٢) اذا رجعنا الى قاموس اللغة الفارسية سنجد ان ما يطلق عليه الايطاليون اسم Sale armeniac وبالفرنسية Sal ammoniac هو نفسه ما يسمى بالفارسية نوشادر أو ملح أرمينيا ، اى الملح الأرميني .
(⚡) يطلق الاسم اللاتيني حاليا على التيم برة بأكله .. (المترجم)

وسالط على هذه المادة في مصر اسم نشادر (يفتح النون) ، وهي كلمة قريبة الشبه بكلمة نوشادر التي تستخدم في الهند ، طبقا لبعض بحوث نساء المسبو لاتجلبه Langles أن يقوم بها عن طيب خاطر استجابة لرجاء مني ، بنفس المفهوم ، حيث من المعروف أن ملح النوشادر يصنع في الهند ، وبفلس الأساليب المتبعة في صنعه في مصر . وهذا التشابه في الاسم ، بالإضافة الى رأي بعض المستشرقين الذين لا يعتقدون أن لكلمة نشادر أصلا عربيا ، يحمل على الظن ، كإثر طبيعي ، بأن من صناعة هذا الملح قد كان يمارس في الهند من قبل أن تمارسه مصر ، وأنه لم يدخل البلد الأخير إلا بعد أن فتحه العرب ، وإن كان مثل هذا الزعم يتطلب تحريصا متأنيا حتى يصبح بالإمكان تبنيه بشكل حاسم .

ويبدو أن العرب هم أول من كتبوا عن ملح النوشادر عند المحققين ، إذ نجد في مؤلفاتهم بعض اشارات غير واضحة عن صناعته ، تختلط فيها يبدو بالكار مأخوذة عن بلين ، كما أنها أبعد عن أن تكون كافية للتصريف بحقيقة أصله (١) .

وقد تصور البعض في أوروبا ، وإن كنا لا نعرف في أية حقبة ، أن هذه المادة تنتج عن بول الجمل الذي تنتشره رمال الصحراء ، ويبدو أن هذه الفكرة ، التي رآها الآخرون مضحكة ، كانت تهدف الى التوفيق بين ما كتبه بلين وبين ما كان معروفا عنده عن وسائل استخلاص الملح ، وذلك أن الكيمائيين ، من قبل أن يبدأ القرن الأخير بسنوات طوال ، وبدون معرفة تامة بمكونات ملح النوشادر ، وهو الأمر الذي لم يمسس فيه دوهاميل Duhamel لرأى تطاع الا في عام ١٧٣٥ ، كانوا يحضرونه في معاملهم بأن يقطروا خليطا من الملح البحري وسناج الخشب^(٢) . وحتى عام ١٧١٦ كان الناس لا يزالون يجهلون الأصل الحقيقي لذلك الشيء الذي يدخل في صناعتنا ، كانوا فقط يعرفون أنه يأتي من الشرق .

- (١) انظر ابن سينا في كتبه عن مبادئ الكيمياء عند جابر بن حيان .
- (٢) استبعد ليميري الأب وهومبرج Homberg السناج Hint. de l'Acad. 1718. لما هذه الوسيلة التي ينقلها جاتكير Junker من لانجويس Langles (انظر ترجمة Demachy المجلد الخامس ، ص ٣٥٦) على اعتبار أن البنادقة قد مارسوها ، فأنها هي الوسيلة نفسها — مع اختلافات طفيفة — التي يقدمها جابر بن حيان . انظر المرجع السابق .

وفي هذه الفترة ، في ٢٢ ابريل ١٧١٦ ، قرأ جوفروي الاصغر
Geoffroy Le Cadet في اكااديمية العلوم ، دراسة موجزة تهدف للبرهنة
على ان هذا الملح يستخلص ولا بد من طريق التصعيد ، وان من المستطاع ،

بالجوء الى العملية نفسها ان نصنعه في فرنسا عن طريق صنع خليط من
الملح البحري والطين الاصفر ويول الحيوانات او اية مادة حيوانية اخرى ،
وحيث تصدى ليميرى الابن Lemery fils لتقضى ما جاء بهذه الدراسة فانها
لم تنشر في المجلد العام (للاكاديمية) ، وأخذ المسيو دى ريومور على عاتقه
ان يطلب باسم الاكاديمية معلومات حول هذا الموضوع من قنصل فرنسا
بمصر ، وكان ليميرى يعتقد ان ملح النوشادر يستخلص عن طريق التصعيد
والتجميد (التكريس) ، كما يحدث في مناطق عديدة لانتاج موريات السوداء .
وقد بنى هذا الكيمائي طريقته هذه في التفكير من ملاحظة شكل قوالب ملح
النوشادر التي تصل من الشرق ، كما كان شكل هذه القوالب نفسه هو
الذي أوحى لجوفروي بأنهم يستخدمون أسلوب التصعيد (في صناعة ملح
النوشادر) .

ومع ذلك فان رسالة من الأب سيكار ، مؤرخة في الاول من يونية
١٧١٦ ونشرت في المجلد الثاني من دراسات مبشرى صحبة يسوع في
الشرق

Memoires des missionnaires de la Compagnie de Jesus dans
le Levant.

ورسالة اخرى من لومير Lemaire قنصل فرنسا في القاهرة ، مدونة
بتاريخ الرابع والعشرين من يونية ١٧١٩ ردا على استئلة الاكاديمية قد جاءت
شبه مطابقتين مع كل الآراء التي بشر بها جوفروي ، وعندئذ أصبح لهذا
الكيمائي مطلق الحرية في نشر دراسته في مجلد (الاكاديمية) لعام ١٧٢٠ ،
وارفق بها ، عند نشرها ، الرسالتين اللتين اشرنا للنو اليهما .

كانت المعلومات التي تضمنتها الرسالتان متطابقة فيما بينهما ، وقد
أوضحت ان ملح النوشادر يصنع في مصر وأنه يستخلص عن طريق
التصعيد ، من سجاج يفتج أساسا من طريق احراق براز الحيوانات ، لكن

الرسالتين اختلفتا فى نقطة هامة كانت موضوعا لجدل طويل بين الكيمائيين، كما كتبت بالنسبة للرحالة اللاحقين موضوعا لاستقصاء محقق. فقد كانت المادة التى يستخلص منها النوشادر طبقة لماعومات لومير *Lemaire* هى السناج المخلص وحده ، لكن الأب سيكار يرى انهم يضيفون الى السناج القليل من الملح البحرى ويول الحيوانات . وقد عنى جوفروى عناية بالفسه بان يستمرعى الانتظار الى هذا القول الاخير ، فقد كان يعتقد ان اضافة الملح البحرى امر لابد منه لدعم افتراضاته الأولى .

لكن معلومات جديدة جاءت من الأب سيكار نفسه ردا على أسئلة الاكاديمية ونشرت فى عام ١٧٢٩ فى المجلد السابع من دراسات مبشرى صعبة يسوع فى الشرق التى سبقت الاشارة اليها . جاءت لتتطابق تمام التطبيق ، فى هذا الخصوص مع المعلومات التى قدمها لومير *Lemaire* . ولم يعد الرحالة الذين كتوا بجويون مصر ، منذ ذلك الوقت ، والذين يولون اهتماما خاصا بهذه الصناعة ، يقولون ان المصريين يستخدمون (فى صنع النوشادر) الملح او البول .

واكد جرانجيه *Granger* بطريقة موضوعية ، وهو الذى اولى اهتماما خاصا للتأكد مما ان كان المصريون يستخدمون هذه المواد ، انهم يقتصرون فى صنع النوشادر على السناج (١) .

ودعم هاسلست *Hasselquist* الذى قام برحلته بعد جرانجيه والذى قدم فى « دراسات ستوكهلم » (٢) تفاصيل هامة حول هذا الضرب من ضروب الصناعة ، فكرة الاتصار على استخدام السناج الحيوانى (أى الناتج من احتراق بقايا حيوانية) ، وان كان قد اُلح كثيرا على الكمية الهائلة لوريات الصودا التى تحتوى عليها النباتات المستخدمة طعما للحيوانات ، والتى يكاد يكون برازها الوقود الوحيد الذى تستخدمه مصر . وهو يشير اليه باعتباره مصدرا كبيرا لحيض الموريات اللازم لانتاج ملح النوشادر ، ثم قدم دليل

-
- (١) انظر تقارير هذا الرحالة وهى الدراسة التى امر بطبعها دوهايل فى مجلد الاكاديمية للعام ١٧٣٥ ، ص ١٠٧ وما بعدها .
 - (٢) مجموعة دراسات بالغة الأهمية عن الكيمياء والتاريخ الطبيعى تضم أعمال أكاديمية اوبسال *Upsal* ودراسات أكاديمية ستوكهلم ، الجزء الاول ، ص ٢٢٧ .

Leyel هذا الراى نفسه ، بعد ذلك ، مع كثير من النطوير ، واذا كان قد امكن **جوفوى** ان يرتاب فى صحة ذلك ، فقد بات دون جدال اكثر استعدادا لتقبل فكرة امكانية صنع ملح النوشادر فى مصر من السناج ، وبدون ان يضلف اليه الملح البحرى .

وبالاضافة الى ذلك ، فقد تحدث رجالة آخرون عن هذه الصنامة ، وان كان الامر قد تم بطريقة مبالغ فيها لحد لا يجعلنا نشير اليها هنا ، اما اولئك الذين استطاعوا حسب معلوماتنا ان يقدموا افكارا نافعة فهم هؤلاء الذين اشرفنا اليهم ، ولكن البيئات والأوصاف التى تركوها لنا قد جاءت كلها لسوء الحظ ، غير كاملة ، بل اتنا نجدها فى بعض الاحيان تتناقض بعضها مع بعض ، بحيث سيكون من المستحيل علينا عند مقارنة كل ما كتبه ان نكون فكرة دقيقة عن الاسلوب المتبع فى صنع ملح النوشادر ، ولهذا السبب فقد عزمنا ان نقدم عنه هنا كل التفاصيل ، وبالطريقة التى تابمها كثيرون من رجال الحملة اثناء التنفيذ ، ولقد تحرر الوصف الذى منشرع فى قراخه طبقا لمعلومات جميعها هؤلاء الرجال ، وبصفة خاصة تبعا لما قدمه لنا من معلومات ، المرحوم المسيو لوروج **Loroug** الذى كان قد تابع كل المراحل بكثير من الانتباه والثابرة ، بل انه قد شرع بالفعل فى الفيلم ببعض البحوث لتأسيس نظرية من تكوين وتركيب ملح النوشادر لكن المثية قد عاجلته فى جاثحة عام ١٨٠١ قبل ان يتمكن من التالها ، فلم يستطع احد الاستفادة بمعلومات ذات شأن كبير من التجارب التى اجراها .

وينتج من العرض الذى قمتبنا من تقديمه ان الرحالة المتأخرين الذين ذكرناهم قد برهنوا بدرجة كافية على صحة افتراضات لومير المتعلقة باستخدام السناج دون اختلاطه باى عنصر آخر ، وقد يكون من التزيد ان ندم ذلك مرة أخرى بشهادتنا نحن الخاصة ، ولابد لنا ان نستنتج من هذه الممارسة ان السناج يحوى ملح النوشادر كاملا وان المصريين لا يفعلون سوى ان يستخلصوه عن طريق التصعيد ، وقد أدت التجارب المخططة التى اجريت على هذا الموضوع الى نفس النتائج ، وترتبط هذه الخاصية التى للسناج ، كما لاحظ بحق كل من لومير والأب سيكار ، بطبيعة المواد المحترقة التى أنتجته ، وعلى هذا ، فان علينا ان نبدأ بحثنا بدراسة التود .

عن موالد الوتود المستخدمة في مصر

يكاد يقتصر المصريون في استعمال مواقدهم على روث المشية ، وقد ارجعهم على ذلك بلا شك ، ومنذ زمان طويل ، ندرت الاخشاب ، والغاية المطلقة لاي وقود معني ،بالاضافة الى ان لجوءهم لهذا النوع من الوتود لن تترتب عليه هناك نفس المساوئ التي يمكن ان تنجم عنه في بلد اقل خصوبة ، اذ قلما يشعر الناس هناك بالحاجة لاستخدام الاسمدة ، وبغضلا من ذلك فان الاسمدة الوحيدة التي قد يستخدمونها هناك ، وهي الاترية ، بعد غريبتها من الانتفاض ، وكذلك زيل الحمام . وغيره للغاية لحد لا يكون معة ثمة محل للأسف على السباد الذي كان يستورد المشية ان تهينه (لو لم يستعمل وتودا) ، ويلقى روث المشية هناك كل الاهتنام ، كما يقتصر استخدامه على توفير الوتود .

ولكي يصبح هذا الروث صالحا للاستعمال ، فانه يهرس في البداية ويمجن لامطته توام عجينة رخوة . فاذا كانت حالة الروث شديدة الصلابة ، فاقها ترطب بشيء من الماء ، أما اذا كانت بالغة السيولة فيضاف اليها القش المهروس (التبن) . وحيث تتم هذه العملية على الأرض فان هذا الوتود يخلط ببعض الاترية ، وبعد ذلك تشكل منه كمل (اقراص) تلتصق بحائط بني بالبلن عادة ومعرض لأشعة الشمس . وهناك تلتصق الاقراص وتكتسب شكلا مسطحا أخذة هيئة رغيف يتراوح اتساع سطحه تبعا لكمية مادة الروث المستخدمة في صنعه ، وحين تجف هذه الاقراص تنتزع لتوضع في مخزن ، وتحمل هذه السلعة التي يعمد باعدادها الى النسوة والاطفال اسم « الجلة » ، وثمنها بالغ الانتفاض ، اذ تساوى مائة القرص منها ، في سمك واتساع كف اليد ، ثلاثة مدني على أكثر تقدير ، اي ١/١ الفرنك ، ومع ذلك فهي تعد غالية لحد لا تقدر معه على استخدامها كل طبقات السكان ، ولذلك يسعون لتخفيض ثمنها بأن يضيفوا اليها عند اعدادها كمية كبيرة من الاترية والطين ، وتشكل من هذا الخليط اقراص في سمك القبطتين ، يحنقونها في الشمس ، وتحترق هذه على نحو طيب ، على طريقة الخث (الخث) ، مع تاكلها شيئا فشيئا منتجة حرارة متساوية للغاية ، ويطلق على هذه اسم قرص (اقراص) .

(الخث أو التراب : يتشدد وضم الماء) تراب عضوي قليل للاستعمال . يتكون من الضحال البلى لبعض النباتات الطحلبية . (المترجم)

وبالإضافة الى هذين النوعين من الوقود ، وهما مكلفان لحد يسوق قدرة بعض المنشآت (أو المصانع) ، يستخدم وقودا كذلك ككلاسة الشوارع ، والقش ، والعظام ، والريش ، والبراز من كل نوع ، بعد أن تجففه حرارة الشمس . وهو يوجد فوق اكوام الزيالة والانتقاض التي تحيط بالمدين ويفصله الناس من التراب بواسطة الفريل ، وعن طريق هذه المواد ، بصفة خاصة ، وهى التى تظل محتفظة بقدر كبير من الطين ، كما أنها مشبعة بالملح البحرى (١) ، تتم تدفئة الحملات العمومية .

أما الوقود النباتى الذى لا ينتج عن احتراقه السناج فيقتصر استخدامه على بعض المصانع ، مثل الثمائن وأوران الفخر وأوران الزجاج ، حيث لا يحترق سوى قش وسيقان القرة وغلب البوص ، وكذلك تستخدم «الجلة» فى المخابز .

ولابد لاصناف الوقود الثلاثة الأول التى اشرنا اليها فى البداية أن تنتج بالضرورة الكثير من النواشيد أثناء احتراقها ، اذ هى تحتوى على كمية كبيرة من المادة الحيوانية ، كذلك لابد لهذا العنصر ، لكى يكون ملح النواشيد ، أن يتحد بحض الموريات ، ولا يستطيع المرء أن يعتقد أن لهذا الحوض من أصل سوى موريات الصودا الموجودة فى المواد التى يتم احتراقها . وتحتوى مواد الوقود هذه ، التى التقطت من الشوارع ومن اكوام الانتقاض كمية كبيرة منها ، كما أن وجودها داخل براز الماشية من مصر هو واحدة من الوقائع المموسة بشكل مؤكد ، بينته بجلاء تجارب المسيو لوروج ، الذى وجد بها كذلك السلفات والأملاح المرة وإن كان هو - لم يحدد لنا طبيعة هذه الأملاح الأخيرة .

ومن السهل تفسير انبعاث موريات الصودا فى الانران التى تحترق فيها الأتراس (روث الماشية المخطط بالطين) أو زيالة الحن ، فحيث تحتوى هذه الأنواع من الوقود على كثير من الطين المختلط بالملح البحرى (ملح الطعام) ، فإن كل الشروط اللازمة لتكوين هذه المادة الأخيرة توجد مجتمعاً ، ولكن عندما يقتصر الاستعمال على «الجلة» ، فإن كمية

(١) تحتوى أترية الشوارع على نسبة مئوية كبيرة من حجمها من الملح البحرى .

الطين الموجودة بها تبدو في حجم لا يكون يقدوها معه أن تتعامل بطريقة
مسالمة مع موريات الصودا ، أما هذا العنصر الأخير فلا بد له من أن يتحلل عن
طريق الأملاح الأخرى التي يوجد مخططا بها في المواد البرازية ، ويمكن
المهرء أن يرى كذلك أن موريات طينية تتكون في أثناء عملية الهضم وأنها
تتحلل بعد ذلك بفعل حرارة الاحتراق ، بل أن كمية ضئيلة من موريات
النوشادر توجد مكونة بالفعل في البراز ، لكن تأثير هذين السببين
الأخريين بالغ الضعف بشكل مؤكد ، بالمقارنة بالتأثير الذي يمكن أن يحدثه
السبب الأول الذي أشرنا إليه .

وزيادة على ذلك ، فهما تكن مدة وسبب تحلل الملح البحري ، فإن ملاحظة
من المسيو شبتال **Chaptal** تبعد كل شك في أن السناج الناتج من احتراق
براز الحيوانات يدين بخاصيته تلك الى وجود هذه المادة الملحية في طعامها ،
لاحتماء هذا الطعام على موريات النوشادر ، فقد أوضح هذا الكيميائي
الشهير في كيميائه التي طبقتها في مجال الصناعة (الجزء الرابع ، ص
١٢٧) « أنه قد استخلص ملح النوشادر من السناج الناتج عن احتراق
روث العجول والخيول البرية التي تعيش في سهول لاكاماراج ولاكرو (❖)
الشاسعة ، وعلى حواف العديد من برك ومستنقعات البحر الأبيض المتوسط ،
ومع ذلك ، بحيث تغفل هذه الحيوانات النباتات حلوة المذاق على
الأعشاب الملحية ، وحيث هي لا تتغذى على الأخيرة إلا خلال الشتاء ،
فإن برازها لا يعطى ملح النوشادر إلا أثناء هذا الفصل »

وتعطى هذه الواقعة قيمة كبيرة لرأي هاسليكينست **Hasselquist**
الذي لم يؤسسه إلا على وجود مذاق ملحي في أنواع عديدة من النباتات التي
يغذى بها المصريون مواشهم ، وتطلبنا ملاحظته تلك ، والتي تبدو متفارقة
مع حدوث الفيتاتات السنوية لنهر النيل ، أن نخجل في بعض التفاصيل كي
نتبين كيف أن النسبة الغالبة من خضروات مصر لا بد لها في الواقع أن تنمو
من الملح البحري أكثر مما يمكن أن تحويه الخضروات التي تنمو في أجوائنا ؛
فحيث أن الأرض في المناطق المطيرة في أوروبا تفضلها على السواحيات

(❖) لاكاماراج ، جزيرة تكونها دلتا نهر الرون ، وهي مراعي للخيول
والعجول البرية ، أما لاكرو فسهل رملي قاطع من سهول الرون ، ويقسم
بالحمى . (المترجم)

الأمطار النقية فانها لا تستطيع أن تحوى من المواد الملحية الا ما تجلبها اليها
الأسمدة ، لذلك فلا يمكن أن تكون نسبة هذه الأملاح (بأراضينا) كبيرة ،
وعلى العكس من ذلك ما يحدث فى مصر ، التى لا تكاد تستقط عليها مطلقا
أمطار السماء ، وحيث أن التربة (المصرية) تنحصر داخل صخرة من الحجر
الجبرى ، فانها تحوى فى طبقاتها الكثير من مويرات الصنودا ، وتظل
مشبعة بالملح حتى أنه يكفى الأيروى حقل ما لعدة سنوات ، ليصبح غير
قادر على استنبات المحاصيل المفيدة ما لم تغسل مياه النيل تربته — بمعنى
كلمة يغسل — قبل زراعته ، أما الأراضى التى تبكت بها مياه النيل لمدة
طويلة ، فهى الوحيدة التى قد تكون خالية من الأملاح ، ومع هذا فجزء
شئيل فقط من سطح مصر هو الذى ينطبق عليه هذه الحال ، ذلك أن المساحة
الكبرى (من أرض مصر) لا تحصل على حلجتها من الماء الا عن طريق الرى
(الصناعى) ، والذى يتم بالنسبة لمعظمها عن طريق مياه الآبار ، التى تحفر
فى الأرياف لهذا الغرض ، ولا تعطى هذه الآبار سوى مياه تتفاوت درجة
ملوحتها تبعا لمدى بعدها عن النهر الذى تحصل منه على مياهها من خلال
مسام الأرض الخضراء ، وحين تتشرب النباتات كميات من هذه المياه فانها
تتشرب معها نتيجة لذلك كمية لاباس بها من الملح البحرى . أما النباتات التى
تنمو على شواطئ البحر ، او فى المناطق التى لا تغمرها مياه النيل ،
فاحتوى بالضرورة على كمية اكبر من الملح ، ولابد أن هاسلكيست قد وجد
المذاق الملقى (الذى لاحظته) فى هذه النباتات بصفة خاصة ، إذ أننا
نلاحظ ان الخضروات التى تغطى الحقول لها مذاق من نوع خاص .

وبالإضافة الى ذلك ، فلابد للمرء أن يلاحظ أنه ليس من الضروري أن
تحتوى النباتات على الكثير من مويرات الصودا حتى يصبح بالإمكان تسير
تكون ملح الفوسفاد ، ذلك أن كمية السناج (الناتج عن الاحتراق) تعد
ضئيلة للغاية بالنسبة الى كمية الأطعمة التى تغتذ عليها الماشية ، بحيث
يكفى أن تحوى هذه الأطعمة نسبة جد ضئيلة من الملح حتى يكون بمقدورها
أن تهيم حمض المويرات اللازم لتكوين ملح الفوسفاد ، وهو الملح الذى
تنتجه مصر بوفرة ، حيث يمكن القول بأن هذا الإقليم المسمى ، ليس سوى
معمل واحد (لإنتاج هذا الملح) ، تتم العمليات التحضيرية لتكوينه داخل
كل البيوت الخاصة .

ونستنتج مما سبق القول كيف يمكن لاختلاف طعام المشية ان يعطى لبراز فى قيمة السناج الناتج عن برازها ، ولهذا السبب دون شك فان براز بعض الحيوانات يمضى ليعطى سناجا اكثر غنى (بملح النوشادر) ، وهكذا ، وطبقا لمعلومات قام بجمعها المسيو لوروج ، واستقفاها من صناع ملح النوشادر ، فلابد — فى هذا الصدد — ان نضع براز الجاموس فى المقام الاول ، تليه بعرات الخراف والماعز ثم براز الاتسلان ، وبعد ذلك تاتى بعرات الجمل ، وتأتى فى المقام الاخير بعرات الخيل والحمار ، وان كلن الأرجح الا يكون هذا الترتيب قد تم على أساس أية تجربة موضوعية، كما انه سيتغير ولابد تبعا لنوع الاطعمة ، ولهذا فماتنا لاتورده هنا الا لكى لاتكون قد استبعدنا شيئا مما يتصل بالصناعة التى عنيها بها .

عن السناج (١)

تكاد تكون كل مساكن الفلاحين مبنية من الطين ، قليلة الارتفاع وليس لها من منفذ لتسريب الدخان سوى الباب ، ولذلك يثبت فوق كل الأوجه الداخلية لجدران المساكن ، ومع ذلك ، بحيث ان ملح النوشادر أقل قليلا للتبخر (للتبدد فى الهواء) من الاجزاء الداكنة ، فان من الطبيعى ان نجد ان السناج الاقرب (الأدنى) هو اكثرها ثراء (بملح النوشادر) .

ويجمع السناج عادة مرة واحدة كل ثلاث سنوات من مساكن الأفراد، اما فى الامكن التى توجد فيها النار بشكل اعتيادى ، مثل المخابز والحصانات العمومية ، فتجمع هذه المادة من هناك مرة كل عام، ويجوب رجال يرسلون من قبل ملاك مصانع التصعيد قري مصر ليشترى من الفلاحين حق السماح لهم بجمع السناج من مساكنهم، وهم لا يأخذونه مطلقا بالوزن ، ولستهم يحكون بنظرة خاطفة بمقدار كمية السناج التى يمكنهم ان يستخلصوها ، فإذا كان السناج ذا قيمة ضئيلة ، كما فى مصر العليا، فانهم يقدمون فى مقابلته الصابون والابر وأشياء أخرى مماثلة ، أما فى مصر السفلى (حيث السناج اكثر قيمة) فيدفعون ثمنه نقدا .

(١) الهلب (والكلمة الموضحة هنا وردت بحروفها العربية واللاتينية فى الأصل الفرنسى — المترجم) .

ويستخدم هؤلاء لجمع السناج من الغلاب الوطنية ، أو من فوق الجدران ، مكاشط حديدية صغيرة ، لها ألياد طويلة ، يجرفونه بواسطة لسكى يصلون الأوسف (القشرة) الذى يلتحم به بقوة ، مما يؤدى الى تجريف كثير من الطين ، أما فى مصر العليا ، حيث لايصنع السناج لنفسه وسفا ، فيكتفون بازالته بواسطة مقشة ويجمعونه فى قطعة تماشئ تبسط فوق الأرض .

وتختلف صنوف السناج فيما بينها سواء فى اللون أو الوزن أو المذاق ، بقدر ماختلف فى درجة الجودة أى فى حجم كمية ملح النوشادر المبحوب ، فبعض أنواع هذا السناج تدخل فى عداد مالا يحوى ملح النوشادر البتة . رغم صدوره من مواد حيوانية ، وهذه الأنواع فيما يؤكد البعض تسمية للفالية ، أما أفضل أنواع السناج فهو ما يأتى من مصر السفلى وبخاصة من منوف وضواحيها الواقعة على نهر رشيد وكذلك من المنصورة والأماكن المحيطة بها على نهر دياط . وهذه الأنواع من السناج تضرب الى الصلبة كما انها ثقيلة الوزن وتحتوى على كمية شئيلة من الطين ، وهى اقرب شبيها بالطين الدخن منها بسناج حقيقى ، ومذاقها لاذع للفالية ، ويلمح المرء فيها بسهولة ، وبخاصة فى الفتايت منها خيوطا صغيرة من ملح النوشادر ، وتوفر هذه الأنواع كمية كبيرة من هذا الملح من صنف بالغ الجودة اذا ما اديرت عملية التصعيد على نحو طيب .

عن عملية التصعيد

يتم تصعيد ملح النوشادر فى قنينات زجاجية ملطخة بالطين حتى يضع سنتمرات من فتحها ، وحيث أن المساحة (من جسم القنية) التى تركت للملاحظة يبردها الهواء بصفة دائمة فانها تبطن من الداخل بملح النوشادر ما ان يتم تصاعد الأخير بفعل الحرارة ، من السناج الذى يملأ اتساع القنية ، وستعرض تباعا لكل تفاصيل هذا العمل فى الفقرات التالية :

عن القنينات وكيفية صنعها

تصنع القنينات التي تستخدم (في مناعتنا هذه) من زجاج أسود اللون ، بلغ الرداءة ، وأن كان كائنا للاستعمال المخصصة هي من أجله .

ومنذ البداية ، أدى انخفاض ثمن النطرون ، بالإضافة إلى وفرة ، إلى تفضيل الزجاج على أية مادة أخرى في صنع آنية التصعيد ، وقد حالت هذه الأسباب ، مع ندرة الوقود ، دون أن يحصل عن صناعة الزجاجات على تحسينات كبيرة ، ولهذا فإن منتجاته ، حتى تلك المخصصة منها لاستعمالات الحياة العادية ، هي من نوع بالغ الرداءة ، بل إن القنينات المستخدمة في المصانع التي تعنيها هنا ، أدنى من هذه بكثير ، كما أن هشاشة هذه الآنية قد تجعل من نقلها عملية بالغة الصعوبة إن لم نقل مستحيلة ، ولهذا السبب يضطر أصحاب مصانع ملح النوشادر لتصنيعها في مصانعهم الخاصة ، وإن كان هذا الأمر لا يتسبب لآني انفجارات كبيرة ولا في حدوث الكثير من المضايقات . وتكفي مساحة مربعة الشكل ، يبلغ طول ضلعها نحو المترين كمكان لآنية من الزجاجات (١) . وتحيط به أربعة جدران رئيسية سمك كل منها ثلاثة ديسمترات ، ويبلغ ارتفاعها نحو المترين ، وتتلقى عند نهائيتها بقبة تقفل من الانصهار وتكون التحمية أو الاتضاج .

ويشغل من الانصهار نحو ثلثي الارتفاع الكلي للجبنى ، أما الثلث الباقي فيضم من التحمية أو الاتضاج ، ويشتمل الأول على موقد وحوض توضع فيه مباشرة المواد المراد صهرها ، وينفصل الموقد الذي يمتد بطول الفرن كله في اتجاه ، ويطول ثلثه في الاتجاه الآخر ، عن الحوض عن طريق حاجز طوله متر ولا يملو فوق سطح أرض الحوض إلا ببضعة سنتيمترات ، في حين يقوم الحوض فوق مصطبة مبنية تعلو فوق سطح أرضية المصنع بنحو ٨ إلى ٩ سنتيمترات .

وتغطي من الانصهار بقبة تستخدم في الوقت نفسه أرضية لفرن التحمية ، وتمكس هذه القبة (أو تشع) إلى الحوض لهيب الوقود ، الذي

(١) انظر الشكل ١٧ ، ١٨ ، ١٩ من اللوحة الثانية من الفنون والحرف ، وكذلك شرح هذه اللوحة .

يتكون مادة من سيقان الذرة وغالب البوص ، وتختل نسبة من الذهب كذلك الى وزن التحمية عن طريق فتحة عملت في منتصف القبة التي انتهينا من الحديث عنها .

اما المادة التي تصنع منها القنينات ، فهي خليط من النطرون مع مسحوق رملي تم اعداده تماما من قبل ، ويحصل عليه من مصانع الزجاج العادية . ويوضع هذا المسحوق الرملي على هيئة طبقات تليدة السمك داخل الحوض ، وتضاف اليها بعد ذلك كمية كبيرة من النطرون ، وذلك للاسراع بقصهرها .

ولكى يتم صنع قنينة ، يقوم العامل بانتزاع المادة اللازمة لهذا الغرض بواسطة عصاه ، وبعد ان يصل بهذه القطعة المنتزعة الى قطر يبلغ نحو ٢٤ الى ٢٧ سم في الوقت الذي يظل هو يحتفظ بها داخل فرن الانصهار ، ينتهى بها الى فرن التحمية او الانتفاج لتظل وسط النيران التي تتوغل الى داخل الفرن الأخير من طريق الفتحة التي تم احداثها في منتصف القبة السفلية ، وعندما تبلغ القنينة تطرا يبلغ ٤٠ الى ٥٠ سم يضعها العامل فوق الرمل الذي يغطي ارضية فرن او اتون التحمية، ثم يطرى العامل رقبة القنينة وبعد ذلك ، وبطريقة خفيفة فوق عصاه ، يفصل القنينة (من العصا) ، ويحرص العامل دوما على ان يبلغ طول رقبة القنينة من ٤ الى ٥ سم وقطرها من ٤ الى ٧ . وتستغرق هذه العملية بكل مراحلها نحو خمس الى ست دقائق .

وحيث لا يستطيع فرن التحمية ان يضم سوى القنيتين او ثلاث قنينات ، فان الواحدة من هذه الآتية لا يمكنها ان تمكث في هذا الفرن لأكثر من ١٠ ١٥ دقيقة ، تجر بعدها بواسطة محجن حديدى الى خارج الفرن ، من طريق فتحة تتسع للحد الكافى عملت في أحد جوانبه ، ولا يتم ابعاد هذه الآتية من النار الا بشكل تدريجى مع تبريرها فوق حلجز يقع قريبا من النار ، لكنه لا يتلقى الحرارة الا من طريق الفتحة المطلة على مر القنينات .

وتتمك كل طريقة اربعيا وعشرين ساعة ، اى ان المادة لكى

تستغرق تستغرق اثنتى عشرة ساعة ، ثم تستغرق عملية نفضها بعد ذلك نفس المدة .

ونائج هذا العمل هو ماينبغى ان نتوقعه من عمل يتم اتساجه بادوات غير متطورة ، وعلى يد عمال قليلى المهارة ، ويأتى سمك القنينات غير متساو بدرجة كبيرة ، وهى كلها على وجه التقريب مشروخة بسبب تبريدها الذى يتم بشكل شبه فجائى ، وليس من النادر أن نرى قنينات ياكلها تسقط من تلقاء نفسها مفتحة ، بل قد يتم ذلك وهى لا تزال بعد فوق الحاجز ، ويقدر عدد مايتحطم منها بنحو العشر ، سواء أثناء عملية الصنع أو فى أثناء نقلها الى خارج المصنع أو كذلك عند دهكها بالطين ، وتجمع بعناية كل هذه الشظايا . لتضاف الى شحقات القنينات التى تم استعمالها ويلقى الجميع فى فرن الانصهار .

ولا تعود هذه القنينات على المصانع بعد دهكها بالطين بشكل تام الا بـ ١٠ الى ١٥ مدينى أى بنحو ٣٥ أو ٥٠ سنيها ، اذ تساوى كل ٥ مرنكات ١٤٢ مدينى .

من تطليخ القنينات بالطين

لكى يتم استخدام هذه القنينات ، لابد أن تطبخ بطبقة سمكية من الطين ، ويؤخذ هذا الطين من أرض مزروعة ، ويمعجن فى حفرة ثم تضاف اليه كمية كبيرة من سيقان الكتان المهروسة بعد تطليصها من الجزء الأكبر من مشافة الكتان التى تظل عالقة بها والتى تكون بمثابة عائق فى العملية التى نحن بصدددها .

ويتم هذا الطلاء أربع مرات ، ولكى يتم حدوثه ، يؤتى بالقنينة أولا الى حافة الحفرة ، وتوضع بحيث تكون مفتحة الى أسفل وفوق طبقة من الرماد المحبب ، عملت فى وسطه فجوة تكفى لاستقبال رقبة القنينة ، ويمر العمال فى البداية بتداع القنينة الذى يكون هو الأعلى ، بالاضافة الى أنه لكل أجزاء القنينة سمكا ، ليضع فوقه طبقة من الطين يصل سمكها الى نحو ١٢ الى ١٤ مم ، ويتم ذلك دون تسليق ، وبعد هذا ترفع القنينة وتوضع فوق الأرض فى نفس الموضع حتى تجف ثم

الشمس ، وعندما يصبح الطين جلفا بشكل جيد ، تحمل القنينة مرة أخرى لتكون تربية من حفرة الطين وذلك لطلاء الجزء العلوى ، وتوضع فى هذه الحالة فوق قاعها وبذلك تكون رقبتهما الى أعلى . ويغطى بالطين كل الجزء الذى يبقى مكشوفنا بعد العملية الأولى فيها عدا رأس كرة يبلغ طول تطرها ١٩ الى ٢٠ سم ، بحيث تكون الرقبة هى المركز ، ولابد أن يظل رأس الكرة هذا عاريا (أي غير ملطخ بالطين) ، وعندما يجف هذا الجزء الحديد من الجلاء الطينى ، تؤخذ القنينة مرة ثالثة ثم رابعة لتحصل على طبقة ثانية من الطين ، تثبت بها بالطريقة السابقة نفسها ، وتستغرق كل خطوة نحو حقيقتين الى ثلاث دقائق .

وعندما يتم طلاء القنينات ، فانها تصبح متينة ، ويمكن الاحتفاظ بها فى المخزن لوقت طويل على هيئة اكوام ، تتكون كل كومة منها من ثلاثة صفوف ، وإذا. ملحدث. حادث طفيف ، كان تنقب أو تتحطم رقبتهما ، فإن القنينة لاتعد تالفة لهذا السبب ، بل يصالح الأمر بأن توضع على القتب قطعة من الزجاج تغطى بالطين ، فإذا حدث هذا القتب فى رأس الكرة (غير المطفى) فيمكننى بلصق شقعة من الزجاج اكبر قليلا من القتب المشار اليه عنجبنا توضع القنينة فى الفرن ، وحين تتكاثف الاجزاء الأولى من ملح النوشادر ، نسرعه ما تثبت هذه الشقعة على النحو المطلوب .

ملء القنينات

لا يتطلب ملء القنينات اتخاذ أى احتياطات خاصة ، وإنما يكفى بتنظيف نصف الكرة العلوى بعناية ثم نخذل السناج الى القنينة بعد ذلك ، ولا يترك بها من فراغ الا ما يكفى لتكون لب الملح الذى لابد أن يملأ القنينة حتى أسفل الرقبة بنحو أربعة سنتيمترات عندما يستخدم السناج الغنى بالملح ، ولاقل من ذلك قليلا عندما يكون السناج اقل ثراء به ، وفى الحالة الأخيرة يقل كذلك اتساع نصف الكرة الذى لايطلى بالطين .

ويوزر العوامل القنينة عند ملئها بحرص وذلك لضغط السناج ، ولكى يتكون له فى جزئه العلوى سطح افقى مستو .

وبعد أن تملأ القنينات على هذا النحو ، توضع بعد ذلك فى الفرن ، الذى نقدم فيها يلى وصفا له :

(وصف مصر - م ٢٠)

عن قرن القصير

يتكون هذا القرن من أربعة جدران رئيسية يبلغ سمك الواحد منها ستة ديسيمترات ، تترك بينها فراغا مربع الشكل يبلغ طول ضلعه نحو المترين . ويبلغ ارتفاع هذه الجدران نحو ١٣ ديسيمترا فوق أرضية المنصع ، ومع ذلك بحيث أنها تبقى حول حفرة يبلغ مقعها سبعة ديسيمترات من ارتفاعها الفعلى يبلغ فى حمله المترين على وجه التقريب ، وهناك باب يقع عند الوجهة الأمامية ، ويستخدم لإدخال الهواء والوقود وإخراج الرماد .

وفى العمادة ، من جدارى الجانبين لإحتفاظا بكل متحكمهما ، بل هما يرقان بشكل تدريجى مع ارتفاعهما ، فى حين تظل الواجهات الخارجية على نفس حالها ، فى وضعها الراسى بطريقة يصبح معها القرن ٢ من داخله ، وفى جزئه العلوى ، فى شكل متوازى أضلاع يبلغ طوله (فى اتجاه ٢) من ٢٨ الى ٢٩ سم ، ويبلغ عرضه (فى الاتجاه الآخر) ٢٠ سم .

وتتكرر على الجدارين الجانبين ثلاث تقويسات ترتفع فى شكل عقد كامل ، ويبلغ سمك الواحدة منها نحو ٢٢ سم ، وتبقى موازية للجدران الأمامية والخلفية ، وهى تنقسم نصف القرن الى أربعة مقاطع متساوية تظل فارغة ، ويحمل ظاهر هذه التقويسات جدارا صغيرا ، له السهك نفسه ، ويمتد بشكل انقى الى نحو أربعة ديسيمترات تحت القبة العليا للجدران الأسطوانية ، ويشكل الجداران الأمامى والخلفى ، ولهما نفس الارتفاع ، ترجعا الى داخل القرن ، وتخصص هذه التقويسات مع جدارى التراجع دعم للكتيفات عند المقاطع الفارغة والتى تحصل من طريق هذه المقاطع الفارغة نفسها على تأثير حرارة الفرن ، أما البروز الذى يتجاوز الأربعة ديسيمترات فى ارتفاع الجدران الرئيسية فوق التقويسات فيشكل سورا يحيط بكل الكتيفات الموضوعة فوق القرن (١) .

ويصنع كل هذا المبنى من طوب يلتصق ببعضه البعض بقلطين عادى ، معجون بالماء ، ومخلط بنسبة تقرب نحو الربع من حجمه ، بالمالح البحرى (٢) .

(١) انظر الأشكال ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ من اللوحة الثانية من الفنون والحرف ، مع شرحها .

(٢) تعد إضافة الملح البحرى الى « المونة » ممارسة شائعة فى مصر . وهو أمر لم تستطع الوقوف على تقدير موائده .

ولكل مصنع فى العادة بضعة أفران من هذا النوع ، وهى ببنى من صف واحد أو فى صفين ، حسبما يسمح بذلك المثل ، وتضم هذه الأفران فواصل مشتركة ، لتقلل المبنى كله بعد ذلك سقيفة كبيرة ، تغطيها سقف مغطى الأحيان سقف النخيل .

صف القنينات فوق الفرن

توضع فوق كل فرن ، بصفة عامة ، أربع وعشرون قنينة ، بحيث يتكون كل صف من ست قنينات ، وتوضع هذه مقاربة مع بعضها البعض تقريبا شديدا ، ولكن دون أن تتلامس ، ويحرص الصائل كذلك على ابتعادها عن الجدران ، وعن التقويسات التى تمسدها ، وذلك بوضع قطع من الرماد المتماصك فيما بينها .

وبعد أن توضع القنينات ، تملأ الفراغات التى تتركها فيما بينها ، أنصافها العلوية . بقطع كبيرة من الرماد ، تغطى بقطع أقل حجما ، لينتهى الأمر بوضع طبقة من الرماد الناعم تملأ لتبلغ قاعدة رتبة القنينة ، كذلك يراعى أحداث فتحة يبلغ قطرها نحو الديسمتر ، فى كل واحدة من الزوايا الأربع للفرن ، تستخدم كمخففة .

وتستغرق كل هذه العملية ، بدءا من ملء القنينات . حتى اشغال النيران ، نهارا بأكمله .

تشغيل الفرن

عندما يتم اعداد كل شيء ، على النحو الذى انتهينا من بيانه ، تطفى فى الفرن — وهو لا يضم أسسايخا ولا مرمدة (مكان لاختزان الرماد) — كمية من الأفراس تكفى للماء مايقرب من نصف سعته ، وبعد ذلك توضع النار فى الجزء المجاور للبواب ، ويمتد الاشتغال ببطء ليشمل كل المساحة ، ثم يتوغل تدريجيا حتى يبلغ القاع ، وعندما تشتعل كل الكتلة ، يقتل البواب بشكل يكاد يكون تاما ، ويلاحظ أنه قد بدء فى سده بالطين قبل أن يدخلوا اليه الوقود ، وبهذه الطريقة لا تنتج سوى نار ضعيفة للغاية ، تتوغل فى بطء فى الآتية التى يتم تصعيد (ملأها من سجاج) ، ولا

ينزع هذا السد الطيى لباب الفرن الا عندما تصبح من الضروري زيادة
النيران ، وحينئذ يضيفون حسب الحاجة وقودا جديدا .

ولا توقد النار فى الفرن الا عند بداية الليل ، وحيث تستغرق عملية
التصعيد ستين ساعة فانها لا تبلغ نهيتها ، على هذا النحو ، الا قرب
صباح اليوم الثالث ، وعندئذ يتم استخداج لباب الملح فى النهار ، وهذا
انسب مما لو اضطروا لفعل ذلك خلال الليل .

ولا تبدأ الحرارة فى الارتفاع قليلا الا قرب نهاية الليلة الاولى ، وفى
هذه الفترة تساعد من القنينات كمية هائلة من الأبخرة الرطبة والقائمة ،
مختلطة بكاربونات النوشادر ، ولا يستطيع اى امرئ ان يظل للملاحظات
موقى الفرن الا بشق الأنفس ، وبرغم ذلك نجد عاملا عليه ان يصعد كى
يحطم قشرة ملح البارود ، التى تتكون على السطح العلوى للسناج ، وحيث
قريبا من منشأ رتبة القنينة ، اذ قد تؤدى هذه القشرة ، باغلاتها كل
المنافع على الأبخرة ، الى اغلاق كل المسارب ، فلم يحطمها العامل بمسبل
حديدي ، عندما تزيد صلابتها لاكثر مما ينبغي .

وعند نحو منتصف نهار اليوم الاول ، يصبح دخان القنينات ابيض
اللون ، كما يقل هذا الدخان بشكل محسوس ، برغم ان النيران تكون
قد بلغت عندئذ أقصى درجة تتطلبها العملية ، وهنا يكون السناج قد
تخلص من الرطوبة ومن الأجزاء الدهنية التى يحتوى عليها وتكشف أجزاء
القنينات التى لم تطل بالطين والتى كان يغطيها الرماد حتى ذلك الوقت .
وتؤدى البرودة التى تلامس انصاف الكرات الى تكون جزء من الملح
المتصاعد والى ان يتكثف ، وان كان جزء كبير منه يظل هائما فى الجو على
شكل بخار ابيض ، وفى الحقيقة فان لباب الملح لا يبدأ فى التكوين الا
بدا من هذه اللحظة بعد ان تكون قشرة السناج قد تبخرت فى جزء كبير
منها بفعل الحرارة بمجرد ان تكون هذه الحرارة قد اختفت كلتها .

وفى اليوم التالى ، عند الصباح ، يتحسس رئيس المصنع ما ان الملح
قد اكتسب صلابته المطلوبة ، وذلك بان يطرق فوق انصاف الكرات
بضربات خفيفة ، وفى حالة تماسك الملح تكسر رقب القنينات ولكن
بدون انتزاعها .

وعند مساء اليوم نفسه ، تفحص مرة أخرى حالة لباب الملح ، فإذا وجده جيد التماسك ، فإنه يكسر القنينة دون أن ينتزع قطع الزجاج كذلك ، فإذا ما صدر عن القنينة صوت يفيد بانها جوفاء ، ينتظر العامل لبعض الوقت حتى يصدع الزجاج . وعلى الرغم من هذه الاحتياطات ، فكمثرا ما يحدث أن تؤدي الأبخرة التي تتكون في منتصف كتلة السناج الى انحباس مسارب الأبخرة تحت لباب الملح .

وقد لاحظ المسيو لوروج أن رائحة لحمض الكبريتيك تنبعث قوية عندما تكسر القنينات .

وتنهي عملية التصعيد عادة عند نحو صباح اليوم الثالث ، ومع ذلك فإذا لوحظ - بعد أن يتم اخراج عدة لبابات - أنها ليست بالقدر الكافي (من التماسك) فإن العمال يسدلون عملية تسخين أخرى لبضع ساعات ، مع اضافة الوقود .

وعندما يتبين أن العملية قد اكتملت بشكل تام ، يبدأ العمال في انتزاع ملح النوشادر ، ولكي يتم ذلك تحطم القنينة أسفل كتلة الملح المصعدة مباشرة ، وتنتزع أنصاف الكرات بدون مسلسل بالجزء الباقي ، ثم تلقى كمية من الماء البارد على أجزاء الزجاج التي تبقى ملتصقة بلباب الملح لتتحول إلى شظايا ثم تنتزع هذه بسهولة ، ولكي تستبعد المواد السوداء التي تكون بمثابة وساخات عالقة بسطح الملح الأبيض يفسط العمال أحيانا لاستخدام بلطة صغيرة ، معقوفة وحادة ، أما إذا كانت درجة التصاقها قليلة ، فيكتفى بمسحها ، أما إذا كانت تشوب الملح بقع صفراء أو سوداء فإن العمال يزيلها بقليل من الماء أو اللعاب ، وإذا حدث أن ظهرت بلباب الملح أجزاء أقل تماسكا ، فإنها تضغط قبل أن تبرد بضربات مطرقة .

ويزن لباب الملح الذي يستخرج من كل قنينة ، في العادة ، أربعة أو خمسة أرطال .

ويعتمد بهاء ملح النوشادر ، كما تبيننا نحن ذلك جيدا ، على صنف السناج وطريقة تشخيل النيران ، وهم يصنفون الملح ، تبعسا لدرجة يبلغها إلى ثلاث درجات ، وأن كان الفرق بين هذه الدرجات الثلاث شديدا .

لقد يحول دون وجود تقديرات تصفية ، واكثر هذه الدرجات نصاعة ، وهو ليسموونه المسكر ، يستخرج من المواد التي تظل في وسط الفينيل مندها لا يكون التصعيد قد تم بشكل مطلق ، وهو ما يحدث كثيرا . اما المواد التي يطلون عليها اسم هدارى - او حدارى - او تلك التي يسمونها اولاد ، تبعا لما يفكر المسيو لوروج ، فهي كرات بالغة التماسك تتكون وسط الرواسب السوداء والقبيلة للفتت التي تملأ الفينيلت ، وهم يحرصون على انتزاعها مباشرة بعد استخراج الملح ، وتصب فوقها على الفور كمية ضئيلة من الماء البارد لايقف الأبخرة الوفيرة لموريات النوشادر التي تصدر عنها ، ونادرا ما تستخلص هذه المادة نقية ، اذ هم يخلطونها في العادة بنسبة الثلث مع سناج جديد ، ويمتد العمال ان هذا الخليط يعطى كمية اكبر من الملح مما لو سعد هذين العنصرين منفصلين . وبإذابة المواد الملحية التي يحويها هذا الهدارى - او الحدارى - نحصل على سائل به نسبة عالية من الحديد ، ومن الممكن ان يؤدي خلط هذه الكرات بسناج جديد يحتوى على كربونات النوشادر الى تولد كمية اكبر من موريات النوشادر . ومع ذلك فمن غير المحتمل ان تكون هذه الزيادة محسوسة جيدا .

وتتدخل الرواسب القليلة للفتت بمجرد ملامستها للهواء ، وهي تلفد لونها الاسود بفعل احتراق الكربون ، مخفذة اللون الرمادى او النحاسى الفاتح ، وترعى هذه المواد ولا يحتفظ الا بقلات الزجاج التي يمكن صهرها مرة اخرى ، وترعى معه الاجزاء التي تحملت أقصى درجات الحرارة لانها تكون قد ذابت والتحمت بالطين .

ويعطى السناج في المتوسط نحو ١/١ وزنه من ملح النوشادر ، اما اذا اخذنا في الاعتبار تلك الكمية الهائلة التي تذهب بخدا في الهواء خلسال عملية التصعيد ، وهي كمية كبيرة لحد انها تظل تملأ أجواء المصنع على الدوام خلال هذه العملية ، بخدان بالغ الكثافة يكفى لتحريك سنعف التخليل الذي يشكل السقيفة ، وكذلك لتغطية الملابس برماد وفير من موريات النوشادر ، فليسوف نلمس بوضوح انهم لا يحصلون الا على نسبة ضئيلة من الملح الذي يحويه السناج بالفعل . وبفضل السناج ، وتصعيد الرواسب التي تنتج من تبخر هذا الفضول ، حصل المسيو لوروج ، في تجربة قام

يها — الحقيقة — على نطاق ضيق ، على كمية من الملح تساوى نصف وزن
السناج المضمول . ومن المحتمل نتيجة لذلك ، أن يصبح بالإمكان أحداث
تغييرات مفيدة على الأساليب المتبعة فى مصر .

ولتق أهم مصانع الملح فى المتصورة ويولاق ، وقد تابعنا تفاصيل هذا
العمل فى هذا الموقع الأخير .

وينتج مصنع المتصورة سنويا ، وبه ستة أفران ، نحو ٦٠ الى ٧٠
طننارا ، وقبل الحرب كان يباع كل مائتى رطل — أى كل طننار — فى مقابل
١٠٠ بوطقة من ذوات التسمين مدينى .

ويبلغ عدد العمال الذين يحصلون على أجور طيلة العام ستة عمال ،
ويستخدم بالأسلفة اليهم ، تبعا للحلجة من ١٥ الى ٢٠ عمالا يجوبون القرى
لشراء وجميع السناج (١) .

(١) انظر الباب الثانى ، الفصل الثمان ، ص ٢٢٧ ، الزراعة
والصناعات والحرف والتجارة من تليف المسيو جيرار ، وهو المجلد الرابع
من الترجمة العربية للكلمة توصف مصر . « المترجم »

صناعة دبرج ارجيلوؤز

بوديه .

« العنوان الأصلي للدراسة هو : دراسة موجزة عن تجميع
الجلود في مصر ، تأليف بوديه ، كبير صيانة جيش مصر ، وعضو
المجمع المصري ، والهائز على وسام الشرف » .

من المعروف أن من تجهيز الجلود يعود إلى عصور ضلالية في القدم،
وإن الناس في كل مكان ، وحتى من قبل أن تخطر ببالهم فكرة غزل الكتان
أو القطن أو القنب أو زغب الحيوانات لصنع المنسوجات منها ، قد استخدموا
الجلود كأردية لهم وفي عدد لا حصر له من الاستخدامات الأخرى .

كذلك ، فمن نعرف أن الناس منذ عصر موسى كانوا بالفعل
يصبغون الجلود باللونين الأحمر والبنفسجي ، كما نعرف أن مكتبة برجام (*)
في عهد آل أو مينوس (**) *Knossos* ككت تفص بالكتب المؤلفة من
جلود الرقوع ، ولابد أن نستنتج من ذلك أن الفن الذي يهتم بأعداد الجلود،
كان في ذلك العصر متقدما لدرجة بدأ البحث معها عن التافع والمناسب منه .

ومع ذلك فمما آلت مصر إلى أيدي المسلمين ، نكس هذا الفن إلى
طور الطفولة ، حيث تضائل في هذه الأيام إلى مجرد أساليب بدائية ظلت
على قيد الحياة بفعل التقليد ، باعتبارها تراثا موروثا ، تنفذ بشكل رديء
بالغ الخشونة ، وإن كانت هذه الصنعة مع ذلك تنهش على أسس نفس
المبادئ والتي نعمل نحن على أساسها ، والتي طورتها أوربا ، وبالإمكان
أن نتعرف على ذلك إذا القينا نظرة عابرة على أساليب المصريين وكذلك
على أساليبنا (١) .

(*) مدينة إيطالية تقع في سهل لباردي (المترجم) .

(**) وهم ملوك برجام وقد حكم أو مينوس الأول من ٢٦٣ إلى
٢٤١ ق.م. والثاني من ١٩٧ إلى ١٥٩ ق.م. وكان متحالفا مع الرومان
(المترجم) .

(١) قد يكون بمقدورنا أن نظن أن هؤلاء الذين اخترعوا في الأصل
أساليب من الدباغة كانوا يعرفون ، قدر ما نعرف ، طبيعة جلد الحيوانات،
كما كانوا يعرفون كذلك مثلها نعرف ، أن المصارة اللبناوية التي يكون
الجلد متشربا بها ، بخلاف الدم، تتكون من مادتين مميزتين لابد أن نستخلص
(أو نستبعد) أحدهما ، وهي جيلاتينية صرف، أما الأخرى ، وهي نسيج
ليفى غير قابل للذوبان في المياه ، فلا بد لها ، في نفس الوقت أن تحصل
في جزء كبير منها على تغيير لتصبح كما نقول نحن شائطة ومنكشمة
ومثيجة ، لتتحد بعد ذلك بالمادة الدابغة .

فن البياض

يعبر دبح الجلود عند المصريين ، كما يعنى عفننا ، أن نشبعها بعنصر يسمى *tannin* (٩) ، وتوجد هذه فى النباتات الخضراء (وتسمى القابضة ، أى التى تجعل انسجة الجلد تنقبض ، فيقل الأكواز أو النزف) ويأخذ هذا العنصر مع الألياف التى تشكل نسيج الجلود ، فله يجعلها تتخذ حالة نصف هيلاتينية ، بحيث ينتج من ذلك جسم جديد أشد صلابة ، وأكثر مرونة (غير قابل للكسر) وأقل قابلية لفناء المياه منه ، كما يكاد يكون غير قابل للطف .

وقبل أن ندبح الجلود يقتضى الأمر أن نغسلها أولا ، ثم نكشطها ، أما لئى ننتج ما نطلق عليه فى أوربا اسم الجلود السكيفة أو السمبكة ، فلا بد أن نقوم بنفخها .

وفى مصر ، كما فى كل البلاد ، تعنى العملية الأولى (وهى الفسيل) أن نغمر الجلود وأن ننقعها وأن ندوسها وهى فى مياه جارئة ، وأن نجعلها ترشح وأن نبسطها فوق حامل ثم نغسلها مرة أخرى حتى ننفض تماما من وشلها (أو نفضها) ومن دمائها ، ومن الوساخات التى تراكمت عليها فى الزرائب أو فى المذبح حتى تصبح مثسبعة بالماء .

أما العملية الثانية ، وهى الكشط ، فتقتصر فى مصر على واحدة من خطوات مدة طجا إليها أوربا ، ويتم بعقضاها وضع الجلود فى مطول الجير حتى يمكن انتزاع زغبها (أو شعرها) بسهولة ، وحتى يمكن للمابل أن يزيله ، بينما تكون الجلود معلقة على الحابل ، بواسطة سكين دائرية الشكل ، لسكتها غير قاطعة .

وتكتفى أوربا بطريقة الكشط بالجير بالنسبة لجلود البقر والمجول ، وهى الجلود التى تخصص لتصبح جلودا خشنة ، ويكتفى بها فى مصر كذلك بالنسبة لجلود الجلبوس والثران ، ذلك أن المصريين كما هو معروف لا يصنعون أبدا لئى يصنعوا من جلود هذه الحيوانات جلودا سمبكة أو كليفة . أما فى أوربا ، حيث يرغب الناس فى مثل هذه الجلود ، وفى أحسن شكل

(*) وهى مادة قابضة تؤخذ من قشر البلوط أو العنفسه أو غيرها ومنها جاءت كلمات *tanner* و *tanneur* و *tanné* بمعنى يدبح ودابح وذلل المادة الدابغة المخ (المترجم) .

يمكن ، فاتهم يفضلون ، للوصول بالجلود الى هذه الدرجة من الجودة ، كشط جلود الحيوانات الكبيرة وذلك بعد أن يغمروها في سائل لاذع مثل منقوع الشمير أو مصل اللبن أو عصير الدباجة أو في الناتج المائي والحامض لتقطير الفحم الحجري والتراب (⌘) أو في ماء أذيب به بعض من حمض الكبريتيك ، أو بعد تعريضها لدرجة معينة من التخمر ، ويتم ذلك بطيها وقد رشت بالملح أو بفتحها في الزبالة والمفضلات الحيوانية أو بحبسها في قبو ، تتعرض وهي في داخله لنار ناتجة عن احتراق ثقل الدباجة تكون نصف جافة ونصف رطبة ، وتنتج درجة حرارة تتراوح بين ٢٥ و ٣٠. وتحدث دخاناً مشبعاً بالبخار يفترق مسام الجلود ، ويتخللها ويجعل شعرها أقل التحاباً بها ، وذلك بدون أن يظلمها أو يؤثر فيها في أكثر مما ينبغي .

وعندما تتم عملية السمط (إزالة الشعر) بوحدة من هذه الطرق ، تغسل الجلود وتكشط (أي تزال اللحوم الصالحة بها) ، ويغسل ، وهذا هو ما يحدث في مصر ، تصبح الجلود ، بكل أنواعها ، معدة للنمغ ، في حين نظل الجلود ، التي تخصصها أوروبا لإنتاج ما يسمى بالجلود الكثيفة أو السمكة ، في حاجة لأن تمر بعملية ثلاثة تسمى بعملية النمغ ، وتحدث هذه إما بواسطة الجير ، إذا كان الكشط قد تم بهذه الوسيلة (أي باستخدام محلول الجير) ، وإما بآلة وسيلة من تلك التي اتبعت لتنفيذ عملية الكشط ، إذا يمتلك الدباغون في هذه البلاد ، لهذا الغرض حفرات جير يسمونها المظنة *Pleine* أو أحواضاً توضع بها المحاليل اللاذعة أو الحمضية ، تنوع درجات توتها (أو مفعولها) ، يمررون فيها على التوالي تلك الجلود الى أن تكتسب درجة الابتساط أو التمدد المناسبة .

وتوجد لدى الأوروبيين ثلاث طرق رئيسية يلجئون إليها في عملية الدباجة ، فإما أن يبسطوا الجلود « على النشاف » داخل حفرات ، فوق طبقة من لحاء البلوط تحولت الى مسحوق بواسطة الرحي ، وأن يجدوا ذلك ثلاث مرات خلال ١٥ الى ١٨ شهراً ، مخضرين مع ذلك ، وفي بعض الأحيان هذه العملية ، فيعتمد بعضهم الى تسريب قليل من الماء شيئاً

(⌘) وهو تراب عضوى قابل للاشتعال ، يتكون من التحلل البطيء لبعض النباتات الطحلبية .

نشيئته داخل هذه الحفرات ، في حين يعدد آخرون ، يريخون أن يوغروا على أنفسهم في الوقت نفسه مشقة اتلاف الحفرات حين يستقبلون بالماء محاولات من الدبغة بالكمية التي كان من الممكن أن يستخدموها ، الى تقديم (استخدام) القشرة الثاقية والثالثة من « لحاء البلوط » بشكلها الطبيعي (بدون تحويلها الى مسحوق) .

واما انهم يخطون الجلود بشكل تتحول معه الى اجولة يملأونها بالماء والمادة الدابغة ، ثم يغمسونها في احواض تحتوى كذلك على كمية من المادة الدابغة المذابة ، وتستغرق هذه الطريقة ، والتي يسمونها Chippage (*) مدة شهرين .

واما انهم — اخيرا — يدبغون جلود الأبقار في خلال بضعة أيام ، وجلود الضأن في خلال بضع ساعات وذلك بأن يغمسوها منعزلة (أى كل جلد بمفرده) في حوض يحوى محلولاً قويا من المادة الدابغة .

لكن المصريين ليست لديهم سوى وسيلة وحيدة لدبغ جلود الثيران والأبقار والجمال والجلوس والمامز الخ ، بيدأونها بتغطية الجلود وهي ليننة ، ممطوطة ومكشولة ، بخليط من الملح ومسحوق حببات الخردل والمنسلط ، ثم بعد ذلك توضع ، وتنفص ، وتداس أو تهرس لعدد من الأيام تزيد أو تنقص تبعا لمجم الجلود وسمكها ، ويتم ذلك كله في ماء انقيت فيه كمية مناسبة من نفس هذه المساحيق الملحية والقلبية .

وعندما تخرج الجلود من احواض النقع هذه ، تبسط وتجفف ، ويدخل بعضها وهو ما يزال على هذه الحالة في طور الاستعمال ، في حين يمر بعضها الآخر بعملية الطرية أو التليين .

(*) النعل Chiper في اللغة الفرنسية يعنى خيط أو دبغ ، لذلك فقد يعنى هذا اللفظ الدباغة الخلطية : (المترجم)

فن نظرية أو تلين الجلود

وتعنى هذه الخطوة اعطاء المرونة للجلود التى جعلتها عملية الدباغة يابسة ، وتبر كل الجلود التى تخضع لهذه العملية بين يدي « المبرى » ، وهو يعمدها لهذا الأمر عن طريق تجهيزات مختلفة تناسب مع الأغراض التى تستخدم فيها هذه الجلود .

ولناخذ جلود البقر على سبيل المثال ، ان المسائل يعيد لهذه الجلود رخاوتها من طريق مياه يسمى لأن تتشربها مع وطنسه الجلود وعركها بالأقدام ، ثم يملأها فوق حمالة ويكشطها ويسوى حوافها ، ثم يجففها وييسطها على نضد ، ويصب فوقها من ناحية البطن (أو اللحم) زيتا يملأه بيده ، ويفعل نفس الشيء من ناحية الوجه (أو الشعر) وان كان يلمسه هنا من زيت أقل كثيراً مما وضعه في الناحية الأخرى ، ثم يملأ هذه الجلود حتى تتشرب هذا الزيت وبعد ذلك يدهسه ثم يغمه بالزيت من جديد يدهسه أو يطوه مرة أخرى ، ثم يزيل هذه الشحوم بواسطة محلول خفيف (غير مركز) من النطرون ، يضعها على وجه الجلد (أى الجهة التى بها الشعر) ، وذلك بقصد اعداده لى يأخذ اللون الأسود ، الذى يمنحه إياه على مرتين ، بواسطة محلول يتكون من اترية حمض الكبريتيك ومسحوق ثمار السنط ، داهسا الجلد لى كل مرة ، وبعد ذلك يملأ عيوبه ثم يضع طبقة من الزيت على وجهه .

أما الجلود المستعملة لى سن أمواس الحلاق المصرى لتصنع من سيور من جلود الثيران أو الجلبوس ، المذبوبة والتى تلين بعد ذلك لى الزيت ، وتقع هذه السيور لمدة ثمانية أيام لى زيت الكتان ، ثم لمدة ثمانية أيام أخرى لى زيت الزيتون ، ثم تدلس بالأقدام ، وتلف حول نضد لى تكتسب المرونة المطلوبة ولكى تتشبع بالزيت .

لكننا نجهل ما ان كان هذا الصانع يستخدم لى بعض الأحيان ، بدلا من الزيت ، الونك (شحم الأمعاء) أو الشحم ، اذا ما أراد اعداد الجلود الناعمة أو المصقولة التى يحتفظ لها بلونها الأصهب — ان كان هنا يعرف ذلك ، وما ان كان يملأ لجلود الأبقار والعجول ، مثلا يفعل دباغونا ، اللون الأحمر ، مقتربا من نفس أساليبنا وخطواتنا ، وذلك بأن يملأ

هذه الجلود بالشبة ، فى الحالة التى تكون عليها عند صيانتها باللون الأسود ، ثم بأن يدوسها وهى فوق طبقة الشبة ثم بأن يصبغها بخلاصة خشب البرازيل أو خشب القرنابوك موضوعة فى مياه الجير ، ثم بأن يجعلها وأن يصفطها قبل وبعد غمرها بالزيت ، وبعد ذلك بأن يضع على المسافة تلك الجلود التى يريد أن يكون الحبوب على وجهها (يجعلها محببة) ، ومع ذلك فليس العمال المصرى هو الذى يجهز الجلود التى تصنع منها ، فى مصر ، القرب التى تستخدم هناك اما لحمل مياه النيل الى بيوت الاهلين ، واما لنقلها خلال الاسفار على ظهور الجمال ، واما لاحتواء العسل الأسود القادم من الصعيد ، وكذلك الزبد وزيت الزيتون والعسل الأبيض ، أى هذه السلع القادمة من تونس ومن مدن أخرى فى بلاد البربر ، اذ تصنع هذه الجلود فى مكة وجدة ، ولا يعمل المصريون سوى أن يخطوها ليصنعوا منها قريهم ، أما القرب بالغة الضخامة ، والتى لابد من حملها فوق ظهور الجمال ، فتصنع من جلود الثيران ، وتستخدم فى صنع القرب الأثقل حجبا جلود الماعز والتبوس ، وتحتاج هذه ، وتلك ، كى تعمرا طويلا لأن تمرا كل عام مرتين على الأقل ، بالعملية الآتية :

عندما يلاحظ احد السقائين ان قريته قد اعترتها الابهة ، فإنه يعلقها مع ابقاء فيها مفتوحة ، فتجف ، وعندئذ يدخل فيها خليطا من القطران وزيت الزيتون ، يبسطه بمنقاة بيده فوق نصف سطحها ، من داخلها ، ثم يقارب بين نصفيها ويدوسهما معا كى يتغللها هذا الخليط ، ثم تترك هذه القربة فى النهاية معرضة للشمس والهواء حتى تتشرب كل القطران الذى اعطى لها ولدرجة لاتتوث معها الاصابع بالقطران عند لمسها .

وتعمر قربة ما ، بهذه الوسيلة ، نحو خمس الى ست سنوات ، مع استعمالها يوميا .

وتوجد لدى المصريين كذلك ، بقصد اختزان الماء ، آنية صنعت بدرجة لا يئس بها من الحرق ، حتى أننا ظنناها ، دون أن نستطيع التاكيد من ذلك ، مملأة لآنية صناع الاعمدة لدينا ، وتصنع هذه الآنية من جلد مقل فى الشبع ، وان كان ذلك يتم بقدر اقل من العناية ، برغم هذا .

ولدى المصريين كذلك جرار تكاد تكون من نفس الجلد ، لكنها صنعت على نحو خشن بعض الشيء ، ويستخدمها تجار الزيوت لاحتواء الزيت الذى يبيعونه بالطعامى .

فن صناعة جلود السفينان (١٠)

يصنع المصريون الجلود التى يخصصونها لمنع مايسميه الناس « بالزكوب » بأكثر قدر من العناية والحقن ، وهذه هى جلود الفيل والخراف والماعز .

وتمر هذه الجلود على التوالى ، بعد معالجتها بالجير ، وبعد ان تكتشط وتغسل بأحواض مليئة بالمياه كى يغمس فيها ثم تغسل وتداس بالأقدام ، وبعد ذلك تكتشط وتغسل ، ثم يكتشط وجهها بشكل عكس وتداس بالأقدام ، ويسوى وجهها باتقان ثم تعلق كى يتساقط ما بها من ماء .

وبعد ذلك ، ولكى تتم تطرية الجلد ومطه بعد ان ابيضه الجير بهيئته الشئ ، يوضع فى نقيع مملئ من زيل الحمام حيث يذك به بقوة ، وحيث يترك لعدة ساعات ، ومن ثم يغمس ، الواحد بعد الآخر فى محلول من نقيع العفصه ومسحوق ثمار السنط ، وبعد أن يترك منقوعا فى هذا المحلول لمدة تتراوح بين ٢٥ و ٣٠ ساعة ، يداس بالأقدام لمدة ساعتين .

جلد السفينان الأحمر

عند اخراج الجلود التى يراد اعطاؤها اللون الاحمر من النقيع الذى استخدم فى دباغتها ، توضع لمدة يومين فى عقد من النخالة ، وبعد قسيلها ، تمر بنقيع اللبن حيث تترك لتعطن وتظل منقوعة لمدة اربع وعشرين ساعة ، وفى نهاية هذه المدة ، يغسل كل جلد ثم يرش بالملح ، ثم يكسونها لعدة ايام ، فاذ ما استشعرت اية بادرة تخمر فاتهم يوتفونها بالقاء الجلود فى الماء ثم يغسلونها لسبع أو ثمانى مرات مختلفة ، وفى كل مرة تستخدم

(*) وهى جلود الماعز مدبوغة وملونة (المترجم) .

مياه جديدة ، ثم تبرم الجلود (تصنع منها لفافة) وتبسط ، ثم تدهن ثلاث مرات بواسطة قطعة من الاسفنج أو كرة من القطن ، على وجهها باللون الأحمر المعد من القرمزية والشبّة .

وبعد أن تصبغ الجلود على هذا النحو ، تفسل ، وتبرم ، ثم توضع في نقيع قابض ، مكوناته هي مكونات النقيع الذي استخدم عند بدء عملية الدبغ ، وبعد أن تمكث الجلود بهذا النقيع وقتا كافيا (١) ، يغسلونها ثم يبسطونها ، وبعد ذلك يملكون مسطحها (من ناحية الشعر) بيد مندأة بزيت السمسم ، حتى تصبح لامعة ومعتولة .

جلد السخيتان الأصفر

لا تبر الجلود المخصصة لكي تصبغ باللون الأصفر قط بنقيع النخالة والتين والملح ، ولكنها توضع مباشرة ، بعد عملية الدباغة الأولى ، في نقيع ثخن ، ومن هنا ، وبعد أن تفسل وتداس وتبرم أو تلف وتجفف بشكل جزئي ، تبسط لتحصل على طبقتين من صبغة صفراء تصنع من سائل هوخلب من حبوب Avignon والشبّة المصحونة ، ولابد أن يحرص العامل عند طبقة من الصبغة أن يطوى الجلد وجهها لوجه وأن تصف الجلود على هيئة اكوام حتى يتوغل فيها اللون ، وبعد ذلك تجفف الجلود وتسوى من الداخل (من جهة اللحم) ، ثم تصقل من ناحية الوجه بواسطة المعصا .

السخيتان الأخضر

يحرص صانع جلود السخيتان المصرية على إخفاء سر أعداد اللون الأخضر ، لكننا نظن أن هذا اللون (أو هذه الصبغة) ليست سوى محلول الجفزار (صمغ النحل) مذاب في مياه حمضية بسبب ما بها من حديدات حمض البوتاسيوم ، وربما أضيف إلى ذلك قليل من صبغة النيل .

(١) يكتسب جلد السخيتان ، في هذه النقطة الثانية الحبوب التي تصنع جمالها الخالص والتي ليست سوى أثر من فعل (السكرمشة) التي تعترى بشرة أو أديم هذا الجلد .

السختيان الأسود

يصبغ السختيان باللون الأسود بعد أن يمر بعملية النقع الأولى ، وذلك بخليط من اترية املاح حمضية (سلفات الحديد والنحاس وحمض الكبريتيك) ، يطلق عليها بلغة أهل البلاد اسم جاز ، بالاضافة الى العفصة أو ثمرات السنط على شكل مسحوق ، وتكفى طبقة واحدة ، لذلك فلا بد أن يغسل الجلد على الفور خشية أن يحترق بالمصبغة ، وعندما يصبح الجلد جلفا ، يدلك وجهه بزيت الكتان (١) .

من تجهيز الجلود على الطريقة الهندية (المجرية)

يقوم الصانع هنا بصنع جلد متين دون أن يلجأ في اعداده لا الى ماء الجير ولا الى المحلولات او السوائل اللازمة او الحمضية ، ولا الى المادة القلوية (العفصة او لحاء البلوط) ، وقد يحل الشبة والملح محل المادة الأخيرة ، ويمزج بهذا الجلد كمية هائلة من الونك أى شحم الأمعاء .

أما الأساليب التي تتبع في هذا الفن فمجهولة تماما في مصر ، اللهم الا اذا كانت الطريقة التالية تقدم لنا شيئا من التماثل مع هذه الأساليب .

يؤخذ جلد عجل وهو طازج ، وييسط بحيث يكون الشعر الى أسفل ، ويوضع فوق أرض مترية لحد الأفنية أو لحد الشوارع (٢) ، ويغطى الجلد بمزيج يتكون من نسب متساوية من الرماد وموريات الصودا منفصلة من ملح البارود ، ولتأكيد وتسهيل ذوبان املاح هذا المزيج واختراقه للجلد ، ولكي يكتسب الجلد في الوقت نفسه نوعا من المرونة ، توطأ الجلود بالأقدام في البداية ، ثم تترك معرضة للشمس ، ولتسقط أقدام المارة وهم يعبرون .

وعندما ينفذ المزيج الذي يغطى الجلود أو يتعثر ، غلقهم بجذونه ،

(١) يقال انهم في الشرق يستخدمون نبات الرلول ذا الأوراق آسية الشكل (وهو الريحان الشامي) Coriaria في دبغ الجلود وصبغها باللون الأسود ، كما يقال بأن الجلود تدين لهذا النبات بخاصية تفتوها ، وان كما لم نعرف قط أن هذا النبات ينتشر استعماله في مصر ،

(٢) ليست الأرصفة ولا الأفنية مرصوفة في مصر (أى أنها كلها مترية)

وعين يصبح الجلد بالغ الجفاف ، يستعمل ، وهو محتفظ بشعره ،
ككواسات فى المدارس أو المساجد (١) .

فن صناعة الرقوق

لنحصر الوسيلة المتبعة عادة فى صنع الرقوق فى وضع سائل كثيف
من الجير المخلو عشية القيام بهذه العملية ، على الجلد وهو منبسط ،
ثم يتم انتزاع الشعر منه بعد ساعتين من استمرار وجود الجير عليه ، وبعد
ذلك يقلب لمدة ساعتين فى ماء الجير ، ويغسل جيدا ثم يبسط فوق
سقيفة ، وبعد ذلك كله يكشط (لانتزاع اللحم والعروق) بعد رشه بجير
مصبوغ ، ثم يغسل وهو فى مكانه بواسطة قطعة من الاسفنج ، ثم
يجفف على الفور ، وبسرعة ، ثم يؤخذ كل جلد بمفرده لى ينتزع لحياته
أو سطحه الخارجى بواسطة حديدة قاطعة ، وفى النهاية يعلق ويحدد
علامات يتم القطع عندها ، وبعد ذلك يتم تسيخه لتصبح منه الأوراق .

ويحتمل ألا يكون المصريون يتبعون هذا الأسلوب بتمامه ، وبطريقة
تمكثهم من التزود بالرقوق الجميلة التى يستخدمونها فى الكتابة ، بل
يحتمل أنهم لا يصنعون الرقوق التى يستخدمونها فى هذا الغرض وإن كان
من المؤكد أنهم يصنعون الرقوق الشائعة ، وتستخدم أنواع كثيرة من
الجلود ، مثل جلود الخيل والصر من أجل صنع الطبول الضخمة التى
تلجمل على ظهور الجمال . كما يستخدم جلود الماعز والأيتل السمرات
لصنع الطبول الصغيرة ، وقد رأيناهم يصنعون أغطية غمد
سيوفهم وخناجرهم على شكل رق وليس فى هيئة جلود حبيبة (٢) ،
ويصنعون ذلك من جلود أرداف الحمر ، وهم يصبغونها بعد تحبيبها بواسطة

(١) لهذا الأعداد المتبع فى مصر بالنسبة لجلود الثيران بعض تشبه
بالإعداد الذى يتم عندنا بالنسبة لجلود العجول المستخدمة فى صنع حقائق
الظهر أو حقائق الشغل والتى تسمىها العجول ذات الشعر *Veaux à Poils* .
أذا تصفى ماء هذه الجلود ثم تكشط ، وتداس فى الشبة والملح البحرى
مرتين مخطنتين ، وبعد ذلك توضع فوق حابل لتفتح وهى تغسل جافة
بواسطة السكين المستديرة .

(٢) الجلود المحببة هى نفسها الجلود المرشوشة بمسحوق الخروب .
الخردل بشكل خفيف .

مقلد ينتهي طرفه بنقرة صغيرة ، كما أن غرابيلهم (١) تصنع من سيور رق مصنوع من جلود الجمال والبغال ، كذلك شاهدناهم في النهاية يستخدمون في أغراض عدة نوعا من الرقوق يصرغون كيف يعطونه لونا أخضر بالغ الجمال ويبلغ الثبات في الوقت نفسه .

من دباغة الجلود الرقيقة

لا يقدم هذا الفن ، بالطريقة التي يتم بها في مصر أي فرق إلا عن الدباغة كما وصفناها (اللهم في أنه أكثر تطورا ، وهم هناك يمدون الجلود للكتشط ، على نحو قريب مما نفعل نحن في أوربا ، ثم يعطونه ويطرونه بواسطة معجون النخالة ، وبعد ذلك يمررونه في مطول الشبة ، ويبيضونه عن طريق وضعه في سائل مائي يتكون من دقيق الحنطة وصغار البيض وجزء من مطول الشبة الذي لم يتشربه الجلد ، ثم يجففونه ويشدونهم .

أما الجلود التي يراد لها أن تظل بويرها أو صومها لتفصل ، وتسوى حوافها ، وتكتشط ، وتوضع في عجينة النخالة ، ثم تطلق بالطين وتشبب ، وتغطى من ناحية اللحم بعجينة من الدقيق والشبة وصغار البيض ، وتغسل ، وتبسط ، وتجفف ، ثم تبلل ، وبعد ذلك تطوى طية واحدة ، وترص بعضها فوق بعض ، وتحمل بالأحجار (كتقالات) ثم تفتح لتوضع فوق حمالة ، وتسوى مرة أخرى ، وتجفف بحيث يكون الصوف هو المعرض للهواء ، ولخيرا تشذب .

ويمكن أن نعد جلود الكلاب من بين تلك التي يمددها المصريون بشعرها ، وهم هنا يسلخون الحيوان ، مع الاحتفاظ بالجلد كاملا ، كما نفعل نحن بجلود الأرانب ، ومع ذلك بحيث أننا لم نر هذا الجلد قط وهو يجوش ، وحيث أننا نعرف أنه يتخذ شكل الحقيقة ، وأنهم يستخدمونه ، في شكله هذا ، في احتواء الزئبق ، فأننا نرجح أنهم ، بعد أن يشببوه

(١) وهي ليست مثقوبة مثل الغرابيل لدينا بواسطة مجوهر (كسرة مسكون مفتحة) ، وهو أداة لانتزاع قطع (صغيرة) من المسابن والجلود . الخ .

(اى يمالجونه بالاشبة) على طريقة المرط (٢) ، يربطونه بالزيت بنفس الاسلوب المستخدم فى صنع الجلود الشطوانيه .

ملخص

يتفصح مما تلقاه من مختلف تجهيزات الجلود فى مصر :

١. — أن المصريين يستخدمون الماء ، ليس فقط لغسل الجلود ، وإنما كذلك للتخلص من الألياف التى تدخل فى تكوينها ، وكذلك لكى يخلصوا هذه الجلود من السوائل الحيوانية القابلة للتعفن ، والتى هى مترعة بها .

٢. — وأنهم يجعلون هذا الماء أكثر قاطية وأشد نفاذاً عن طريق اضسلفة الجير الذى يعرفون ماله من خلصية فى منع تعفن الجزء اللينى ، وفى اكساب الماء صلصت تنسبها الى ماؤدى اليه الجبر من فقد الماء لما به من أوكسجين .

٣. — وأنهم بعد أن يغسلوا ويمطوا ويكشطوا الجلود ، يعرفون على نحو قريب مما نعرف كيف يجعلونها يابسة اما بواسطة المادة الدابئة او من طريق الشبة والملح بل كذلك بمجرد عملية تجفيف بسيطة ، وأنهم يعرفون كيف يكسبوننها الرونة إما باتباع اسلوب الدوس وإما بأن يدمجوا بها الشحوم ، كما أنهم فى النهاية يعرفون كيف يصبغونها .

كتب أخرى للمترجم

أولاً : فى سجل الأدب :

- ١- المطاربون (مجموعة قصص قصيرة) .
 - ٢ - حكايات من عالم الحيوان .
 - ٣ - المصيدة (مجموعة قصص قصيرة) .
 - ٤ - موتى بلا قبور (مسرحية تأليف جان بول سارتر) .
 - ٥ - السماء تمطر ماء جافا . .
- (رواية تسجيلية تتناول وقائع الوحدة المصرية السورية وانفصالها) .

ثانيا : فى سجل التاريخ :

- ١ - تطور مصر من ١٩٢٤ إلى ١٩٥٠ ، تأليف مارسيل كولب .
- ٢ - فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية . تأليف أندريه ريمون .

ثالثا : الترجمة العربية الكاملة لموسوعة وصف مصر

تأليف علماء الحملة الفرنسية .

- ١ - المصريون المحدثون .
- ٢ - العرب فى ريف مصر وصحراواتها .
- ٣ - دراسات عن المدن والأقاليم المصرية .
- ٤ - الزراعة ، الصناعات والحرف ، التجارة .
- ٥ - النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية .

- ٦ - الموازين والنقود .
- ٧ - الموسيقى والغناء عند قدماء المصريين .
- ٨ - الموسيقى والغناء عند المصريين المحدثين .
- ٩ - الآلات الموسيقية المستخدمة عند المصريين المحدثين .
- ١٠ - مدينة القاهرة - الخطوط العربية على عمائر القاهرة .

رابعاً : لوحات موسوعة وصف مصر :

- ١ - المجلد الأول والثاني للوحات الدولة الحديثة .
- ٢ - المجلد الأول من لوحات الدولة القديمة .

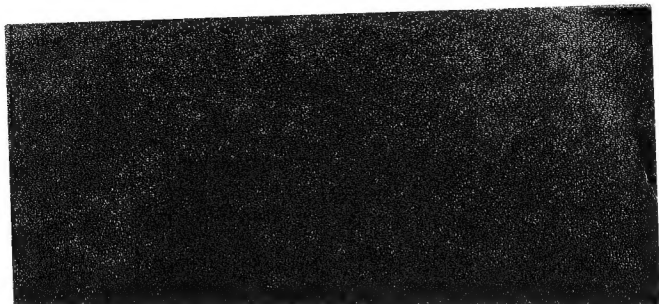
خامساً : من موسوعة وصف مصر :

(دراسات مختارة من الموسوعة في كتيبات)

- ١ - كيف خرج اليهود من مصر القديمة .
- ٢ - مدينة الإسكندرية .
- ٣ - مدينة رشيد .

تحت الطبع

- مقياس الروضة .
- القاهرة المملوكية .
- بقية مجلدات لوحات موسوعة وصف مصر .
- بقية الدراسات المختارة من موسوعة وصف مصر .



Biblioteca Alexandrina



0232423